قهوة مانو

أماني العدوي

عنوان الكتاب : قهوة مانو
المؤلف : أماني العدوي
المراجعة اللغوية : عبد الهادي عباس
الإخراج الداخلي : رشا عبدالله
فوتوغرافيا : أحمد رأفت
موديل : سمر أحمد - أحمد رأفت
تصميم الغلاف : ويندا عادل
رقم الإيداع : ٢٠١٧/ ١٤٧٣٧
ردمك : 978-977-66549-39-5
الطبعة الأولى: أغسطس 2017

المدير العام : هاله البشبيشي
مدير المبيعات : شريف الليثي

دار تويا للنشر والتوزيع

dartoya2015@gmail.com
دار تويا للنشر و التوزيع Dar.toya
@Dar_Toya
Dar.toya
(+2) 01140899887 - (+2) 01000706014
٣٥ شارع النصر – المعادي – القاهرة – مصر

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

قهوة مائو

أماني العدوي

دار تويا للنشر والتوزيع

الإهداء

هذا طفلي الأول.... مِن رحم الحياة.....

أُهـدي ثوابـه إنْ وُضـع في ميـزان عمـلي الحَسـن في هـذه الرحلـة العابـرة إلى أبي...

أُهديـه إلى صديقـة العمـر... إلى مَـن تحملـت الأسـود قبـل الأبيـض.... إلى مَـن شـاركتني جميـع لحظـات انكسـاري وضعفـي وهزيمتـي... إلى مَـن سـبقتني إلى الهاويـة قبـل أن أسـقط بلحظـاتٍ لتلتقطنـي قبـل أن ألمـس القـاع....

أُهديـه إلى معلمـي الـذي آمـن بي.. وظـل يهمـس في أذني مـرارًا وتكـرارًا....

"if they can not Reach you .. they will Break your legs"

أُهديـه بابتسـامةٍ بـاردةٍ إلى كل مـن أخـبرني بنفـسٍ لئيمـةٍ أننـي تأخـرتُ كثـيرًا... وأن المركـب قـد انطلقـت بالفعـل... هـا هـي ذي مركبـي الخاصـة... أنـا قبطانهـا الأول والأخـير....

المقدمة

سأكتبُ... وليكرهني الجميعُ....

سأكتبُ لليالي الوحدة... للألم... للخوف....

سأكتبُ للحب.... الكثير من الحب....

سأكتبُ رغم أنف مجتمعٍ لم ينج منه أحدٌ سوي.....

سـأكتبُ وليكرهنـي الجميـع في العلـن... ليبتسـمَ ثغـرٌ واحـدٌ في الخفـاء...

"قهـوة مانـو".. يحمـل الكثـير مـن التفاصيـل التـي تتشـابه مـن الخـارج... ولكنهـا تحملُ مشـاعر أخـرى مـن الداخـل... جلسـات المقاهـي المعتـادة... مكالمـات في منتصـف الليـل... البـكاء... ومـا أكـثر البـكاء في "قهـوة مانـو"... ربمـا لأننـي لطالمـا آمنـتُ بالبـكاء... طهـارةٌ لـلأرواح وخـلاصٌ للمُعذبـين...

عزيـزي القـارئ... كل مـا عليـك فعلـه قبـل أن تبـدأ بقـراءة هـذا الكتـاب... ألا تُحـضر معـك سـوى عقلـك وقلبـك والكثـير مـن القهـوة والموسـيقى... ولا تنـس أنـك "إنسـان حـر" في المقـام الأول والأخـير... هـذا الكتـاب للأحـرار فقـط دون سـواهم...

قهـــــوة مانو

- ″ أنتي غير...″

قالها ″علي″ بعد أن ألحت عليه كثيرًا في معرفة سبب تركه لها بعد ثلاثة أعوام من قصة حب يتحاكى الجميع عنها..

- (تعقد حاجبيْها) أنا غير؟ لا مش فاهمة...
- أيوه غير، وصدقيني هوه ده السبب، مفيش أسباب تانية نهائي.. ببساطة أنتي غير...
- (نظرة ألم ممزوجة بغضب ونكران) علي.. أنا مش فاهمة!...
- (يُدير وجهه نحو النافذة... يتنهد... ثم يُشعل سيجارة.. ثم يُطيل نظره إليها كما لو أنه يشعر بالحنين..)
- يا علي... (عينين دامعتين)...
- سارة.. لو عيطتي هسيبك وهمشي... (ثم يُناولها منديلا ورقيا من على طاولة المقهى)..
- (تتدارك دموعها.. تعتدلُ في جلستها.. وتستجمعُ بعضًا من قواها) طيب فهمني إزاي أنا غير....
- (صمتٌ قليلٌ.. ينفث دخانه) غِير يا ″سارة″.. غِير أي حد أنا عرفته... غِير بشكلٍ مرهقٍ... غِير لدرجة إني حاسس إنك عبء

عليـا.. شـكلك.. طموحـك.. طريقـة كلامـك... كل حاجـة.. كل حاجـة فعـلا... حاسـس إني في منافسـة عـلى طـول معـاكي.. في كل حاجـة... أنـا عـاوز واحـدة عاديـة.. أحـس إني راجـل كامـل معاهـا... أنتـي حرمتيني مـن الإحسـاس ده... حاسـس إنـك كتـير عليـا.. كتـير أوي... (يتنهـد) مـش قـادر... مـش قـادر أكمّـل...

- (صمـتٌ... وعينـان كالصقـر.. لم ترمشـا... ونصـف فـم ملتـوٍ يُعـبر عـن أسـفٍ بنكهـة السـخرية.... وبنـبرة قـوة غريبـة) أنـا همـشي... مـع السـلامة....

لـــم يسـتوعب "عـلي" مـا حـدث... وبقـي صامتًـا لدقائـق بعـد أن رحلـت "سـارة".. ولكنـه لم يركـض خلفهـا.. فقـد كانـت عبئـا ثقيـلا عـلى صـدره.. ومـضى...

ومـا أن عـبرَت سـارة بـاب المقهـى وتأكـدت أنهـا قـد اختفـت عـن ناظـري "عـلي" حتـى انفجـرت في البـكاء المكتـوم، منـذ أن هدَّدهـا بالرحيـل أن بكـت ثـم سـارعت إلى سـيارتها تفاديًـا لعـلي... وانطلقـت بعيـدًا..

لم تسـتطع سـارة كبـت ذلـك الغضـب فأخـذت تـصرخُ في السـيارة كالمجنونـة لا تـدري أيـن تذهـب... غضـبٌ عظيـمٌ يسـتعمر روحًـا محطمـةً وجسـدًا متعبًـا وعقـلا مشـتتًا... حالـة لا تُحسـد عليهـا... ثـم أدركـت أن لا مـكان تذهـب إليـه سـوى منزلهـا الفـارغ.. البـارد.. فقـد قطعـت علاقتهـا بأغلـب أصدقائهـا منـذ ثلاثـة أعـوام... لا أحـد لهـا... لا عائلـة... لا أقـارب.. لا أصدقـاء.. لا أحـد...

"كيـف يبـدو الكوكـب صغـيرًا إلى هـذا الحـد.. كيـف أشـعر بأننـي أعيـش بمفـردي في هـذا العـالم.. أيـن ذهـب النـاس؟!!..."

أعـدَّت "سـارة" كوبًـا مـن الشـوكولاه السـاخنة... أدارت مفتـاح التدفئـة المركزيـة... وارتـدت بيجامتهـا الصفـراء الثقيلـة... فقـد كانـت ليلـةً شـديدة الـبرودة... كقلـب "عـلي"... هكـذا ظنَّـت... ثـم ارتمـت عـلى السريـر.. نامـت بعـد أن أعلـن جسـدها المرهـق استسـلامه...

وفي تمـام السـاعة الرابعـة فجـرًا.. تصلهـا رسـالةٌ نصيـةٌ قصيرةٌ... أيقظها ضـوءُ الهاتـف الـذي كانـت قـد وضعتـه أمـام عينيْهـا مبـاشرةً.. أمـلًا منهـا في أن يصلهـا اتصـالٌ مـن "عـلي"... يُعـبر لهـا عـن أسـفه وتراجعـه عـن قـراره...

((سـارة في حاجـة مقدرتـش أقولهالـك النهـاردة الصبـح.. أنتـي مفصولة مـن الشـغل.. مقـدرش أشـوفك كل يـوم في نفـس المـكان.. صدقينـي كـده أحسـن ليـا وليـكي... ممكـن تيجـي بكـرة تسـتلمي كل مسـتحقاتك الماديـة وتعويـض كـمان... أنـا آسـف جـدا))

قامـت بقراءتهـا خمسـة وأربعـين مـرة... خمسـة وأربعـين... أخـذت تتأمـل تلـك الكلـمات الوضيعـة.. بـأي قلـب كُتبـت.. ثـلاث سـنوات مـن عمرهـا.. تنتهـي بعبـارة: "وتعويـض كـمان.. أنـا آسـف جـدا".... ثـم تذكـرت ذلـك اللقـاء.....

- صباح الورد يا سارة..
- صبـاح الخـير يـا عـلي.. وصلتنـي مسـج منـك إمبـارح إنـك عـاوزني في موضـوع مهـم..
- ممكـن تسـتريحي الأول.. طلبتلـك قهوتـك المانـو... عارفـك بتحبيهـا مانـو...
- (تجلـس.. نـبرة حازمـة) شـكرًا.. خـير كنـت عـاوزني في إيـه؟ في حاجـة في الشـغل؟

- (يبتسم بشغبٍ) لا الشغل تمام جدا... أنا عاوزك في حاجة تخصنا..
- (تعقد حاجبيها) تخصنا أنا وأنت؟ طيب.. اتفضل!!..
- (ما زال يبتسم) يا ساتر يا رب.. أنتي ليه على طول جد كده...!
- هوه ده الموضوع اللي أنت جايبني عشانه؟!
- (صمت قليل) سارة... أنا بحبك..

تنتفضُ سارة... وكأن عقربًا قد لدغتها.... تسكب القهوة على ملابسها... فيُسارع علي إلى مساعدتها...

- (يبتسم لها) خير خير... دلق القهوة خير..
- (تبتسمُ له باستحياء)...
- أيوه يا شيخة اضحكي كده بدل الفزعة اللي فزعتهلنا دي.. اقعدي اقعدي... (يعود أدراجه) المهم كنا بنقول إيه.. بنقول إيه يا واد يا علي.. أيـــــــــوه... بحبك يا سارة..
- (تُخفض رأسها) مش فاهمة...
- مش فاهمة إيه... بقلك بحبك...
- أيوه ليه؟ بتحبني ليه؟
- أمر الله يا أختي.. أمر الله ونفذ...
- (تعقد حاجبيْها) نعم!!
- لا إله إلا الله.. بهزر معاكي يا أختي.. بحبك عشان بغض النظر عن وجهك العابس أنا شايف جواكي إنسانة طيبة وحنونة ومُخلصة، وبس حبيتك.. الموضوع بسيط وجميل....
- أنت بتهزر؟!

- (يتنهد) لا أنا ما بهزرش، أنتي اللي بتعقدي كل حاجة في حياتك....
- (تُحدق به) أنت ما تعرفش حاجة عن حياتي عشان تتكلم عني بالطريقة دي....
- (يبتسم لها) ده صحيح، أنا فعلا معرفش حاجة عن حياتك.. بس أنا عندي رغبة كبيرة إني أعرف كل حاجة عنها.. وأشاركك فيها.... لو تسمحيلي....
- (تنظر بعيدًا) صدّقني أنا غير صالحة للحب..
- (ينكزها في ذراعها) طيب هاتي فلوس القهوة....
- (تبتسم...)
- إيه ده ما أنا بضحك أهو... (يغمز لها) وده ما بيحصلش.. يبقى أنا مختلف... يبقى تديني فرصة.....

كانت تلك أولى محاولات علي لكسب قلب سارة... واستمر على ذلك أيامًا وأشهر كثيرة.. تارة بالورود.. وتارة بالوعود... وتارة أخرى بالنوم في سيارته أمام منزلها.. كان قد فعل كل شيء لإقناعها بحبه.... كل شيء... حتى امتلك قلبها... أحبته.. أحبته حبا مؤلمًا... أحبته كأنه أول وآخر الرجال في الكون....

تذكرت "سارة" ذلك اللقاء.. وتلك المحاولات... ثم أخذت بتأمل الرسالة من جديدٍ...

ثم قامت بدفس رأسها في غطاء السرير.. بكت بحرقةٍ... بكت وكأنها أجهضت السعادة في جوفها.....

استيقظت "سارة" حين داعبت أشعة الشمس عينيها الدابلتين... أحبت ذلك الشعور كثيرًا.. حين أحسَّت بذلك الدفء يتسلل إلى

قلبها وكأنه يُسعف نبضاته الضعيفة... شيء ما يختلف.. شيء ما يدفعها للقيام من قوقعة الحزن... ارتدت أجمل ما تقتني من خزانة الملابس... فستان أسود صوفي قصير ذو ياقة مفتوحة يبرز جمال قوامها... وحذاء أسود ذو كعب عالٍ.. ثم وضعت مساحيق التجميل لتخفي انتفاخ عينيها الجميلتين... وشَعر مرفوع... "ملكة أنتي يا سارة".. هكذا تمتمت سارة قبل أن تهم بالمغادرة منطلقة إلى عملها....

- صباح الخير يا وفاء.
- صباح الخير يا سارة.
- أنا جايه آخد حاجتي من المكتب عشان همشي..
- (تعقد حاجبيها)، تمشي تروحي فين؟
- هسيب الشغل، جالي عرض من شركة أجنبية كبيرة..
- و"علي" عارف إنك هتمشي؟
- (بنصف ابتسامة) أكيد عارف يا وفاء...
- وموافق؟ هيسيبك تمشي عادي، ده نص الشغل أنتي اللي شيلاه!!
- (تمتمت في سرها... نص الشغل بس... ده الشركة كلها على راسي) لا لا عادي هوه عامل حسابه وهيجيب بديل في أسرع وقت ممكن وهيكون كفاءة عني كمان إن شاء الله..
- (تبتسم) خلاص أكيد كلنا هنا نتمنالك الخير وربنا يوفقك في أي مكان تروحيه...
- تسلمي يا وفاء... خلي بالك من نفسك.. أنا هستأذنك عشان ألمّ حاجتي....

تتجه "سارة" إلى مكتبها وفي صدرها ألم.. فالمكان مُعبأ بالذكريات...

تجاهلت ذلك الألم.. وهمَّت بجمع صناديقها وأوراقها... دقائق.. ثم طرق على الباب....

- صباح الخير يا "سارة"..
- (دون أن تلتفت) صباح الخير يا أستاذ "علي"..
- أستاذ؟!! طيب... امممم ... عديتي على الحسابات؟
- (نظرة دونية... نصف ابتسامة.. ثم تُكمل ما قد بدأت به)
- (يتنهد) أنتي ليه مصممة تعقدي الموضوع؟!.. ده حقك ملوش علاقة بموضوعنا تمامًا....
- (لم تلتفت.. واصلت جمع أشيائها...)
- (نبرة لطيفة) طيب اقعدي شوية نشرب قهوة مانو مع بعض....
- (ضحكات عالية).. شربتها من ثلاث سنين... (تتجاوزه) معجبنيش طعمها...

ثم تهم بالرحيل.....

- "سارة"...
- (ولم تلتفت...)

ودَّعت "سارة" جميع العاملين بالشركة متمنيةً لهم كل الخير والحظ ووعدتهم بإلقاء التحية من حينٍ لآخر ثم غادرت.... غادرت لمستقبلٍ مجهولٍ... وماضٍ لم يترك لها إلا الألم....

أخذت "سارة" تحوم بلا هدفٍ بسيارتها في شوارع القاهرة... وقعت عيناها على أسطوانةٍ مدفونةٍ بين أكوام من الورق... تقوم بالتقاطها...

(إلى حبيبتي ونوارة حياتي ونور عنيا سارة)

كانـت تلـك أسـطوانة لفـيروز أهداهـا إياهـا والدهـا منـذ زمـنٍ.. قبـل أن يلاقـي منيتـه في حـادث سـيارة مـؤلم... لم تتحمـل والدتهـا فـراق الحبيـب.. فتوفيـت بعـده بعـدة أشـهر...

تمـلأ عينيهـا الدمـوع... أتراهـا مـا زالـت صالحـة؟ أم أن غبـار الزمـن أفقدهـا صلاحيتهـا كـما فعـل معـي؟!!...

(شـايف البحـر شـو كبـير... كـبر البحـر بحبـك... شـايف السـما شـو بعيـدي... بعـد السـما بحبـك.....)

مـا زالـت تعمـل.. كانـت تلـك الأغنيـة المفضلـة لوالدهـا... كان دائمًـا يُرددهـا لوالدتهـا في الصبـاح.. حـين يُراقبهـا بحـب وهـي تقـوم بإعـداد الفطور...."كـم كان يحبهـا... كـم كنـا سـعداء....."

أحسَّـت "سـارة" بمشـاعر غريبـة تجتاحهـا... أهـذه إشـارة مـن السـماء؟.... لمـاذا الآن؟ لمـاذا وقعـت عينـي عليهـا الآن؟ ثـلاث سـنوات لم ألتفـت إليهـا؟ لمـاذا الآن؟!!....

أفاقـت "سـارة" مـن أحـلام اليقظـة حـين أتاهـا اتصـالٌ هاتفـي.. رقـم غريـب...

- ألو.. آنسة سارة..
- أيوه اتفضل!!..
- أنـا أسـتاذ "محمـد" مـن شركـة real echo ... أنـا أسـتاذ "عـلي" كلمنـي عـلى حضرتـك... أنـا عنـدي مـكان مديـر تنفيـذي وأسـتاذ عـلي قـال إن حضرتـك عنـدك خـبرة كافيـة في الوظيفـة وبعـت توصيـة باسـم حضرتـك للشركـة.
- شـكرا لحضرتـك جـدا.. بـس أنـا للأسـف راحـة أمـضي عقـد مـع شركـة تانيـة أنـا آسـفة جـدا..

- بالسرعة دي؟
- حضرتك لسه شاهدلي بخبرتي في المجال.. أنا آسفة للمرة التانية...
- أنا آسف جدا للإزعاج، ولو غيرتي رأيك ممكن تكلميني في أي وقت...
- أكيد طبعًا.. شكرًا مرة تانية.. مع السلامة..

أدركت "سارة" أن تلك هي إحدى محاولات "علي" الضعيفة لئلا يشعر بالذنب تجاهها.. "أناني" ذلك العلي.. أيظن أنه قد يمحو ثلاث سنوات من عمرها حين يمنحها وظيفة أفضل بعائد مادي أكبر... وهنا تذكرت "سارة" ما قد قالته "لوفاء" صباح اليوم.. بخصوص ذلك العرض الكبير من الشركة الأجنبية.. حين حاولت أن تعزز جبهتها أمامها... (وليه لا؟).. هكذا تمتمت "سارة".. لماذا قد تقوم برفض ذلك العرض من "أستاذ محمد".. فهي بلا وظيفة.. وقد يستغرق البحث عن وظيفة مناسبة بعض الوقت.. هذا إن وجدت ما يناسب خبرتها ووضعها الاجتماعي.. ... ماذا إن وافقت؟ فأي إنجاز سوف تحققه في تلك الشركة سينسب فضله إلى "علي".. فهو من أتى بها إلى هناك.. أفكار ومخاوف.. أنهتها قائلة:

(لا، إحنا نقطع الصفحة دي كلها على بعضها.. ونبدأ على نظافة)

قامت بترديد تلك العبارة وهي تقوم بحذف رقم "أستاذ محمد" من الهاتف.. حتى لا تساورها نفسها للحظة أن تتصل به.. ثم قامت برفع صوت الأغاني ليغطي على صوت أفكارها وقامت بفتح جميع السيارة.. أطلقت سراح شعرها للهواء... وانطلقت غير مباليةٍ بحدود السرعة...

كانت "سارة" على ثقة تامة.. بأن الأيام خير شافٍ... تذكرت كلام أبيها الحبيب.. حين كان يغرس في كيانها بذور القوة... كيف كان

يُخبرها دائمًا وأبدًا أن من أكبر نعم الله علينا نحن البشر.. نعمة النسيان... وأن الوقت كفيل بإخماد نيران الألم.. وأننا كلما تناسينا.. نسينا..

أعدت "سارة" لائحة بالأشياء التي لطالما أرادت تطبيقها.. ولكنها كانت في كل مرة تخلق الأعذار.. لضيق الوقت.. ووجود أولويات أخرى... قررت أخيرًا أن تستغل تلك الفترة في تحقيق تلك اللائحة...

لطالما أرادت تعلم الفرنسية... والسفر إلى باريس... وركوب الخيل... وتعلم طهي بعض الأكلات... وتعلم لغة الإشارة... وقراءة "هيبتا"...

والكثير الكثير من الأشياء...

لم تكن يومًا "سارة" من الباكين فوق الأطلال... لم تسمح لفترة التعاسة أن تطول... أنهكت أنفاسها في إفراغ تلك القائمة... ولم تحزن... جميل أنت أيها الوقت... جميل أنت أيها النسيان.... قوية أنت يا "سارة"....

وفي ليلة باردة جميلة من ليالي يناير... وفنجان قهوة ساخن... وسجائر المارلبورو.....

(كل ثانية يوضع أمامك اختيار بسيط قد يجعل الحياة كلها مختلفة.. وكل ثانية تختار أن تؤجل القرار خوفا، فتظل كما أنت)....

استوقفتها تلك الكلمات.. من رواية "هيبتا".... أخذت تفكر في كلام ذلك التعيس... وعن أنها (غير أي حد)... هل حقا كانت سعيدة معه؟ هل حقا كان هو فارس أحلامها؟ هل كان باستطاعتها أن تكمل حياتها معه؟ كيف كان يحط من شأنها في كل مرة كان يراها؟ كيف كان يشعر بالضيق في كل مرة كانت تنجح في إتمام صفقة ما.. كان قد فشل هو في إتمامها... كيف تناست كل هذا؟ ما الذي منعها من إنهاء تلك العلاقة؟ هل هو الخوف من الوحدة؟ هل هو الإعجاب ببريق

ذلك الغلاف الخارجي.. الذي لطالما لفت الأنظار... "علي وسارة".. ثنائي ناجح.. يبدوان معا كما النجوم على السجادة الحمراء..؟ هل هو التمسك بظل رجل شرقي.. كما يملي عليها مجتمعها؟ مئات الأفكار.... التي مرَّت في رأسها ولكن في سلام تام... فقط... تساؤلات... بلا ندم.. بلا حسرة....

ثم تابعت قراءة "هيبتا"... التي تمنت.. لو أنها قرأتها في وقتٍ أبكر... بكثير....

مرَّت الأيام.. والأسابيع والأشهر... استعادت "سارة" كامل قوتها واتزانها... شعرت كما لو أنها قد وُلدت من جديد.. خسرت بعضًا من الباوندات... أصبح شَعرها قصيرًا جدا... تعلمت الفرنسية وبطلاقة... أصبح ركوب الخيل شيئًا أساسيًّا.. تخصص له يومًا محددًا من أيام الأسبوع.... توقفت عن شراء الأطعمة الجاهزة.. أصبحت تستمتع بطعام المنزل.... قامت بتكوين بعض من الصداقات أثناء تعلمها للغة الإشارة والفرنسية... أضافت "سارة" لأيامها.. الكثير من نكهة الحياة....

شعرت بأنها في كامل استعدادها للعودة لماراثون "سوق العمل".. اشتاقت لروح المنافسة.. ولذة النجاح... وقد كان... خلال أسابيع قليلة فقط.. حصلت "سارة" على وظيفةٍ مناسبةٍ في إحدى شركات التأمين الكبرى...

وفي أحد الأيام.. بعد انتهاء ساعات العمل.. ذهبت "سارة" إلى أحد المولات للتبضع... وأمام باب أحد المحلات التجارية... صادفت "سارة" زميلتها "وفاء"..

- سارة؟!

- (تحتضنها)، "وفاء"؟!!.. إيه الصدفة الجميلة دي، عاملة إيه؟ وحشتيني...
- أنتي كمان وحشتيني أوي.. شكلك اتغير أوي...
- (تبتسم) آه خسيت شوية...
- خسيتي وقصيتي شعرك.. احلويتي أوي.. عاملة إيه في شغلك؟!
- أنتي اللي جميلة.. أنا الحمد لله.. كلو تمام...
- عرفتي اللي حصل مع علي؟
- امممممم.. للأسف معرفش حاجة عنه من سنين..
- اتجوز بعد ما سبتي الشركة بشهرين وطلق بعدها بست شهور..
- (نبرة لا مبالاة) يلا ربنا يصبره.. وأنتي أخبارك إيه وبيتك وبنوتك وجوزك؟
- كلنا بخير الحمد لله... (بتردد) سارة.. أنتي فعلا مش مهتمة بأخبار "علي"؟
- (تبتسم) مش مهتمة نهائي...
- امممممم... بس عارفه.. ده ذنبك أنتي والله..
- أكيد لا.. ده مش ذنب حد.. ده قدره... ونصيبه.. وإن شاء الله ربنا يعوضه خير.....
- يعني مش فرحانة فيه يا سارة؟!
- خالص يا "وفاء".. خالص....
- (تبتسم) أنتي جميلة يا "سارة".. طيب أنا لازم أمشي عشان اتأخرت على البيت جدا..

- ماشي يا حبيبتي... خلينا نشوفك..
- أكيد.. هكلمك.. باي..

ومضت كلتاهما في طريقها....

وبعد يومين... في الساعة العاشرة.. يدق هاتف المنزل..

- ألو، مساء الخير.. سارة؟
- مساء النور.. أيوه؟ مين؟
- أنا علي يا سارة.. فكراني؟
- (نصف دقيقة من الصمت والذهول).. أكيد فاكراك.. عامل إيه يا علي؟
- أنا مش كويس... (صمت قليل).. "وفاء" حكت لي إنها شافتك من يومين.. بتقول إنك اتغيرتي أوي... من فترة كبيرة كنت عاوز أكلمك.. بس كنت متردد... كلام وفاء شجعني إني أكلمك.. كلمتك على موبايلك لقيته مغلق... فدورت عل...
- علي علي علي... هات من الآخر لو سمحت!!..
- (يتنهد)، عاوز أشوفك يا سارة.. محتاج أتكلم معاكي..
- طيب مفيش أي مشاكل.. إمته؟
- دلوقتي لو ينفع..
- لا للأسف مش هينفع دلوقتي... ممكن بكرة الساعة 7 بالليل؟
- أكيد ممكن... نتقابل في مكاننا؟
- لا بردوا مش هينفع... بطلت أروح هناك من زمان... نتقابل في كازينو؟
- اللي في المنيل؟

- بالظبط...
- تمام.. أشوفك بكرة.. تصبحي على خير..
- وأنت من أهل الخير....

وفي اليوم التالي... بعد انقضاء ساعات العمل... اتجهت "سارة" إلى المكان المتفق عليه.. ولكن في تمام الساعة الثامنة والنصف... وها هو يجلس في مكانه.. يحرق سجائره كالمجنون..

- (تبتسم) أهلا أهلا "أستاذ علي"...
- (يُسارع بتقبيلها فتبتعد) لا مش أوي كده... عامل إيه يا ابني؟
- (يشعر ببعض الإحراج...) أنا كويس.... شكلك اتغير فعلا...
- (تجلس) مش شكلي بس... ما علينا... وإيه أخبار الشركة؟
- (صمت قليل) سارة.. أنتي ليه اتأخرتي كل ده على ما جيتي.. معادنا كان من ساعة ونص.. أنا كنت همشي على فكرة...
- (تبتسم ببرود) لا صدقني ما كنتش هتمشي.. كنت هتفضل مستني...
- (يجحظ بعينيه مبتسمًا) ياه.. وإيه اللي خلاكي واثقة كده..؟!
- (تبتسم ابتسامة عريضة) يعني... تقدر تقول عندي خبرة من موقف مشابه... من سنتين... كنت قاعدة نفس القعدة... مستنية إجابات كان لازم أسمعها... ومكنتش همشي من غير معرفها... عشان كده بقلك.. مكنتش هتمشي...
- يعني أنتي فعلا قصدة تتأخري؟
- (تبتسم بلؤم) حاجة زي كده آه.... يلا احكي بقى... كلي أذان مصغية... كنت عاوزني في إيه يا بطل؟
- (صمت قليل) أنتي عارفة إني طلقت صح؟

- آه، وفاء حكت لي.. وعارفة كمان إنك اتجوزت من بعد انفصالنا بشهرين..
- وعارفة إني لسه بحبك؟...
- (تضحك بجنون.. بإهانة) قول والمصحف هههههههههههههه.. يخرب بيتك، عملتها إزاي دي..؟!!
- (يُحدق بها) أنا بتكلم بجد..
- (تعتدل في جلستها.. نبرة حازمة) وأنا بهزر.. أصل كلمة زي دي لازم تتاخد هزار بصراحة...
- إديني فرصة أتكلم!!...
- محدش مانعك....

(يُقاطعهما النادل....)

- مساء الخير يا فندم.. حضرتك تشربي إيه؟
- مساء الورد... أنا هاخد...
- (يُقاطعها علي) هتاخد قهوة مانو...
- لا... هاتلي قهوة زيادة لو سمحت....
- تحت أمرك يا فندم....

ثم يمضي النادل...

- (يتملقها "علي" بنظرات حادة) زيادة؟
- (تبتسم) آه.. بقيت بشربها زيادة.. أصل المانو دي.. لا منها مظبوطة.. ولا منها زيادة... متفهملهاش كده.. تحسها بتستعبط.... فبقيت أشربها زيادة.. واضحة كده وصريحة...
- (ضحكات سخرية)... اتغيرتي فعلا...

- علي... كنت عاوزني ليه؟
- عـاوزك عشـان أتكلـم معـاكي يـا "سـارة".. بـس مـن الواضـح إني جايبـاني تهزئينـي وتنتقمـي منـي...
- أهـزءك ممكـن.. بـس أنتقـم منـك لا يـا "عـلي".. صدقنـي أنـت فعـلا مـش في بـالي مـن سـنين... وإوعـى تفتكـر إن خـبر طلاقـك ده فرحنـي... واللـه العظيـم أبـدا.. أنـا مـش كـده يـا عـلي... عمـري مـا كنـت بفـرح بـأذى النـاس.. حتـى لـو هـما نفسـهم آذوني..
- (يبتسم) عارف يا سارة... عشان كده حبيتك... من خمس سنين...
- طيب عارف إني عمري ما حبيتك؟!
- نعم؟
- (تحـرك رأسـها بالإيجـاب مبتسـمة) آه واللهـي.. عمـري مـا حبيتـك.. ده الـلي أنـا اكتشـفته بعـد مـا سـبنا بعـض.. أو بعـد مـا سـبتني أنـت تحديدا...
- كذابة.. أنتي كذابة... أنا أول وآخر راجل تحبيه في حياتك...
- (تبتسـم بتعـالٍ) امممممـم.. لا أنـا مـش كذابـة يـا "عـلي".. فاكـر لمـا قلتـلي إني غـير أي حـد.. وإني عـبء كبـير عليـك.. وإني حرمـاك مـن إحسـاس الرجولـة جنبـي؟ سـاعتها أنـا مفهمتـش قصـدك.... بـس فهمتـه بعـد وقـت... أنـا فعـلا كتـير عليـك... ودايمـا كنـت بتحـاول تحسسـني بالنقـص وأنـا جمبـك..... حـب النـاس ليـا كان بيضايقـك... نجاحـي كان بيقتلـك... إحساسـك بالعجـز أدامـي كان صعـب عليـك.. وده الـلي خـلاك تمشـيني مـن الشركـة... كنـت عـاوز تثبـت لنفسـك.. إنـه مـش أنـا سـبب نجـاح الشركـة دي... وإنهـا بيـا ومـن غـيري هتنجـح.. (نصـف ابتسـامة) مـش إنـك مـش قـادر تشـوفني كل يـوم... في الثـلاث سـنين الـلي عشـناهم مـع بعـض...

مش فاكره في مرة إنك مدحتني أدام حد.. أو حتى لما نكون لوحدنا.... إحساسك إني ست قوية في وسط الناس.. خلاك أعمى عن حاجات تانية كتير.. ما حستش بحناني عليك.. ما حستش بإني جنبك أنت بس ببقى طفلة.. ما حستش إني كنت بحاول أخلي العلاقة دي.. أساسها المشاركة.. مش التحكم... ثلاث سنين بتحاول تكسر فيا.. وأنا بحاول أطلعنا السما.. سوا...

- سارة... أنتي بتتكلمي في حاجات عمرها ما هترجع... العمر لسه قدامنا.. والأيام جايه كتير... خليني أعوضك عن كل حاجة... خليني..
- (تُقاطعه) ممكن أسألك سؤال وتجاوبني بصراحة يا علي؟
- آه طبعًا....
- أنت سبت مراتك ليه؟
- (يُبعد ناظريه عنها.. ولا إجابة...)
- (تُحدق به.. صمت قليل) أقلك أنا ليه يا علي؟... عشان لقيت فيها كل حاجة ملقتهاش فيا.. ست البيت.. اللي بتستناك كل يوم لحد ما ترجع.. ما بتعملش حاجة غير إنها بتستناك... بقيت أنت كل محور حياتها... بس في المقابل... بتقعد تئرف فيك طول اليوم.. رايح فين... جاي منين... اتأخرت ليه... لحد ما كرهتك في حياتك... دي الحالة اللي وصلت ليها يا "علي"... إنسان تايه.. مش عارف هو عاوز إيه... عاوز كل حاجة في نفس الوقت... ظلمتني.. وظلمتها.... الله يسامحك...
- (يتنهد) يمكن تكوني صح يا "سارة"... بس أنا اتغيرت.. وعاوزك... أنا لسه بحبك...

- (تُحرك رأسها بالإيجاب) وأنا كمان اتغيرت... ولو كنت فاكر زمان أني قوية.... فأنا دلوقتي بقيت أقوى.. أكتر كلمة قلتها صح يا "علي".. أني كتير عليك....

- يا سارة أنا..

- (تقاطعه) علي... مينفعش... بجد مينفعش....

وما أن أنهت "سارة تلك الكلمات.. حتى هلَّ عليهما.. شاب أسمر.. طويل.. قوي البنية... قبَّل "سارة" من وجنتها...

- (ابتسامة لطيفة) مساء الخير..

- مساء الورد حبيبي.. أعرفك.. ده "علي".. صديق قديم ومديري السابق..

- (يمد كريم يده للسلام) مساء الخير.. أهلا وسهلا..

- وده " كريم"... (ثم تقف.. وتقترب منه..).. نصي التاني..

- (نظرة ارتباك من "علي")... أهلا...

- (ينظر كريم لسارة) طيب إيه يا " سارة" مش يلا بينا؟.. الجماعة مستنينا من بدري..

- (تبتسم له بحب) آه.. أكيد.. طيب "علي".. معلش هضطر أمشي دلوقتي...

- (يبدو عليه التوتر) آه طبعًا... مفيش مشكلة... فرصة سعيدة يا كريم...

- (يمد يده للسلام) أنا أسعد يا "علي"....

وفي السيارة...

- كريم.. بجد مش عارفة أقلك إيه.. أنا...

- (يُقاطعها) متقوليش حاجة... كان لازم تطوي الصفحة دي يا "سارة".. من غير بقايا.. أنا عاوز نبدأ حياتنا صح مع بعض... عشان كده خليتك تقابليه النهاردة...عشان كان في حتة جواكي لازم تبقى راضية.... تطلعي كل الكلام اللي متقلش من سنين....
- (تُحدق به بحب) كريم... أنا بحبك أوي... أنت أحسن وأطيب وأحن راجل في الدنيا....
- (يُقبل يدها) وأنا كمان.. بحبك أوي....

كاميليا والقدر

يضع مفاتيح سيارته وعلبة سجائره على المنضدة... يقوم بسحب كرسي... يجلس أمامها.....

- (يعقد حاجبيه....) المكان فاضي....
- (تبتسم له في هدوءٍ...) وأنت عاوزه زحمة ليه؟!
- (يحرك يده باللامبالاة....) عاوز أشوف بشر... ما كنا قعدنا في البيت عندي وخلاص.....
- (تتنهد.... تحدق به....)
- (يشعل سيجارة دون أن ينظر إليها....) إيه.. هنتخانق؟!
- (تحرك رأسها بالنفي...) لو اتكلمنا عادي زي البني آدمين... مش هنتخانق... لو قعدت تستظرف وتتوه في الكلام..... آه... هنتخانق....
- (ينفث دخانه.... يحدق بها بابتسامةٍ باردةٍ.....)
- (تحدق به... تبدو عليها علامات الغضب....)
- (يحرك رأسه بالنفي....) عاوزه إيه يا كاميليا؟!
- (تحدق به.....)

- (يطرق بأصابعه على الطاولة.....)
- (تنظر إلى داخل عينيه مباشرةً.....) عاوزه أتجوزك....
- (بنبرةٍ باردةٍ مباشرةٍ....) ليه؟!
- (تبتسم...) عشان زهقت.... زهقت من الأرف والعك والقذارة اللي إحنا عايشين فيها.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) تمام.... أنتي زهقتي.... أنا مزهقتش... ومش عاوز أتجوز..... إيه الحل؟!
- (تتنهد.....) أنا حقيقي مش فهماك.... بجد مش فهماك.... عارف... (تحرك رأسها بالنفي....) أنا لو عندي شك واحد في الميه إنك مبتحبنيش... كنت سيبتك... ومن زمان.... أنا لو عندي شك إنك شايفني شمال بقى... والجو الحمضان بتاع عملت معايا علاقة قبل الجواز ومش هينفع وبتاع.... كنت سيبتك..... أنا ست مش غبية يا محمود.... وبحس.... بفهم... وبحس.....
- (ينفث دخانه....) طيب... كويس إنك عارفة..... عاوزه إيه أنتي دلوقتي؟!
- (بنبرة أكثر علوا....) نتجوز!! ما دام بتحبني وبحبك.... وبقالنا مع بعض سنين..... إيه المانع؟!! إيه المانع في إننا نبقى ناس محترمة؟!! إيه المانع إني أبقى مراتك في الحلال...؟! بدل الأرف اللي إحنا غرقانين فيه ده؟!! إيه المانع؟!!
- (يحرك رأسه بالنفي.....) مش من حقك تسألي السؤال ده.... أنا من أول يوم عرفتك فيه..... وأنا كنت صريح معاكي من البداية.... قلتلك إني مش بتاع جواز..... ورضيتي بالوضع..... وحبينا بعض... وحصل اللي حصل ما بينا..... والحقيقة مفتكرش

إني في يـوم هنتـك أو حسستك إنـك رخيصـة... دايمـا بديـكي حقـك وزيـادة.... وبعاملـك معاملـة ملـوكي....

- (تتنهـد...) وأنـا عمـري مـا في يـوم أنكـرت حاجـة زي دي يـا محمـود.... بـس أنـا زهقـت..... واللـه زهقـت.....
- (يحرك رأسه بالنفي...) إيه اللي جد؟!!!
- (بنـبرة منفعلـة....) الـلي جـد إني بقيـت بخـاف... بقيـت مرعوبـة.... مرعوبـة مـن ربنـا.... خايفـة مـن سـخطه علينـا!!
- (نصـف ابتسـامة....) لا معلـش مـش فاهـم.... بـرده إيـه الـلي جـد؟! إيـه؟! مكنتيـش بتخـافي زمـان.....؟!
- (تحـرك رأسـها بالنفـي... تبتسـم بـألم....) لا... مكنتـش بخـاف... مكنتـش دريانـة ولا حاسـة بالـلي أنـا بعملـه.... كنـت بعيـش اليـوم بيومـه وخـلاص....
- (ينفث دخانه..... يحدق بها.....)
- (تتنهـد.... تخفـض رأسـها....) محمـود.... إديني سـبب مقنـع واحد... سـبب واحـد بـس يخليك ترفـض الجـواز بالطريقـة الغريبـة دي.....!!
- (يطفـئ سـيجارته.....) مـش هديـكي حاجـة.... أنـا مكذبتـش عليـكي في حاجـة.... أنـا كنـت واضـح معـاكي مـن البدايـة.... قلتلـك.... (يبتسـم ابتسـامة عريضـة سـاخرة....) واللـه العظيـم قلتلـك.... مـرة وعـشرة وميـة... أنـا راجـل حـر... مـش بتـاع جـواز..... وده آخـر كلام عنـدي يـا كاميليـا....
- (تطبق على فمها... لحظات صمت....)
- (لحظـات صمـت.... يبعـد نظـره.... ثـم....) أنـا مـش فاهـم... مـا إحنا كنـا كويسـين وزي الفـل.... أحسـن مـن أي اتنـين زفـت متجوزيـن حوالينـا.... وعايشـين بالطـول والعـرض..... وموفرلـك كل احتياجاتـك

النفسية والجنسية... (ينفعل....) إيه اللي جد عشان تهبي الهبة دي!!!!!

- (تدمع عيناها..... نبرة خافتة....) اللي جد إني إرفت... وبقيت بخاف...
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) تمام.... وإيه الحل؟!
- (تخفض رأسها.... نبرة خافتة....) معرفش.....
- (يعقد حاجبيه..... لحظات صمت.....) كاميليا.. أنتي حامل؟!
- (نصف ابتسامة... رأسها ما زال منخفضًا....) لا... مش حامل...
- (يعقد حاجبيه.....) أمال في إيه؟!!!
- (ترفع رأسها... عيناها غارقتان بالدموع الصامدة....) في إيه فإيه؟!
- (يحرك رأسه بالنفي سريعًا.... نبرة غاضبة....) مالك؟!!!! أنا بصراحة مش داخل دماغي فكرة بقيت بخاف وبقيت أرفانة والهري اللي بتهريه من الصبح ده؟!! في إيه؟!!
- (تسقط دمعة.....) في إيه إني بحبك.... بحبك أوي.... بحبك وعاوزاك تبقى حلالي.... بحبك وآه بقيت بخاف... بقيت بخاف علينا.... ومبقتش طايقة حاطة إيدك على جسمي.... ومش حاسة إني بطلب حاجة مش من حقي..... حتى لو كلامك زمان كان غير.... الوضع دلوقتي مختلف.... والوضع يستاهل إنك تقعد وتفكر وتعيد ترتيب حساباتك.... أنا أستاهل إنك تكسر الحاجز ده..... (تجز على أسنانها غضبًا... نبرة باكية....) أنا أستاهل إني أعيش محترمة.....!!!
- (نبرة تحدي ممزوجة بالغضب) وأنا مش هعيش غير حر يا كاميليا....!!
- (لحظات صمت... أكثر هدوءًا....) يعني إيه؟!

- (يقوم بالتقاط علبة سجائره ومفاتيح سيارته ويهم بالمغادرة...) يعني كل واحد يعمل اللي هوه عاوزه... وخليكي فاكرة... إن ده اختيارك... قبل ما تقنعي نفسك إني راجل واطي.... وبتخلى عنك.... (ثم يُغادر المقهى...)

دقائق... لتهم هي الأخرى بالرحيل... تتجه إلى منزلها... لتجد والدها يجلس أمام التلفاز..... يحتسي قهوته... ويدخن سجائر الكليوباترا....

- مساء الخير...
- (دون أن ينظر إليها...) مساء النور.... اتأخرتي ليه؟!
- (تنظر إلى هاتفها.. الساعة العاشرة مساء...) متأخرتش...
- (يرتشف قهوته... دون أن ينظر إليها...) واللا اتأخرتي... (ثم يتمتم ببعض السباب غير المسموع.....)
- (تخفض رأسها....) ماما فين يا بابا؟!
- (لا إجابة.....)

تتنهد تحرك رأسها بالنفي.... تتجه إلى غرفة والدتها... لتجدها في شرفة الغرفة... تحتسي قهوتها.... وتستمع إلى بعض طربيات أم كلثوم... تضع يدها على وجنتها... وتبتسم..... تبتسم "كامليا".. ثم تقبل والدتها من جبهتها... تجلس أمامها.....

- (بابتسامة....) رايقة أنتي أوي يا ماما....
- (تبتسم لها.....) آه... رايقة أوي....
- (ما زالت تبتسم....) أنتي إزاي قادرة تنفصلي عن الواقع بالشكل ده... وتعيشي مع نفسك في الخيال..... إزاي؟!

- (تبتسم بسخرية... بألم... بأسف....) محيلتيش غيره يا بنتي.... الخيال ده هوه اللي مصبرني على العيشة دي كل السنين دي..... هوه اللي مخليني أستحمل صوته وحسه في البيت....
- (تبعد نظرها... ابتسامة ألم....) ظلمتي نفسك... وظلمتينا معاكي...
- (تتنهد....) فات الأوان على الكلام ده.....
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....) فات فعلا.....
- (تضع يدها على يد ابنتها....) أحضرلك العشا؟!
- (تغادر مقعدها....تُقبل يدها) لا... لا... أنا هاخد دوش سخن وأنام....
- (تقبلها من وجنتها...) ماشي يا نور عيني....

تتجه "كاميليا" إلى غرفتها.... تقوم بالاستحمام.... تُعد كوبًا ساخنًا من الشاي الأخضر..... تجلس على سريرها..... تتفقد هاتفها..... "لا شيء"..... القليل من خيبة الأمل..... القليل لأنها تعي جيدًا أن ما حدث بينها وبين "محمود" ليس بالهين.... ولكنها تخاف.... تخاف من قساوة قلبه.... تخاف أن يتخذ قرارًا لا رجعة فيه بالانفصال..... أو لربما.... ربما عليها أن تتخذ هي قرارًا كهذا.... الكثير من التفكير.... الكثير من الضياع.... الكثير من القلق.... ساعة ونصف الساعة.... من التفكير..... الآن... تبدو أكثر صلابة.... الآن تثق بقرارها أكثر..... يقينًا... إنه الحلال يا محمود.... أو الفراق بلا رجعةٍ.....

يمر أسبوع... دون أي اتصال من الطرفين.... كلاهما يتفنن في إظهار قسوته وقدرته على الفراق.... ولكن "كاميليا" في حالةٍ نفسيةٍ يُرثى لها... تحتاج إلى الحديث... إلى مشاركة أحدهم ما بداخلها.... تقوم بمهاتفة "وفاء"... صديقة الطفولة.... يتفقان على المكان والزمان.... وقد كان....

وفي المقهى... وبعد أن أخبرتها بكل ما حدث في آخر لقاء بينها وبين "محمود".....

- (تتنهد وفاء.....) بتحبيه؟!
- (تبتسم بألم....) بحبه...
- (تحدق بها.....) متأكدة؟!! بتحبيه بجد؟! واللا اتعودتي عليه....؟! واللا خايفة منه؟!! خايفة من فراقه؟!! خايفة من الحياة من غيره؟!! خايفة على نفسك من بعده؟!!! خايفة تصارحي اللي هييجي بعده بالتجربة اللي عشتيها معاه؟!! بتحبيه؟!! واللا كل ده؟!!!
- (تبتسم بتنهيدة.....) لا يا وفاء..... بحبه.... بحبه بس.... بحبه عشان مشفتش منه غير كل خير وحنية... بحبه عشان كان بيستحملني وأنا في أسوأ حالاتي... بحبه عشان قدر يحبني بجد وأنا عارفة ومتأكدة إن راجل زي محمود صعب أوي أنه يحب... بحبه عشان بحس معاه إني مميزة... وغير أي ست مرت عليه في حياته..... (تحرك يدها باللامبالاة...) سيبك من كل ده..... بحبه عشان قدر يحبني وأنا أصلا كلي عقد وكلاكيع وأرف من جوه..... بحبه عشان حبه ليا خلاني أبقى سوية إلى حد ما يا وفاء.... بحبه لدرجة..... (تتنهد... تطبق على شفتيها.... تدمع عيناها.....) لدرجة إني قبلت إني أسلمه نفسي.... وأنا مش خايفة.... قبلت بكل شروطه زمان... عشان بحبه.... وكان عندي أمل إنه يتغير مع الأيام..... إنه يقبل بفكرة الارتباط الرسمي والجواز..... كان عندي ثقة في نفسي عالية أوي إني هقدر أغيرله تفكيره..... إني هكنله كل حاجة في حياته..... هخلي حضني ده بالنسباله الجنة وما فيها.... بيته... وأمانه.....
- (ترتشف قهوتها... تبتسم....) وعرفتي تعملي كده؟!

- (تحرك رأسها بالإيجاب مبتسمة....) آه عرفت.. وأكتر كمان....
- (تتنهد....) عندك فكرة عن سبب رفضه لفكرة الجواز؟!!! عنده مشاكل معينة؟!! أهله؟!! تجارب سابقة؟!! أي حاجة من اللي بنسمع عنها دي؟!!
- (تحرك رأسها بالنفي.....) فيه أسباب... بس اللي هيه عادية... اللي عند معظم الناس أساسًا.... عادي... الكلام العادي..... (ابتسامة سخرية....) الكلام العادي الأهبل.....
- (تبتسم باستغراب...) زي إيه؟!
- (تحرك يدها باللامبالاة....) يعني.... الجواز بينهي الحب... الجواز بيجيب مشاكل.... كل المتجوزين تعسا وحياتهم تقرف... الجواز بيقيد الناس..... الكلام ده..... بس لما بيتكلم عن الحاجات دي... بيتكلم بشكل سطحي جدا...
- يعني إيه؟!
- يعني مش ده السبب..... ولا حاجة من دول السبب....
- (تحدق بها قليلا.....) ما يمكن مفيش سبب... يمكن الراجل فعلا مش عاوز يتجوز..... وبعدين ما تحطي نفسك مكانه.... بس مكانه بجد... لو مكانه..... في حالته دي... في وضعه ده.... واخد كل حاجة تقريبًا.... هيتجوز ليه؟!!
- (نبرة حازمة....) هيتجوز عشان اللي بنعمله ده حرام... اللي بنعمله ده اسمه زنا..... هيتجوز عشان مفيش سبب يخلينا نكمل العلاقة دي بشكل غير رسمي..... هيتجوز عشان ربنا ممكن يسخطنا من كتر الأرف اللي إحنا عايشين فيه..... هيتجوز عشان إحنا مش عيال صغيرة فرحانة بشوية جنس وخروجات

وفسح وبحبك ووحشتيني ومقدرش أستنغنى عنك..... هيتجوز عشان ألف سبب يا وفاء.....!!

- (تبتسم....) كاميليا... واضح إنك واخدة قرار.....
- (تخفض رأسها.....) أنتي إيه رأيك؟!
- (تحرك رأسها بالنفي...) هوه أنا إمته وافقتك عالي أنتي بتعمليه معاه عشان يوم ما تيجي تقوليلي إنك هتنهي المهزلة دي أقلك لا.... (تبتسم...) طبعًا معاكي..... وطبعًا لازم تسيبيه... لو رفض إنه يكمل العلاقة دي بشكل شرعي وحلال قدام كل الناس وقدام رب العالمين... يبقى تسيبيه... وأكيد ربنا مش هيسيبك... وهيساعدك.... هيساعدك عشان أنتي أولا وأخيرًا واخدة القرار ده خوف منه..... مش معنى إنك عملتي حاجة غلط... حتى لو كانت كبيرة أوي زي دي إنك تكملي فيها.... ربنا رحمته واسعة... ربنا حنين أوي يا كاميليا..... أوي....
- (تدمع عيناها..... تبتسم.....) هعمل كده... مش هعمل غير كده.....

يمر أسبوع آخر... فالثاني... فالثالث... وخطوط الوصال بين "محمود" و"كاميليا" لا تحمل رجاء.... لا شيء... حتى إن "كاميليا" قد أغلقت جميع حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي.... لا تعلم شيئًا عن أخباره... تشتاقه كثيرًا.... ولا تعلم إن كان يبادلها تلك المشاعر.... لا تعلم إن كان يؤلمه الفراق حقا.... أم أنه قد تجاوز ذلك بسلاسة..... يقتلها الحنين.... تفكر كثيرًا في الاتصال به... ولكنها تتراجع... كلما تذكرت آخر لقاء بينهما.... آخر عبارة قبل الرحيل....." وأنا مش هعيش غير حر يا كاميليا"..... كان صارمًا.... جادا..... وكأنه قد اتخذ هذا القرر من قبل أن يولد.....

- مالك؟!!
- (يبتسم محمود ممسكًا بكوب المياه الزجاجي مبتسمًا...) مفيش....
- (يتنهد صديقه المقرب فهد...) كاميليا...؟
- (نصف ابتسامة... يُحرك رأسه بالإيجاب....) وحشتني أوي...
- طب متـ...
- (يقاطعه....) مينفعش... مينفعش أكلمها.... كل واحد مننا أخد قرار... الموضوع انتهى.... (يبتسم بسخرية...) لا.. هوه واضح فعلا إنه انتهى... داخلين على شهر... معرفش عنها أي حاجة.... محاولتش حتى إنها تكلمني... مكنتش متخيل إنها بالقساوة دي.....
- (يحرك إصبعه بالنفي.....) قصدك بالقوة دي....
- يا سلام... وإيه الفرق يعني؟!!
- لا فيه فرق طبعًا..... قساوة دي لما تبقى خلاص بايعاك... بايعاك يعني معتش فارق معاها... هونت عليها... بس هيه دلوقتي مش قاسية... هيه قوية وقادرة تستحمل أو بتحاول على قد ما تقدر إنها تستحمل بُعدك... عشان هيه مقتنعة بقرارها... زي ما أنت مقتنع بقرارك..... (نصف ابتسامة...) قرارك السخيف.... الأناني.....
- (يشعل سيجارة.... يُبعد نظره.....)
- محمود أنا عاوز أسألك سؤال وتجاوبني بأمانة.... بمنتهى الصدق...
- (ينفث دخانه... نبرة سلام...) اسأل....

- أنا عارف إنك بتحب كاميليا.... بس.... يمكن... يمكن... مش قادر تكمل معاها بشكل رسمي عشان اللي حصل ما بينكم طول السنين دي... يمكن شبعت منها.... يمكن زهقت.... يمكن... (بتردد....) يمكن باصصلها بعين النقص أو حاجة.....
- (يبتسم بسخرية....) آه.. وإيه كمان... وإيه كمان يا متخلف؟!!
- (يبتسم محركًا رأسه بالنفي....) مش متخلف... أنا بحاول أفكر معاك بصوت عالي..... بحاول أوضحلك حاجة ممكن تكون مش واخد بالك منها أو خايف تواجه نفسك بيها.... يمكن تكون مكسوف أو مستعيب تقول الكلام ده بصوت عالي.... عشان كاميليا مقصرتش معاك في حاجة.... (يحرك رأسه باللامبالاة.....) يمكن.....
- (ينفث دخانه.....) أنا بحب كاميليا... بحبها وعمري ما بصتلها بصة نقص زي ما بتقول.... بحبها وأنا أول واحد في حياتها.... بحبها وأنا عارف ومتأكد زي ما أنا متأكد إنك قاعد أدامي إن كاميليا كانت مخلصالي لأقصى درجة.... في وجودي وغيابي.... (ينفعل...) مخلصالي أكثر من نص مرتات صحابك وصحابي اللي إحنا عارفين عنهم بلاوي سودة.... بحبها وأنا.... (يصمت....)
- وأنت إيه؟!!.... كمل.....؟!
- (يتنهد بعمقٍ..... نبرة هادئة) مفيش.... أنا بحب كاميليا يا فهد....
- (يعقد حاجبيه....) أنت فيه حاجة مخبيها عليا يا ابني؟!!
- (يحرك رأسه بالنفي.....) صدقني مفيش..... أنا بس.... مخنوق... مكنتش متخيل إني بحبها الحب ده كله..... مكنتش متخيل إني فراقها هيوجعني أوي كده.....

- مش قادر أتعاطف معاك الحقيقة..... عشان الحل في إيدك... الحل اللي هوه أصلا فرض عليك..... مش بمزاجك.... ده لو عاوز تكمل معاها فعلا...
- (نصف ابتسامة....)
- (يرفع حاجبًا....) إيه مبتخفش؟!! مخفتش؟!! زيها....؟!!
- (يحدق به دون إجابة.....)
- (يعقد حاجبيه.....) لا متقنعنيش إنك مبتخفش.... متقنعنيش إنك فاجر لدرجة إنك بتعصيه وأنت مش خايف منه؟!!
- (يحدق به دون إجابة)
- (يحدق به بقوة.... لحظات صمت....)
- (يبعد نظره.....)
- في إيه يا محمود؟!!
- (ينفعل....) في إيه أنت يا فهد؟!!!
- (يكرر.....) مبتخفش؟!!
- (يحرك رأسه بالنفي.....) معرفش.... ساعات... ساعات بخاف.....
- والساعات التانية اللي مبتبقاش خايف فيها؟! بتبقى حاسس بإيه؟!!
- (يبتسم بسخريةٍ....) ببقى مبسوط..... ومرتاح....
- (يحرك رأسه بالنفي.....)
- (نصف ابتسامة....) رد أنت بقى....؟! تفسرلي بإيه اللي أنا بحسه ده؟! تفسرلي بإيه إني بقالي ثلاث سنين بعمل علاقة غير شرعية مع واحدة... وحاجات تانية كتير..... غلط... وحرام..... وحياتي ماشية فلة.... يمكن دي أكتر فترة في حياتي أنا مبسوط ومستقر

فيها جدا.... ماديا ونفسيا وكل حاجة ممكن تتخيلها..... flash back بقى الله يكرمك من خمس سنين مثلا.... لما كنت ماشي على الصراط المستقيم.... ده أنا مكنتش بفوت فرض يا أخي.... (يتنهد....) حياتي بقى كانت عاملة إزاي؟!! ديون لطوب الأرض.... كنت كل يوم بصحى على مصيبة شكل... مكنتش ملاحق أقسم بالله....

- (يقاطعه...) محمود أنت ألحدت؟!!
- (يحرك رأسه بالنفي....) لا..... ألحدت دي معناها إني مش مؤمن بوجوده..... بس أنا مؤمن.... مؤمن بوجوده..... أنا بس مش فاهم.... مش فاهم هوه بيعمل فيه كده ليه.... ليه كل ما أقربله خطوة بيعذبني أكثر..... ليه كل ما أتناسى وجوده.... بيفرجها عليا أكتر..... أنا مش فاهم..... (يحرك رأسه بالنفي.....) ووصلت لمرحلة إني مش.. عاوز... أفهم..... أنا مبسوط... ومرتاح..... ومعايا فلوس... ومش مديون... ومش مذلول.... وبصحتي..... وبعصيه... وهوه شايفني.... وسايبني..... يبقى إيه اللي يخليني أخاف؟!!! بالمنطق كده؟!! إيه اللي يخليني أخاف؟!!!!
- (يحدق به..... صمت تام....)
- (يبتسم....) رد..... جاوب....!!!
- (يتنهد.....) بص... والله العظيم.... أنا ما هقلك خطب ولا مواعظ ولا كلام أنا متأكد إنك سمعته بدل المرة مليون.... بس أنا هقلك حاجة واحدة بس.... (والله خير الماكرين).... إوعى... إوعى... تفتكر إن فيه كلمة من كلامك ده صح..... حتى لو كلامك مترتب بالمللي.... حتى لو وصلت لمرحلة ما أقنعت فيها نفسك إنك صح.... إوعى تآمن للدنيا... ولا لبطش اللي خلقك...

لـو مرجعتـش عـن الـلي في بالـك ده.... لـو مسـتغفرش ربنـا في اليـوم ألـف مـرة وأكـتر... لـو مرجعتلـوش ذليـل عـلى ركبـك..... هيخسـف بيـك الأرض.... هيمدلـك الحبـل عـلى الآخـر..... وهيديـك أكـتر... وأكـتر... هيعميـك أكـتر.... هيضلـك أكـتر..... وفي الآخـر... هيذلـك... وهيكـسرك.... وهيخليـك تتمنـى المـوت... المـوت الـلي عمـرك مـا هطولـه بالسـاهل..... الفرصة لسـه قدامـك.... إنك تراجع نفسـك..... يمكـن ربنـا بعتلـك كاميليـا في الوقـت ده كآخـر إنـذار ليـك... مـن رحمتـه بيـك..... يمكـن حاجـات عملتهـا زمـان.... وبتشـفعلك دلوقتي عنـده... ولسـه بيديـك الفرصـة..... إنـك ترجعلـه... وتخـاف منـه..... وتتحامـى فيـه..... تتحامـى فيـه حتـى منـه..... تقولـه يـا رب أنـا مـش قـد غضبـك عليـا.... ارحمنـي... ارحمنـي واغفـرلي.....

- طب ما...

- (يُقاطعـه بتعنيـف.....) اسـمعني!!!!! أنـا لسـه مخلصتـش كلامـي!!! إوعـى تكـون فاكـر إنـك الوحيـد الـلي حاسـس بالـلي حاسـس بيـه دلوقتـي...! لا فيـه غـيرك وأكـتر منـك كـمان... ومـروا بحاجـات أوسـخ بكتـير أوي مـن الـلي أنـت مريـت بيهـا... وكانـوا بيقولـوا ليـه يـا رب؟!! ليـه...؟!! بـس كانـوا عـلى درجـة مـن العقـل... مـش هقلـك الإيمـان.... الإيمـان الـلي في اللحظـات دي بيتعـرض لهـزات في منتهـى العنـف..... أنـا بقلـك.... العقـل.... صـوت العقـل... الـلي بيقلـك... إحنـا ملنـاش غـيره.... إحنـا بتوعـه..... إحنـا عبـاده.... هتهـرب منـه هـتروح فـين... لمـا الكـون ده كلـه بتاعـه.... هتهـرب تـروح فيـه.... حتـى لـو هـوه الـلي ظالمـك... حاشـا للـه طبعًـا إنـه يظلـم حـد... أنـا بكلمـك بمنطقـك أنـت.... يعنـي أنـت دلوقتـي لـو محبـوس في أوضـه متر في متر.... والـلي حابسـك مانـع عنـك ميـه وهـوا وأكل.... وأنـت بتمـوت خـلاص... ومقتنـع تمامًـا أنـه سـجانك ظـالم.... بـس هتتذللـه.... هتقلـه والنبـي أكلنـي... شربنـي.... خرجنـي..... مـا

بالك بقى بخالق الكون كله.... اللي سمى نفسه الحق والعادل والحنان والمنان..... مش هيعطف عليك... مش هيحن عليك.... مش هينصفك؟!!..... فوق يا محمود.... فوق واستغفر..... فوق وارجعله..... ارجعله وارمي كل تكالك عليه.... في الشر قبل الخير..... في المصيبة قبل الفرج..... آمن بيه... بقوته... بجبروته... بعدله..... والأهم.... بحكمته..... حكمته اللي ممكن تعد سنين وسنين قبل ما تفهمها..... بس بعد ما بتفهمها.... هتحس قد إيه أنت صغير وتافه..... هتحس قد إيه أنت كنت مذنب في كل مرة رفعت عنيك فيها للسما وعاتبته.... إحنا مش عايشين في الدنيا سبهللة... اللي عاوز حاجة بيعملها..... من غير رادع... رادع نفسي قبل أي حاجة..... لو الإنسان كسر حاجز خوفه من اللي خالقه... لو كل واحد فكر بمنطقك ده في لحظة يأس.... صدقني الدنيا دي هتفنى في لحظة..... أنا عارف إنك مريت بظروف صعبة... بس أنا مدخلتش قلبك... معرفتش إيمانك ساعتها بربك كان عامل إزاي.... بتصلي وتصوم كده وخلاص..... واللا كنت بتصلي وأنت خاشع.... وأنت ذليل.... لما كنت بتدعي... كنت بتدعي وأنت واثق فيه... واثق إنه عمره ما هيردك.... ولا كنت بتدعي بنص قلب..... يا صابت يا خابت..... معرفش علاقتك بالناس ساعتها كانت عاملة إزاي..... ظلمت كام واحد في حياتك يا محمود؟!! واللي ظلمتهم.. فاكرهم؟!! فاكرهم كلهم؟!!!! وجعت كام قلب؟!!! هنت كام بني آدم في كرامته وكبريائه...؟!! استقويت على كام إنسان؟!! افتريت على كام روح؟!!! راجعت كل الكلام ده؟!! قبل ما تقرر إنك تبطل تخاف منه؟!! عمرك..... عمرك... ما هتعرف تدابير ربنا ماشيه إزاي..... كل اللي نقدر عليه..... كل اللي لازم نعمله... إننا نسلمله... ونخاف منه.... ونحبه.... غير

كـده.... أنـت لا حـول ليـك ولا قـوة... هـوه ده حجمـك الحقيقـي.... فاهمنـي؟!! ولا أقلـك أكـتر؟!!!!!!!!

- (يحدق به بقوة..... صمت تام.....)
- (يتنهـد بعمـق.....) أنـا خايـف عليـك..... خايـف عليـك زي مـا كاميليـا خايفـة عليـك..... النـاس الـلي بتحبـك خايفـة عليـك يـا محمـود.....
- (يُبعد نظره.....)
- (يُحـرك رأسـه بالنفـي....) معنديـش حاجـة أقولهالـك أكـتر مـن الـلي أنـا قولتهولـك..... ونصيحـة أخ.... أخ بيحبـك بجـد.... كاميليـا تمسـك فيهـا بإيـدك وسـنانك... اعملهـا الـلي هيـه عـاوزاه..... اتجوزهـا.... عـلى الأقـل لسـه في حـد فيكـوا بيخـاف..... يمكـن هيـه تقـدر تعـدل المايلـة..... يمكـن.....
- (يحدق به..... دون إجابة.....)
- (يقـف مغـادرًا.....) أنـا همـشي.... بيتهيـألي أنـت محتـاج تقعـد لوحـدك شـوية.... (يربـت عـلى كتفـه..... ثـم يرحـل.....)

يرحـل "فهـد" ليـترك صديقـه "محمـود" في حالـةٍ نفسـيةٍ يُـرثى لهـا... يبـدو أن حديثـه صـادم.... يجلـس "محمـود" ولأول مـرة منـذ سـنوات ليفكـر ويتفكـر.... ليتذكـر.... ليراجـع حسـاباته القديمـة.... كـما أخـبره صديقـه.... يفكـر... ويفكـر..... يسـتخدم عقلـه.... كـما أخـبره صديقـه أيضًـا... ولكـن قلبـه... بشـكلٍ لا إرادي.... يشـعر... ولأول مـرة.... منـذ سـنواتٍ.... يشـعر أنـه خائـفٌ... بأنـه مشـتاقٌ.... بأنـه محتـاجٌ.... وضعيـفٌ.....

سـت سـاعات متواصلـة مـن التفكـير..... تنتابـه حالـة مـن الفـزع.... يقـوم بمهاتفـة "كاميليـا".....

- ألو...
- (نبرة باكية.....) أنتي فين؟!!
- (نبرة فزعة.....) في إيه؟!!!!!!
- (نبرة باكية.... يكرر) أنتي فين؟!
- (نبرة فزعة....) أنت اللي فين وأنا أجيلك حالا!!!
- (نبرة باكية.... حالة من الضياع...) مش عارف... مش فاكر....
- (تتنهد وقلبها يوشك على الانفجار من القلق عليه...) محمود..... محمود.... حبيبي..... أنا معاك... أنا معاك ومش هسيبك.... (تحاول تمالك أعصابها... نبرة شبه باكية...) والله العظيم ما هسيبك... بس قولي أنت فين حبيبي.... وأنا هجيلك....
- (لحظات صمت..... يُحاول التركيز قليلا....) أنا في....
- أيوه!! فين؟!!
- (يبكي على الهاتف.....)

تقوم بإنهاء المكالمة.... تتصل بـ"فهد" على الفور.. فهي تعلم بأنه صديقه المقرب....!!

- ألو؟!
- (نبرة فزعة....) فهد! محمود فين؟!!
- (بقلق...) في إيه؟!!
- (نبرة باكية....) متصل بيا وهوه منهار وأنا مش عارفه هوه فين ومش فاهمة منه حاجة.... شكله زفت على دماغه شارب!!!!
- (يبتسم.....) طب إهدي.... إهدي لو سمحتي.... أنا هعدي عليكي هخدك ليه.....

- أنت...

- (يُقاطعها...) آه عارف هوه فين... إلبسي بسرعة.. أنا جايلك!!

تُنهي المكالمة... ثم تتجه إلى غرفتها لتبديل ملابسها في زمنٍ قياسي... تتجه للخروج من باب المنزل..... يقف والدها أمام الباب...

- (يدفعها بقوة...) أنتي راحة فين؟! مفيش نزول!!

- (تبكي.....) ابعد لو سمحت.....

- (نصف ابتسامة.....) ادخلي جوه يا بنت الـ....

هنا تظهر والدتها... والذي يبدو أنها قد استمعت إلى محادثتها... تقطاعه بصراخ.....

- يااااااااااسر!!! سيبها تنزل!!

- (ينظر لأمها شزرًا....) بتقولي إيه؟!!

- (نبرة منفعلة....) سيبها تنزل....!!

يتجه نحو أمها بغضبٍ شديدٍ... ليعنفها بصفعاتٍ قويةٍ.... تتجه كاميليا إلى والدتها لتنقذها من والدها.... تصرخ والدتها "إمشي.... إنزلي... إنزلي"..... تبكي كاميليا..... تبكي أمها أيضًا..... "إنزلي... أبوس إيدك يا بنتي إنزلي"..... تبكي كاميليا... تتردد في ترك أمها... تصرخ أمها "إنزلييييي"..... ثم تتجه هاربة إلى الخارج..... لتجد "فهد" في انتظارها... ليجدها باكية....

- (بنبرة قلق...) في إيه؟!!!!

- (تبكي....) اتحرك!!!! امشي!!

- (ينطلق بالسيارة....) طب إهدي.. إهدي محمود بخير والله...

- (يزداد بكاؤها....)

- (يتنهد... يستغفر الله.....)
- (بنبرة باكية....) محمود فين؟!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) هوديكي لمحمود....
- جراله حاجة؟!!!
- (يُحرك رأسه بالنفي....) محمود كويس وزي الفل... لو سمحتي إهدي بقى شوية.... عشان هوه دلوقتي فعلا محتاجك جدا.. ومينفعش تقابليه بالمنظر ده... أنا أصلا مش هوديكي ليه لو مهدتيش يا كاميليا!!!!!
- (تحاول السيطرة على خوفها.... تُحاول أن تهدأ قليلا.....)
- (يتنهد.... ويستغفر الله.....)
- (نبرة خافتة... حزينة....) محمود ماله يا فهد؟!!
- (ينظر إليها....) هوه هيفهمك كل حاجة..... هوه قلك إيه لما كلمك؟!
- (تُحرك رأسها بالنفي....) مفهمتش منه حاجة.... كان بيبكي....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب.... دقيقة... يقوم بالوقوف أمام on the run) ثواني وجايلك....

وبعد مرور ثلاث دقائق... يناولها عصير ليمون مثلج..... ثم ينطلق بالسيارة مرة أخرى....

- (ينظر إليها....) إهدي بقى لو سمحتي خالص.... إهدي...
- (تُحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (يشير للعصير....) إشربيه بعد إذنك....
- (تُحدق بالعصير....)

- (منفعلا...) ما تشربي يا كاميليا.. أكيد مش هخدرك وأخطفك!!!
- (تبتسم بخجل....) أنا آسفة والله مش قصدي.. أنا بس... متخلبطة ومش فاهمة حاجة... أنا....
- (يُقاطعها.....) مفيش حاجة.. بس إشربيه وإهدي... مينفعش تقابلي محمود وأنتي كده..... إشربيه وحاولي تظبطي وشك.... وإهدي....
- (تبتسم... بحزن... تُحرك رأسها بالإيجاب... وتبدأ بتناول العصير)

نصف ساعة.... يقف أمام المقهى الذي قام بترك "محمود" فيه...

- (يبتسم لها...) إنزليله....
- (تتلفت حولها...) أنزله فيه؟!
- (ما زال يبتسم....) هتلاقيه جوه.... في الكافيه....
- (تُحدق به....)
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) يلا....
- (لحظات.... تقوم بفتح باب السيارة... تنظر لفهد...) شكرًا...
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....)
- (تُغادر السيارة....)
- (يُناديها فهد...) كاميليا....!!
- (تلتفت له.....)
- (ينظر إلى داخل عينيها مباشرةً...) محمود ده راجلك!! خليكي ست على حق ورجعيه لحضنك تاني.....!! محمود عمره ما حب واحدة غيرك!!! ولا هيحب واحدة غيرك!!!!
- (تبتسم.. تدمع عيناها.....)

- (يبتسم لها.....) يلا!!!

بخطواتٍ بطيئةٍ.... تتجه إلى المقهى.... الساعة الآن... الواحدة بعد منتصف الليل.... والمقهى قد خفتت إضاءته... فارغ... بلا بشر..... ها هو "محمود" يجلس على طاولةٍ في زاويةٍ بعيدةٍ في المقهى..... يضع رأسه على الطاولة.... يلف ذراعه حول وجهه..... تتقدم ببطء نحوه..... تضع يدها على كتفه برفقٍ... يرفع رأسه ببطء.... تلمحها عيناه الحمراوان كالدم... فيقفز من مقعده... يلف يديه حول خصرها كالطفل..... وينهار في البكاء..... تُمسك برأسه وتضمه بقوةٍ.... نصف دقيقة.... نصف دقيقة تُعادل عمرًا..... وأكثر.... يفلتها برويةٍ..... ينظر إليها..... بنبرةٍ خافتةٍ... "متسبنيش...".

- (تبتسم.... عيناها دامعتان.. تُحاول تمالك أعصابها...) مش هيحصل... أنا معاك..... معاك يا قدري.....
- (يبتلع غُصته... يُحدق بها....) قدرك؟!
- (تمسك بيده... تدعوه للجلوس على المقعد..... تجلس بجواره....) آه قدري..... قدري..... قدري ومش هسيبك.... وهتجوزك..... (تبتسم...) يا إما هقتلك..... وأنت عارف إني أعملها..... (تبتسم) أعملها... ونص....
- (يمسك يدها بقوة.... تتساقط دموعه...) أنا تايه... وضايع....
- (تبتسم....) وأنا بحبك.....
- - (يضم يدها بقوةٍ أكبر.. ما زالت دموعه تتساقط....) أنا خايف.....
- (تبتسم بألم....) وأنا بحبك.....
- (نبرة باكية....) أنا خايف أوي.....
- (تبتسم.. تبدأ دموعها بالتساقط....) وأنا بحبك أوي.....

- (يضع كلتا يده على وجنتيها بقوة.... نبرة باكية....) بتحبيني؟!!
- (تضع يدها على يده....) بحبك... وغفرتلك... ولسه هغفرلك.... كل اللي جاي..... أنت مني.... أنت قدري.....
- (يحدق بها..... تتساقط دموعه بشراسة..... ما زال يضع يده على وجنتها.. ولكن... بحنان.... يتأملها.....)
- (تُحدق به هي الأخرى... بابتسامة حنان.....)

دقائق على هذا الوضع..... يبتسم لها..... يقف... يُمسك يدها....

- يلا نمشي.....
- (بتردد....) محمود.... أنا... مش هروح معاك.....
- (يبتسم...) هوصلك البيت.... بيتك.....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب مبتسمة...)
- (يقترب منها....) لحد ما تبقي مراتي.... أدام ربنا.. وأدام العالم كله...
- (يتجمد وجهها.... تتساقط دموعها... تضمه بقوة....)
- (يضمها هو الآخر...)....

وبعد مرور شهر.. ونصف....

اليوم... هو اليوم الموعود... يوم الزفاف.... زفاف "محمود" و"كاميليا"...

الساعة الآن..... "العاشرة" صباحًا.... تستيقظ "كاميليا" بابتسامة رضا... تتنهد..... ثم تتجه إلى غرفة والدتها..... لتجد ثلاث حقائب خلف الباب... تعقد حاجبيها..... ها هي ذي والدتها.. تستمع إلى فيروز... ترتشف قهوتها في الشرفة.... تبتسم....

- (نبرة قلق.....) ماما...!!

- (تمسك يدها... تقبلها....) إيه يا نور عيني....
- (تبتسم بألم.....) إيه... إيه الشنط دي....
- (تشير إلى المقعد الفارغ....)
- (تجلس أمام والدتها.....)
- (تبتسم.....) النهاردة أسعد يوم في حياتي..... النهاردة أنا بجوز بنتي ونور عيني..... النهاردة بنتي عروسة... عروسة قمر.....
- (تبتسم.. بألم...) ماما... إيه الشنط دي.....
- (تبتسم.... تنظر للسماء... ثم تنظر إلى كاميليا....) النهاردة... أنا حرة...
- (تُحدق بها....)
- (تُحرك رأسها بالإيجاب... بابتسامة جميلة....) النهاردة... أنا حرة... دوري في البيت ده انتهى..... النهاردة أنا ست حرة.....
- (تبتسم.... تتساقط دموع عينيها..... ثم تُسارع لضم والدتها بقوة...)
- (تبكي هي الأخرى.....) سامحيني يا بنتي... سامحيني على كل حاجة...
- (تُقبل يدها بحنانٍ....) مسامحاكي... مسامحاكي يا أمي.....

اليوم.... هو اليوم الموعود.... يوم الزفاف... زفاف "كاميليا" إلى نصفها الثاني.... إلى قدرها "محمود"..... وزفاف أمها... إلى "الحرية"... إلى العيش بكرامة..... من قال إن القدر غير منصف؟!! كل شيء بميعاد... بمشيئة السماء....

قدرها لتشفع

الساعة الرابعة فجرًا.... ونور الفجر قد بدأ بالانسياب بين سواد الليل..... نافذة الشرفة مفتوحة على مصراعيها..... و"لمى" تُلقي بجسدها العاري على صدر زوجها "يوسف".... يوسف الذي أنهكته ليلة الحب.... أما هي... فلم تستطع النوم..... ما زالت تتأمل وجهه.... تمر بأصابع يدها برقةٍ على عينيه ووجنتيه وشفتيه..... تُحاول على قدر المستطاع أن تُشبع ذاكرتها وجميع حواسها بكل تفاصيله..... استوقفها ذلك المشهد الذي كان يسبق ليلة الحب هذه بيوم واحد فقط..... فأزاحت جسدها من على صدره ببطء..... وقامت بارتداء قميصه الذي قامت بتمزيق أزراره منذ بضع ساعات فقط..... ابتسمت.... واتجهت نحو الشرفة..... تنهدت.....

- (بعينين دامعتين...) ليلة واحدة أخيرة....
- (صمت قليل..... يُحرك رأسه بالنفي....) ليه....؟!
- (تطبق على فمها... تتساقط دموعها.....) عشان خاطري.... ليلة واحدة بس.... عاوزه أشبع منك..... عاوزه أودعك.....
- (يقوم بمسح دموعها بحنان..... يُقبل ثغرها.....) حاضر.....

هـذه آخـر كلـمات قـد أنهـى بهـا الزوجـان لقـاء مـا قبـل ليلـة الحـب.... تلـك الكلـمات التـي اسـتوقفتها عـن تمريـر أناملهـا عـلى وجهـه وجسـده... والتـي دفعتهـا إلى مغـادرة الفـراش..... والهـروب إلى "الشرفـة".... إلى الهـواء... قبـل أن تختنـق..... والكثـير مـن الدمـوع..... بـلا بـكاء.....

بعـد مـرور القليـل مـن الوقـت... يسـتيقظ هـو.... نصـف عـار... يتفقـد بذعـرٍ زوجتـه.... ليجدهـا تقـف في الشرفـة.... يُسـارع باحتضانهـا مـن الخلـف.....

- (يهمس لها.... يضمها بقوة أكبر) خضتيني....
- (نصـف ابتسـامة.... مـا زالـت دموعهـا تنهمـر.... تضـم ذراعيـه هـي الأخـرى)
- (يُقبلهـا مـن وجنتهـا.... فيُلاحـظ بللهـا.... يعقـد حاجبيـه... يديـر وجههـا نحـوه..) في إيـه؟!
- (تحـدق بـه قليـلا.... بغضـب شـديد..... بعتـاب... بملامـة.... بحـب... بضعـف.....)
- (يتنهد..... يضمها لصدره.....)
- (هنا.... تنفجر هي في البكاء..... تضمه بقوة.... وتبكي بقوة....)
- (يُقبل رأسها بحنان.....) هششششششش.....
- (وما زالت تبكي.....)
- (يهمس لها....) تعالي ندخل.... الجو برد أوي عليكي....
- (تبعـد رأسـها قليـلا عـن صـدره... تحـرك رأسـها بالنفـي... بنـبرة دلال مختلطـة بالبـكاء.....) مـش عـاوزه.....
- (يهمس لها... بابتسامة...) هنيمك في حضني....

- (هنا تنظر له... تنهمر دموعها مرة أخرى.... تدفس رأسها في صدره... تنفجر في البكاء.....)
- (هنا يقرر حملها إلى الداخل..... وعلى الفراش... يضمها إلى صدره.... بلا حديث..... ما زالت دموعها تتساقط على جسده نصف العاري)
- (وبعد نصف ساعة... يستسلمان إلى النوم.....)

وفي تمام الساعة العاشرة.... يستيقظ هو... فيقرر إعداد فطور شهي مكون من كل ما تحبه "لمى" بالإضافة إلى القهوة بالحليب المُحلى..... يقف في منتصف المطبخ... ليجدها تقف أمامه بعيدا... بابتسامة..... يبتسم لها هو الآخر..... تقترب منه.... تُحيط عنقه بذراعيها.... يقوم بحملها ثم وضعها على طاولة إعداد الطعام..... "دقايق... وأحلى فطار هتكليه في حياتك هيبقى أدامك"... تبتسم له.....

وعلى طاولة الطعام.... لا حديث بينهما.... يكتفيان بالابتسامة.... ثم يقرر هو كسر هذا الصمت....

- هشوفك بالليل؟!
- (تتنهد....) أكيد.....
- (يبعد نظره.... يخفض رأسه) لمى....
- (تحدق به.....) هتشوفني بالليل يا يوسف....
- (يحرك رأسه بالإيجاب.... يبتسم..) حلو الفطار؟
- (تقف... تضع يدها على وجهه.... تقترب منه كثيرا.... تتأمله... تبتسم له) مش أوي..... (ثم تتجه إلى الغرفة لتبديل ملابسها.....) أنا هلبس وأنزل.... كلمني لما تخلص عشان نتفق هنتقابل فين.....

وبعـد مـرور عشريـن دقيقـة.... تتجـه إلى بـاب المنـزل مغـادرةً... يسـتوقفها "يوسـف".....

- أوصلك؟!
- (تبتسـم لـه ابتسـامة عريضـة....) لا.. مـا أنـا هاخـد مفاتيـح العربية... صرف نفسـك أنـت بقـى النهاردة..... سـلام.
- (يبتسم لها ابتسامة جميلة....) هي بقت كده..... سلام.

تلـوح لـه بابتسـامة..... تغلـق بـاب المنـزل.... وفي السـيارة تُجـري مكالمـة هاتفيـة بشريكهـا في العمـل...

- ألو...
- أيوه يا رحيم... الدنيا عندك عاملة إزاي؟!
- لا... كله تمام.. مفيش جديد.
- محتاجني في حاجة طيب؟!
- أنتي مش جاية ولا إيه؟!
- لـو محتاجنـي في حاجـة ضروري هاجـي... لـو مفيـش... فبعـد إذنـك هاخـد النهـاردة off
- (يصمت قليلا....) امممممم... لا مفيش حاجة مهمة أوي....
- طب تمام....
- أنتي تمام طيب؟!
- آه آه... كله تمام....
- (يتنهد...) ماشي...
- لو فيه حاجة كلمني.... سلام.
- سلام.

تُنهي المكالمة وتُجري أخرى بصديقتها "منال"...

- فاضية؟
- إمتى؟!
- دلوقتي؟! هعدي عليكي لو فاضية....
- آه.. فاضية لحد ثلاثة كده...
- طب البسي....
- باي.
- سلام.

تمر عليها.... لتصحبها إلى أحد المطاعم ذات الطلة النيلية الرائعة.... وفي المطعم.....

- (تبتسم لها.....) وشك مجهد ولا أنتي مش حاطة ? make-up
- (تبتسم لها.....) لا حاطة.... بس أنا تعبانة شوية.....
- (صمت قليل...) طب اتكلمي.... أنا سامعاكي.....
- (تنظر بعيدًا.. ثم تُحرك رأسها بالنفي.....) عاوزه أطلب منك طلب...
- (تحدق بها.... تحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (تتنهد... ثم تنظر لها مباشرة بابتسامة....) عاوزاكي تسحليني معاكي الفترة الجاية..... اشغليني بأي حاجة..... أي حاجة يا منال.... متسبنيش لنفسي.... الفترة الجاية مينفعش أكون لوحدي.... حتى لو أنا شخصيا طلبت منك إنك تسبيني لوحدي..... إوعي تسبيني لوحدي..... تقدري تعملي ده؟
- (تحرك رأسها بالإيجاب... ولكن تبدو عليها علامات التساؤل....) مش هسيبك..... بس فهميني.... في إيه؟!

- أنا ويوسف هنطلق.....
- (تعقد حاجبيها بذعر...) نعم؟!!!!!
- (نصف ابتسامة.....) هنطلق..... (تبتسم ابتسامة عريضة....) النهاردة غالبا.....
- أنتي بتقولي إيه؟!!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....) إهدي!!.....
- (تتنهد بسخونة.... تنظر بعيدا... ثم تعاود النظر إليها.....) إيه اللي حصل؟! فجأة كده...؟!
- (تحرك رأسها بالنفي.....) لا.... بقالنا فترة علاقتنا فيها خلل... بس مكناش عارفين نحط إيدنا على الخلل ده.... أو مكناش فاهمين بمعنى أصح.... (تتنهد) بصي.... الكلام كتير أوي.... وأنا بجد مش قادرة أتكلم دلوقتي في حاجة.... هفهمك كل حاجة بعدين..... أنا بس كنت عاوزه أقلك الكلمتين دول..... خليكي معايا الفترة الجاية.... (تبتسم لها بحزن.... بصوت ضعيف مهزوز) متسيبنيش.....
- (تضع يدها على يدها بحنان..... تُحدق بها.... تحرك رأسها بالإيجاب مرارًا وتكرارا.....)
- (تحرك رأسها بالإيجاب هي الأخرى..... تتنهد مبتسمة.....) عاملة إيه مع رحيم؟!
- (تبتسم... تخفض رأسها... تنظر لها....) رحيم مش بتاع جواز يا لمى.... (تنظر بعيدا.....) رحيم أهبل باين....
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....)
- (تبتسم لها.....) آه والله يا بنتي.....

- بتحبيه؟!
- (تحرك رأسها باللامبالاة....) ساعات.....
- (تعقد حاجبيها.....)
- ساعات.... ساعات بحس إني بحبه....
- عاوزه تتجوزيه طيب؟!
- (تبتسم ابتسامة استهزاء.....) أنا عاوزة أتجوز وخلاص يا لمى.... مش فارقة بقى.... رحيم من عبد الحليم..... أنا زهقت.... بجد زهقت.... وعاوزه أتجوز..... زهقت من المرحلة اللي أنا فيها دي..... يا ستي إن شاء الله أتجوز وأطلق.... مش مهم.... المهم إني أطلع من المرحلة اللي أنا فيها دي..... أي تغيير.... أي حاجة يا شيخة.....
- (تحرك رأسها بالنفي..... بحنان...) غلط..... اللي بتقوليه غلط...
- (تحرك يدها باللامبالاة...) مش مهم.... غلط بقى صح.... مش مهم....
- واضح إنك جايبة أخرك.....
- (تتنهد ثم تبتسم ابتسامة عريضة....) ياااااه... أخري بس؟!! ده أنا عديت أخري ده من زمان والله يا بنتي.....
- (بحنان....) مالك بس.....؟!
- (بلهجة اندفاعية قوية....) تعبانة!!!! تعبانة!! جنسيا ونفسيا وماديا وخزعبليا وكل حاجة ممكن تتخيليها.....!! أنا تعبانة.....!! تعبانة وزهقت... زهقت من كل حاجة... وكل حد.....!! زهقت من كلمة استني....! زهقت من إحساسي بالوحدة.....!! زهقت من كتر ما أنا عمالة برخص نفسي وأنا أصلا ما بعملش حاجة لا حرام ولا عيب!!! زهقت من كمية العلاقات اللي عمالة أدخل

فيها وأطلع منها.....!! يا بنتي أنا بطلت أحس بأي حاجة والله.... اللي هوه أنا ممكن أحب أي حد.... أي حد.... أي حد هيبقى كويس معايا وحنين عليا.... أنا هحبه.... معدش ليه شروط ولا مواصفات ولا مقاييس ولا طلبات... أنا عاوزه حد يبقى كويس معايا وخلاص.....

- (تحدق بها.... بشفقة....)
- (تبتسم... نصف ابتسامة...) آه يا ملى.... أنا وصلت للمرحلة دي... ويمكن أقل كمان..... أنا بقيت بكراش على عامل الـ delievery يا أمي.... تخيلي!!!! (تحرك رأسها بالنفي مستهزئة....) وتقوليلي جايبة آخرك....
- (تتنهد..... صمت قليل.....) وضعك إيه مع رحيم يعني دلوقتي؟!
- (تحرك كتفيها باللامبالاة.....) ولا أي حاجة.... قلتلك رحيم مش بتاع جواز.. ده واحد عاوز يقضيها تنطيط وخروجات وكافيهات وسفر.....
- خلاص... سيبيه...!!!
- مش عارفه أسيبه....
- ليه؟!
- (تبتسم باستهزاء....) بيسليني.... بيملى وقتي....
- (تبعد نظرها حانقة عليها....) لا.. ده اسمه استهبال... ورخص!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب مبتسمة....) ما أنا عارفة.....
- (تنظر لها....) وآخرتها؟!
- (تحرك رأسها بالنفي.....) معرفش.....

- (تحدق بها..... صمت قليل..... تتنهد....) الفترة الجاية دي بتاعتك دي..... أنا مش هسيبك كده.....
- (تبتسم....) وأنتي هيبقى فيكي حيل تشدي حد يا "لمى".... ربنا يعينك على اللي أنتي داخلة عليه..... أنا بس....
- (تقاطعها....) تاكلي؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....) يلا ناكل.....

الساعة الآن الثانية والنصف ظهرا... بعد أن قامت "لمى" بإيصال صديقتها إلى مقر عملها..... تتجه هي إلى مقر عملها هي الأخرى... وفي الشركة...

- (يعقد حاجبيه....) أنتي مش قلتي مش جاية....
- كان عندي حاجة خلصتها بدري فقلت أعدي... يمكن تكونوا محتاجين حاجة.....
- اتغديتي؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب...) آه... اتغديت مع منال...
- (يرفع حاجبيه....) منال؟!
- (تبتسم....) آه... إيه الغريب في الموضوع يا رحيم؟!
- لا.. مش غريب ولا حاجة...
- (تبعد نظرها....) طيب....
- (يحدق بها.....)
- قولي....عملت إيه مع الوفد الكوري؟!
- مضينا الحمد لله معاهم.....
- بشروطنا؟!

- (يبتسم لها....) بشروطنا.....
- (دون أن تنظر له....) طب تمام.....
- (صمت قليل...) هوه أنتي زعلانة مني في حاجة؟!
- (تحرك رأسها بالنفي... ببرود تام) لا... ليه؟!
- مش عارف... حاسس إنك مضايقة.... أو قرفانة.....
- (تتنهد..... تحدق به دون إجابة....)
- منال قالتلك حاجة؟!
- (نصف ابتسامة....) هتقولي إيه؟! وإيه اللي هيجيب سيرتك في قعدتنا أساسًا يا رحيم...؟!
- آه صح... إيه اللي هيجيب سيرتي في قعدتكم أساسا....! يمكن عشان الهانم تبقى صحبتي...!! مثلا يعني!!!!
- (تبتسم....) أنا مبحبش كلمة صحبتي دي على فكرة.... وحشة أوي... ممكن تقول حبيبتي.... ألطف مش كده؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب...) هيه ألطف طبعا.... بس منال مش حبيبتي.... عشان أقول عليها حبيبتي.....
- وهيه عارفه إنها مش حبيبتك؟!
- آه عارفه يا لمى.....
- إزاي؟!
- إزاي إيه؟!
- عرفت إزاي إنها مش حبيبتك؟! أنت قلتلها إنك ما بتحبهاش...؟! وش كده؟! صراحة؟!!

- أكيد مش كده يعني..... مش هروح أقولها أنا مبحبكيش على فكرة.... بس بيبان.... في طريقة التعامل... في المشاعر.... كده يعني.... وهيه أكيد حاسة بحاجة زي دي..... أنا اللي أعرفه إن الستات شطار أوي في حكاية المشاعر دي.... بتلقطوها وهيه طايرة....
- (تحدق به... في منتصف عينيه... صمت قليل...) طب أنت معاها ليه؟! طالما الموضوع كده؟!
- (يتنهد.....) ردي مش هيعجبك.....
- (تبتسم له.....) بتسليك.... بتملى وقتك.....
- (يحدق بها.....) آه يا لمى... بتسليني وبتملى وقتي.... زي ما أنا بعمل بالظبط في حياتها..... بسليها... وبملى وقتها.....
- (تحرك رأسها بالنفي..... باستهزاء) هايل والله يا شباب..... هايل....
- أنتي مضا....
- (تقاطعه.....مغادرة) أنا لازم أمشي دلوقتي..... لو فيه حاجة في الشغل كلمني.... سلام.....

وهكذا... غادرت "لمى" مقر الشركة... تشعر بالسخط التام... تجاه كل شيء..... حالة من الغضب.... تقرر التوجه إلى أحد المقاهي... لتختلي بنفسها قليلا قبل أن يهاتفها زوجها "يوسف"..... وقد كان.....

وفي المقهى.... تقوم بتدخين "الأرجيلة" وترتشف قهوتها المضاعفة.... تستوقفها الذكريات.... لا مجال لهدنة نفسية الآن.....

- حلو؟!!
- (يبتسم ابتسامة عريضة..... تبدو عليه علامات الدهشة....)

- يوسف..... (تبتسم...) حلو؟!
- (يقترب منها.....) حلو إيه بس..... حلو أوي..... أوي.....
- (تدفعه بعيدا.... بدلال.....) يوسف.....!!
- (يتمالك نفسه.....) حلو يا حبيبي.... بس أكيد مش هتلبسيه....
- ليه؟!!!!!
- (يقف خلفها... ثم يديرها باتجاه المرآة.... يشير إلى صدرها...) ده إيه ده؟!
- (باستغراب....) إيه؟!!
- إيه أنتي؟! عريان يا حبيبتي.... عريان يا ماما.....!!
- (تلتفت له... بحنان...) يا يوسف... ده فستان فرح... يعني عادي لما يكون مكشوف شوية يا حبيبي.... ما كل البنات بتلبس كده يوم فرحها.....
- ده عند أم لطفي.... اللي بتنور وتطفي.... مفيش الكلام ده.. انسي!!
- (بدلال...) يوسف....!!
- (يدفعها إلى غرفة تبديل الملابس....) اللي بعده....!!
- (على باب الغرفة...) يوسف.....!!
- (يقوم برفع حذائه مازحا....) هتدخلي ولا.....!!!!
- (تتأفف... متجهة إلى الداخل.....)
- (يقف خلف الباب...) شوفلنا حاجة حشمة كده الله يكرمك....

بعد مرور عشر دقائق.... تطل عليه بفستان رائع.... أكمام دانتيل... عاري الكتفين.... لا يبرز من منطقة الصدر الكثير..... تبدو جميلة للغاية.....

- (يحدق بها..... تدمع عيناه.....)
- (تبتسم....) هوه ده؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....) هوه ده..... (يقترب منها... يضمها... يقبلها من رأسها..... يهمس لها.....) ملكة..... أنتي ملكة.....

"تشربي حاجة تانية يا فندم..." هكذا قاطعها النادل.... قاطع حبل ذكرياتها.... تنظر له شزرا بعينين دامعتين..... بغضب...

- أنا ناديتك؟!
- (لا إجابة.. يشعر بالإحراج....)
- أنا بشرب قهوة..... هشرب إيه تاني وأنا في إيدي فنجان قهوة.....؟!
- (يخفض رأسه.... منسحبا....) أنا آسف.....

تتنهد.... تمسح دموعها... تدخن "الأرجيلة.." تتفقد هاتفها..... "أنت فين يا يوسف.." هكذا تمتمت.....

نصف ساعة.... وها هو "يوسف" يتصل بها....

- ألو....
- أنت فين يا يوسف...؟
- لسه مخلص حالا..... أنتي فين؟!
- أنا في zuchino ....
- طب حلو أوي.... نصاية هكون عندك....

- متتأخرش.....
- حاضر..... سلام.
- سلام.....

نصف ساعة... تمر كأيام..... وها هو يوسف... يطل عليها.... يبتسم لها... يُقبلها من جبينها كما هي العادة..... يجلس أمامها.....

- (تحدق به.....)
- (يحدق بها..... بابتسامةٍ.... ثم يكسر الصمت...) أنا...
- (تقاطعه....) يوسف... إحنا هنطلق..... صح؟!
- (يتنهد.....)
- (تحرك رأسها بالنفي... تبعد نظرها.... ثم بنبرة حزينة للغاية...) يوسف أنا مش فاهمة حاجة..... أنا بجد تعبانة أوي..... أنا مش فاهمة حاجة.....
- (يضع يده على يدها بحنان....) وحياة أغلى حاجة عندك... متعيطيش....
- (تبتسم له... تمسك يده بقوة...) أنت.... أنت أغلى حاجة عندي يا يوسف...
- (يسحب يده برفق.... يحرك رأسه بالنفي.....)
- (تخفض رأسها..... صمت... كثير... مؤلم.....)
- (بتردد....) أنا..... أنا....
- (تنفجر غضبا بنبرة باكية.....) أنت إيه؟!!!! أنت إيه يا يوسف؟!! انطق...! اتكلم!!! أسبوع شفت فيه المرار!! قلتلي مش هينفع نكمل.....! بحاول أفهم..... وأنت ساكت..... !! بقالك ثلاثة شهور متغير معايا وأنا مش فاهمة حاجة!!! وبقول ضغط شغل...

وضغط حياة... وضغط زفت!!! (تبكي....) إيه يا أخي..... إيه!! ارحمني بقى!!! ارحمني.....!!!

- (يمسك رأسها بقوة.... يحدق بها بعينين دامعتين... يقترب منها كثيرا.....) أنا..... خنتك!!!!!
- (تجحظ بعينيها... دموعها ما زالت تتساقط....)
- (ما زال ممسكا برأسها... بنبرة خافتة....) أنا خنتك يا لمى.....
- (صمت قليل.... ثم تدفعه بعيدا.....)
- (يخفض رأسه.....)
- (تكسر الصمت... بنبرة مهزوزة) يعني إيه... يعني إيه خنتني؟!!!
- (دون أن ينظر إليها.....) يعني خنتك..... نمت مع واحدة تانية....
- (تحرك رأسها بالنفي.... بنبرة خافتة جدا.....) يعني إيه.....
- (ينظر لها بعينين كالدم..... لا إجابة....)
- (بنبرة باكية...) يوسف..... يعني إيه؟!
- (يضع يده على وجنتها....)
- (تزيح يده بقوة....) متلمسنيش....!!
- (.....)
- (تبتلع غصتها..... بصوت منخفض جدا...) مين....؟!
- (يتجنب النظر إليها....)
- (بنبرة سريعة هيستيرية....) مين.... مين؟!! مين يا يوسف.... قولي مين؟!!
- (ينظر إليها.... بضعف شديد....)

- (يعلو صوتها... بغضب...) مين!!!! انطق!!!!!!!!!!!!!

- (يحدق بها.....) منال....

- (تعقد حاجبيها...) منال؟! منال... مين؟!!

- (ما زال يحدق..... لا إجابة.....)

- (بنبرة باكية.....) منال مين يا يوسف؟!! يوسف..... منال مين؟!!

- (يحدق بها.... تنساب دموعه.....)

- (تبكي.....) منال مين يا يوسف..... منال مين؟!!

- (تتضاعف دموعه..... تنساب..... بألم....)

- (تبكي بحرارة... بجنون.....) لا يا يوسف.... لا..... لا..... مش منال يا يوسف..... لا يا يوسف..... لا.....

هنا.... يلتفت يوسف بأن جميع من في المقهى ينظر إليهما.....

- لمى..... اهدي.....

تنطلق "لمى" مسرعة إلى دورة المياه..... تبكي بجنون..... تبكي بشكل مرعب.... هيستيري.....

ينتظر هو بالخارج.... يجتاحه القلق.... يتجه إلى طاولة تجلس عليها سيدة بمفردها.....

- (باستحياء...) مساء الخير....

- (تبتسم له باستغراب...)

- أنا آسف جدا... بس.. أنا مراتي في الحمام واتأخرت أوي جوه... ممكن بس تبصيلي عليها..... أنا قلقان..... أنا آسف جدا...

- (تغادر طاولتها...) اسمها إيه؟!

- لمى.....

تحـرك رأسـها بالإيجـاب.. وتتجـه إلى دورة الميـاه..... لتجـد فتـاة تجلس عـلى الأرض.... تبـكي بشـكل هيسـتيري..... نعـم.. إنهـا الفتاة المنشـودة.....

- (تبتسم لها...) لمى؟!
- (ترفع رأسها بعينيها المنتفختين من شدة البكاء....)
- جوزك قلقان عليكي أوي بره.....
- (تقف.... تحرك رأسها بالإيجاب مع ابتسامة لطف....)
- (تضع يدها على كتفها....) أنتي تمام؟! محتاجة حاجة؟!
- (تتساقط دموعها... تحرك رأسها بالنفي.....)
- (تحـرك رأسـها بالإيجـاب... تبتسـم لهـا..... ثـم تلتفـت مغـادرةً للخـارج)
- (تجلس مرة أخرى على الأرض.... تنتابها نوبة بكاء هيستري أخرى)
- (تعـود الغريبـة مـرة أخـرى إلى "لمـى" تحـدق بها بحـزن شـديد.....) لمى؟!
- (لا إجابة.... بكاء.... مؤلم....)
- (تقـرر الغريبـة الجلـوس بجوارهـا عـلى الأرض..... صمـت قليـل..... تحـدق بهـا..... ثـم تكـسر الصمـت..... دون أن تنظـر لهـا....) خانـك؟!!!
- (ترفع رأسها... تحدق بها..... تحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (تقـوم بمسـح دموعهـا..... تبتسـم لهـا....) كلهـم كـده..... صدقينـي... كلهـم كـده.....
- (تحرك رأسها بالنفي... تتساقط دموعها بشكل جنوني.....)
- (تحـدق بهـا بشـفقة كبـيرة.....) اهـدي..... كل الـلي هقـدر أقولهولـك... إن الوجـع الـلي أنتـي حاسـة بيـه دلوقتـي.... هيخـف....

مـع الأيـام..... مـع السـنين.... أنـا عارفـة إن قلبـك مكسـور.... ووجعـك مفيـش حاجـة ممكـن توصفـه.... بـس... (تحـرك كتفيهـا باللامبـالاة.....) هيـه دي الحيـاة.... ملهـاش أمـان..... لمـا تكـبري أكـتر.... هتعـرفي إن الحيـاة فعـلا ملهـاش أمـان.... مفيـش أي حاجـة فيهـا مضمونـة.....

- (تبتسـم باسـتهزاء... تقـوم بمسـح دموعهـا وأنفهـا المبلـل....) صحبتـي...
- (تعقد حاجبيها...) إيه...؟!
- (تسـند رأسـها عـلى ركبتهـا... تبتسـم بدمـوع...) خـاني مع صحبتـي.... صحبة عمـري.....
- (تحدق بها..... صدمة كبيرة.... لا إجابة.....)
- (بنبرة باكية ضاحكة...) خاني مع صحبتي..... صحبة عمري.....
- (تتنهد بسخونة شديدة.... يبدو عليها الغضب.....)
- (تقف لمى... تستعد للمغادرة.....)
- (تقف الغريبة هي الأخرى....)
- (قبل أن تغادر..... تلتفت لها...) شكرا...
- استني.....!
- (تلتفت لها....)
- (تقـترب منهـا..... تضـع يدهـا عـلى كتفهـا.....) احرقيهـم..... هـما الاتنـين.... الخيانـة ملهـاش غفـران..... سـامعاني... الخيانـة ملهـاش غفـران.....
- (تبتسم لها..... تحرك رأسها بالإيجاب.... ثم تغادر.....)

تعـود لطاولـة زوجهـا "يوسـف"..... يضـع كلتـا يديـه عـلى وجهـه.... تجلـس أمامـه...

- (تبتسم له.....)
- (يرفع رأسه...)
- (ما زالت تبتسم...) طلقني.....
- (يحدق بها.....)
- (تحرك رأسها بالإيجاب...) في أسرع وقت ممكن.....
- لمى... اسمعيني...
- (تحرك رأسها بالنفي....) مش عاوزه أسمعك....
- لازم تسمعيني... حتى لو هنطلق لازم تسمعيني.....
- (تحرك رأسها بالنفي.....) لا... مش هسمعك.....
- لمى.... أنا.....
- (تقاطعـه.....) أنـت إيـه؟! أنـت إيـه يـا يوسـف؟! أنـت وسـخ يـا يوسـف...! أنـت زبالـة.....! أيـا كان الـلي هتقولـه.... أنـا مـش مهتمـة أسـمعه... ومـش هيفـرق معايـا في حاجـة؟!! إيـه؟!! أغرتـك؟!!! ضعفـت؟!!! كنـا بنمـر بأزمـة مثـلا فمكنتـش في حالـة اتـزان ودي كانـت غلطـة لا سـمح اللـه؟!! إيـه؟! صعبـت عليـك؟!! ضحكـت عليـك؟!!!!! اسـتغلتك؟!!!!! إيـه؟!! إيـه الـلي ممكـن تقولـه؟! إيـه الـلي لازم تقولـه؟!!!
- (يحدق بها..... يبدو ضعيفا للغاية.....)
- (تحـرك رأسـها بالنفـي مبتسـمة بـألم.... تبعـد نظرهـا.....) ثلاثـة شـهور مورينـي الويـل..... وأنـا فاكـره المشـكلة مـن عنـدي..... فاكـرة إني كنـت مقـصرة معـاك.... جيـت عـلى نفـسي وعـلى شـغلي

وعلى حياتي كلها... وفضتلك نفسي.... ادتلك كل وقتي وتركيزي وطاقتي.... وأنا بحاول أفهم سبب التغيير المفاجئ ده..... كنت هتجنن.... (تبتسم...) والله العظيم كنت هتجنن..... لدرجة إنك لما قلتلي إننا لازم ننفصل.... لازم نبعد.... جزء مني كان مرتاح.... على الأقل كان فيه نهاية ما للعذاب اللي أنا كنت عايشاه في الفترة الأخيرة.... كان كل اللي شاغل بالي وقتها.... إني أشبع منك..... قبل ما نتفارق.... والله كنت راضية..... كنت موجوعة.... بس راضية.... قلت عادي... بتحصل... بطّل يحبني..... بطّل يحسّني..... بتحصل... والله بتحصل..... بس..... ولا جه في بالي لحظة..... لحظة.... إنك ممكن تخون.... لا... ومع مين؟! مع منال..... منال يا يوسف؟!! مش دي منال اللي كنت بتقول عليها بيئة ومبالغ فيها وفي تصرفاتها..... مش دي منال بتاعت الرجالة اللي كل يوم مع واحد؟!! مش دي منال اللي ياما اتخانقنا بسببها....؟!! مش دي منال اللي عاملة زي الكلبة الصعرانة....؟! اللي هتموت على أي جوازة والسلام؟!!! (تبتسم.... بحزن... بسخرية.....) إيه بقى؟!!!! (تبعد نظرها) إيه بقى يا أخي.....

- (يتنهد..... يخفض رأسه.....)
- (تنظر له باشمئزاز شديد.....) يا ريت الطلاق يبقى بشكل ودي... مش عاوزين ندخل في أي مشاكل من أي نوع..... (تبتسم..) ومتخفش... سرك في بير..... (تبعد نظرها.....) أنا اللي أخدتك.... أنا اللي اخترتك... أنا اللي اتحديت الدنيا عشانك..... أنا اللي خليتك كبير في عين الكل..... (تنظر له..... تحرك رأسها بالنفي.....) مينفعش بعد كل ده..... أقول للناس إنك ضعيف..... وخاين..... و(نصف ابتسامة.....) ورخيص.....

- (ينظر لها بندم شديد..... تتساقط دموع عينيه.....)

تحرك رأسها بالنفي..... تتنهد..... تقف..... لتغادر دون التفوه بأية كلمة..... تغادر مسرعة..... تتجه إلى السيارة.... ثم تقوم بإجراء هذه المكالمة.....

- (بنبرة حادة....) أنتي فين؟!
- في الشغل.... في إيه؟!
- طب أنا هستناكي في الكافيه اللي في آخر الشارع عندك..... متتأخريش!
- لا... مش هينفع..... عندي شغل كتير لازم يخلص.....
- منال..... نص ساعة.... هكون في الكافيه..... ألاقيكي هناك.....
- في إيه يا بنتي؟!! أنتي كويسة طيب؟!
- (تبتسم.....) نص ساعة.....
- طب....
- (تقاطعها.....) سلام.

ثم تنهي المكالمة.....

وبعد مرور خمسة وأربعين دقيقة.....

تطل "منال" على "لمى"... تضع لمى يدها على جبهتها.... وبيدها الأخرى تطرق بأصابعها على الطاولة..... تجلس أمامها.....

- (ترفع لمى عينيها لتنظر لها..... تحدق بها في صمت تام.....)
- (تحدق بها الأخرى..... تتنهد... تخرج علبة سجائرها..... تشعل سيجارة)
- (ما زالت تحدق بها..... صمت تام....)

هنا يقتحم النادل هذا الصمت...

- مساء الخير يا فندم ..... تشربي حاجة ولا شويه كده؟!
- (تنظر لمى إلى منال.....) هاتلها سم..... (تنظر له...) عندكوا سم؟!
- (يشعر النادل بالإحراج... يبتسم... ثم يُغادر الطاولة.....)
- (تنفث منال دخانها بكثافةٍ..... تحدق بها.... صمت.... ثم...) قلك؟!
- (تحدق بها دون الإجابة.....)
- (تحرك رأسها بالإيجاب.... تنظر بعيدا.....)
- (ما زالت تحدق بها.... والكثير من الغضب.... من الألم.....)
- (تنظر لها.... عيناها دامعتان....) عاوزه إيه يا لمى؟!
- (نصف ابتسامة..... بألم.....) عاوزه إيه؟!!!!!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب) آه... عاوزه إيه؟! جايباني ليه؟! تهزئيني؟! تهينيني؟!! تمسحي بكرامة أهلي الأرض؟!! (تحرك رأسها بالنفي....) ولا هيفرق..... أنا أصلا معنديش كرامة..... أنا معنديش حاجة.... أنا ولا حاجة..... أنا نكرة..... جاية تعملي إيه يا لمى؟!!!
- (صمت قليل.. تتساقط دموعها... بصوت خافت....) ليه؟!! ليه يوسف؟!
- (تبتسم.....) مز.... وكان نفسي فيه..... من زمان..... من قبلك.... وأنتي أخدتيه..... وبقى بتاعك... لوحدك..... أنا بقى استلفته ليلة..... (نصف ابتسامة....) من نفسي يا شيخة..... وبعدين جوزك كان في حضني بإرادته..... أنا ما أجبرتوش..... وقضينا ليلة حلوة... وكل واحد راح في حال سبيله.... (تنفخ دخانها بكثافة....) بس..... عاوزه إيه أنتي دلوقتي؟!!

- (تتساقط دموعها بكثافة أكبر.....) أنا..... مش مصدقاكي..... أنتي مستحيل تكوني بني آدمة.....
- (تقترب منها قليلا.....) هوه أنتي كنتي متخيلة إنك هتجبيني هنا تذليني وتهنيني وأنا كنت هنهار بقى وكده؟!!!!!! (تبتسم.....) أنتي هبلة يا بنتي؟!
- (تمسح دموعها بأناملها.....)
- (تتنهد.... تعتدل في جلستها..... تنفث دخانها.....) لمى.... ارجعي لبيتك ولجوزك..... جوزك بيحبك..... آه هوه غلط.... بس.... صدقيني... مكنتش غير مجرد ليلة ملهاش أي معنى..... زي ما بيقولوا نزوة.... متهديش بيتك عشان نزوة... غلطة واحدة..... يوسف بيحبك..... متبقيش غبية.....
- (صمت قليل.... تحدق بها..... تبتسم....) يعني أنتي مش virgin؟!
- (تبتسم لها....) هوه أنا عبيطة.... عيب عليكي.... virgin طبعا.....
- (تبتسم لها....) لا عبيطة إيه بقى.... ده أنتي أستاذ.....
- (تدير وجهها بعيدا.... تنفث آخر نفس في سيجارتها.....)
- (ما زالت تبتسم.....) أنتي عارفة أنا هعمل فيكي إيه؟!!!
- (تحرك رأسها بالنفي..... مبتسمة ببرود) هتعملي إيه؟!
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....) هدمرك..... هخليكي تتمني الموت يا منال.....
- (تجحظ بعينيها مبتسمة.....) الموت؟!!!!!
- (تحرك رأسها بالنفي مبتسمة....) عارفة... عارفة إنك بتتمنيه.... عارفة إن الموت لي زيك رحمة من عند رب العالمين..... بس

أنتي لسه عايشة ... لحد بقى ما أمر الله ينفذ وياخدك عنه يحاسبك بعدله حساب الملكين.... أنا بقى هعيشك أسود أيام حياتك..... كل اللي فات في حياتك كوم.... واللي أنا هعمله فيكي كوم تاني خالص.....

- (تبتسم لها.....)
- (تحرك رأسها بالإيجاب....) اضحكي..... عاوزاكي تضحكي.... اضحكي على قد ما تقدري.....
- (تبعد نظرها...) والله يا بنتي أنتي بتضيعي وقتك معايا.... (تشعل سيجارة أخرى.....) أنا لو مكانك..... (تنفث دخانها بكثافة... تبتسم....) أروح بيتي... لجوزي حبيبي..... (تغمز لها...) المز.... أعمله أكلة حلوة.... ألبسله قميص حلو..... وأخده في حضني..... وأقفل عليا بيتي... وأنسى..... (تحدق بها.... لكنة دون سخرية.....) أنا لو مكانك هنسى يا لمى..... هنسى وأكمل حياتي مع الراجل اللي بحبه..... أنا لو مكانك... هسامحه وأغفرله.....
- (تحدق بها.... صمت قليل....)
- (تبتسم لها.....) عاوزه تعرفي إيه اللي حصل بالظبط...؟!
- (تبعد نظرها.....)
- (تنفث دخانها.....) قابلته بالصدفة وأنا خارجة من كافيه في مصر الجديدة.... وكان الوقت متأخر..... سلم عليا.... بعدها طلبت منه إنه يوصلني البيت لأني خايفه أركب تاكسي لوحدي في وقت زي ده.... كان متردد في الأول.... بس بعدها وافق..... ووصلني..... وفي العربية.....
- (تقاطعها.....) اخرسي.... متكمليش.....

- (تكمل.... مبتسمة.....) وفي العربية..... (تبتسم ابتسامة عريضة....) بصراحة جوزك مز أوي بصراحة يا لمى.... والـ perfumes اللي كان حاططها يوميها كانت تحرك أي واحدة..... ما علينا يعني..... في العربية بقى يا ستي..... قعدت أعيطله شوية.... وقعدت أقله قد إيه أنا وحيدة... وضعيفة.... ومحتاجة راجل في حياتي.... وقد إيه كل اختياراتي كانت غلط كلها..... وإني ندمانة عليها كلها..... وهاتك يا عياط بقى.... وأنتي عارفة صحبتك.... في الدراما متتوصاش..... المهم يعني... صعبت عليه.... لحد ما وصلنا البيت..... شكرته.... وحضنته..... (تبتسم لها..) عرضت عليه يطلع يشرب حاجة..... هوه كان رافض.... بس كان حاسس إني مدمرة ومينفعش يسبني في حالة زي دي..... (تبتسم ابتسامة عريضة.....) أو أنا اللي أقنعته يعني..... (تنفث دخانها.....) ما علينا يعني..... بس وطلع معايا فعلا..... وفضلنا نتكلم.... وفضلت أعيط.... وهوه يطبطب عليا..... (تبتسم.....) وأنا أعيط..... وهوه يطبطب..... لحد ما ضعفنا..... وحصل اللي حصل بقى..... بس.....
- (تحدق بها... تتساقط دموعها.....) وهوه.....؟!
- هوه إيه يا لمى؟!
- (تخفض رأسها.....)
- (تتنهد.....) لمى.... العلاقة اللي إحنا عملناها دي مكنش فيها أي نوع من أنواع المشاعر..... شهوة..... بس..... كانت شهوة وبس..... وقبل ما يمشي..... اتفقنا... إن الموضوع ده كان غلطة.... وإنك مستحيل تعرفي أي حاجة عن الموضوع ده.... وأنا وعدته إني هبعد تماما عن طريقه... طلب مني إني أبعد عنك..... بس أنا رفضت.... وقلتله لو أجبرتني إني أبعد عنها.... إني هقلك كل

حاجة..... وده كان الاتفاق..... ونفذناه.... لحد ما قرر هوه إنه يخلف بيه..... (نصف ابتسامة.....) هوه حر... يشرب بقى.... (تهمس.....) غبي.....

- وليه رفضتي إنك تبعدي عني.... (نصف ابتسامة....) عشان توصليله تاني؟!
- (تحرك رأسها بالنفي..... صمت قليل) لا.....
- (تحدق بها.....) أمال إيه؟!
- (تحدق بساعة هاتفها.....) بقلك إيه..... أنا قلتلك كل اللي عندي.... (تنظر لها.....) شوفي بقى هتعملي إيه ولا هتتصرفي إزاي..... اللي أنتي عاوزة تعمليه اعمليه.....
- (تدمع عيناها.....) أنتي عارفة.....
- (تبتسم لها..... مقاطعة) لمى..... كل اللي هتقوليه.... أنا عارفاه... والله العظيم.... كلمة... كلمة... وحرف حرف..... (تحرك رأسها بالنفي.....) صدقيني ملوش لازمة..... آخر حاجة ممكن أقولهالك.... متسبيش جوزك..... يوسف بيحبك..... ربيه..... عاقبيه..... بس متسبهوش..... (تقف استعدادا للمغادرة.....)
- (تراقبها.... تحدق بها..... يبدو أن الكلام لا جدوى منه.....)
- (وتغادر منال..... في صمت تام.....)

تغادر منال.... لتترك لمى في حالة لا يرثى لها..... غضب... قهر.... غيظ.... حيرة ..... تضع يديها على وجهها..... تتساقط دموعها..... عشر دقائق..... على هذا الوضع..... لتتفاجأ بيدين تلتفان حولها من الخلف..... تحيطها بقوة..... وبكاء شديد..... إنها "منال"..... تبكي فوق كتفها من الخلف..... تحيطها بقوة..... تبكي.....

وتبكي..... والأخرى.... تجلس دون حراك..... تعجز عن التفكير..... عقلها في حالة جمود تام..... ما هذا الجنون بحق السماء؟!..... ثم تركض "منال" هاربة..... لتختفي من جديد.....

تجلس "لمى" بلا حراك..... لا تستطيع استيعاب شيء..... قلبها.... يعتصر ألما..... وعقلها..... شارد..... نصف ساعة..... فالساعة..... على هذا الوضع..... يدق هاتفها الجوال..... إنه "يوسف".... تقوم برفض المكالمة..... مرة أخرى.... يتصل..... تقوم برفضها..... الثالثة.... فالخامسة..... حتى قررت إغلاق هاتفها.....

ساعة أخرى قد مضت على وضعها هذا.... حتى أتاها النادل بالفاتورة معتذرا لها..... "أنا آسف... بس إحنا بنقفل خلاص".... تحرك رأسها بالإيجاب... تقوم بدفع الفاتورة..... لتغادر..... تنطلق بالسيارة.... تتجه إلى منزلها..... حيث "يوسف"..... ينتظرها على الأريكة.... في إضاءة خافتة..... تتجاوزه إلى غرفة النوم..... تتجاهل مناداته..... تقوم بغلق الباب بإحكام..... تجلس على طرف السرير..... تتساقط دموعها.... تتجاهل طرق "يوسف" لباب الغرفة..... تمسك بهاتفها..... تتذكر أنها قامت بإغلاقه منذ ثلاث ساعات وأكثر..... تقوم بتشغيله... ثم تضعه جانبا.... تتجه إلى شرفة الغرفة..... الليلة باردة..... تضم جسدها بيديها..... دقائق... ليلفت انتباهها ضوء الهاتف..... تتجه إلى الداخل..... تجد رسالة SmS طويلة من "منال".....

((محدش بيختار قدره.... يمكن دي الجملة اللي كنت متشعلقة عليها طول حياتي.... يمكن دي الجملة اللي وصلتني للبني آدمة اللي أنا وصلتلها دلوقتي... أنا ضعيفة أوي يا لمى.... ضعيفة بشكل خلاني أتمنى الموت كل ليلة... ضعيفة بشكل خلى الموت هوة الرغبة الوحيدة اللي عندي..... أنا ضعيفة لدرجة إني خفت أتعالج.... أنا

مريضة يا لمى.... كان نفسي تاخدي بالك من حاجة زي دي..... حاجة واضحة زي دي.... كان نفسي تاخديني من إيدي وتقوليلي مش هسيبك إلا لما تتعالجي.... أنا مريضة ومرضي مؤذي لكل اللي حواليه..... بس أنا عمري ما فرق معايا حد..... أنا أصلا مبحبش حد... أنا عمري ما حبيت حد..... بس حبيتك... حبيتك يا لمى... حبيتك وخنتك.... خنتك مع حب عمرك.... خنتك وكنت مبسوطة وأنا بخونك.... كنت بثبت لنفسي إن محدش أحسن من حد..... عارفة إني وجعتك.... وجعتك أكتر ما يوسف وجعك..... وجعك دبح قلبي.... وجع مفهوش غفران..... وجع ميشفعلوش غير الموت..... أنا تعبانة يا لمى..... تعبانة... وزهقت.... زهقت مني..... ومن حياتي... ومن وساختي..... ومن وحدتي..... ومن ضعفي..... أنا مش هستنى الموت يا لمى..... أنا هروحله..... سامحيني..... لمى.... جوزك بيحبك يا لمى..... يوسف بيحبك يا لمى..... سامحيني يا لمى))

كانت تلك رسالة "منال"..... قرأتها "لمى" ودموعها تتساقط بقوة... ما أن قامت بإنهائها.... حتى اتجهت مسرعة إلى الخارج.... إلى زوجها.....

- قووووووم!!
- (فزعا.....) في إيه؟!!
- ودِيني لـ"منال"..... مش قادرة أسوق!!!
- (يعقد حاجبيه....) في إيه؟!!!!
- (تتجه إلى خارج المنزل مسرعة..... باكية) يلا!!!!!

وفي الطريق.... تبكي "لمى" بشدة..... و"يوسف" عاجز تماما عن معرفة أية معلومة قد تكشف له سر هذا البكاء الهيستيري..... ولكنه قلق..... قلق للغاية..... وها هو منزل "منال".....

تغادر لمى مسرعة إلى الطابق الثالث.... حيث تسكن "منال".....
تتجه ببطء تجاه الباب... لتجده مفتوحا على مصراعيه..... تتجه
بخطوات ثابتة بطيئة إلى الداخل..... لتجد منال ملقاة على الأرض.....
عارية تماما..... غارقة بدمائها..... تقف متجمدة أمامها بخطوة
واحدة..... تضع يدها على فمها..... تتساقط دموعها بلا توقف.....
ثم تنهار فجأة لتسقط على ركبتيها..... تقوم باحتضان "منال"
وتبكي بكاء الفراق..... يقتحم يوسف بعدها المنزل..... ليجد
هذا المشهد..... تخونه قدماه هو الآخر..... ينهار أمام الفتاتين.....
بكاء.... بكاء ندم..... وما شفيع الندم الآن يا يوسف؟!.....

ومرت سنة على هذه الحادثة.....

تقف "لمى" أمام قبر "منال".... تحمل باقة من الورود..... تجلس
أمام قبرها.... تضع لها الورود.....

(بابتسامة حنان.....) وحشتيني..... (تتنهد....) أنا مسبتش
يوسف..... (تبتسم.....) ربيته وعاقبته زي ما قولتيلي..... يوسف
طيب أوي يا منال... (تبتسم ابتسامة عريضة.....) سامحته يا
منال..... سامحته... وسامحتك..... وحشتيني أوي..... أوي يا
منال.....

غرفة الأحلام

- متيجي ننزل؟!
- (دون أن تنظر إليها) لا..
- ليه؟!! لا ليه؟!!
- (تنظر إليها) أغنيهالك؟! معيش زفت فلوس..
- يا ستي أنا عزماكي... قومي بقى!!
- (ممسكة هاتفها...) لا...
- أنتي مش عاوزه تنزلي؟!
- (تبتسم لها) وده من إمته إن شاء الله؟!
- أمال إيه؟.. بقلك هعزمك... قومي بقى!!
- هوه أنتي لسه عارفاني إمبارح؟! منتي عارفة إني لا بحب أعزم ولا أتعزم...
- خلاص اعتبريه سلف.. أنتي مش قبضك نازل بكره.. أول ما تقبضي رجعيلي الفلوس!!
- (تبتسم لها ببرود..) لا...
- لا أنا زهقت بجد!!

- مالك يا بت في إيه؟! محنا كل يوم بره.. مجتش على النهارده يعني... اهمدي بقى!!
- خلاص... أنا هقوم أمشي...
- (تبتسم لها...) امشي...
- (تنتفض من مكانها وتمسك بوسادة صغيرة تكتم بها نَفَس صديقتها) أنتي إيييييه يا شيخة... إيييييييييه... موتي بقى... موتي!!
- (تدفعها عنها بقوة.. ثم تلتقط أنفاسها) يا بنت المجنوووونة.. كنت هموت يخربيتك...!!
- (تعتدل في جلستها ثم تلتقط أنفاسها هي الأخرى)
- اتبطيتي خلاص؟!!
- يا ريم أنا بجد زهقانة... قومي ننزل... والنبي... عشان خاطري...
- طيب... بالعقل كده... إحنا لما ننزل هنروح فين؟!!
- هننزل نقعد في أي حتة...
- كافيه يعني؟!
- آه كافيه... أمال هوديكي قصر الرئاسة!!
- حلو... إيه بقى الزيادة في الكافيه عن القعدة اللي إحنا قعدنها دي؟! محنا هناك بردو هنقعد نفس القعدة وشي في وشك وهنقعد نرغي!!
- (تبتسم... تحرك رأسها بالنفي) لا.. في الكافيه.. هنشوف ناس... وشوش.. ناس طالعة خارجة.. أشكال جديدة... يعني.. تغيير جو...

- مـاشي... بـس إحنـا تقريبـا بنعمـل كـده كل يـوم... اكـسري بقـى الروتـين ده وخلينـا قاعديـن النهـارده في البيـت نسـتمتع بالهـدوء.. بعيـد عـن الـوش....
- (تتنهد ثم تبعد ناظرها عنها.. ويبدو عليها الاستياء الشديد...)...
- (تمسك ريم هاتفها ثم تبتسم وتشعل سيجارة...)

وبعـد مـرور عـشر دقائـق.. لم تتوقـف فيهـا سراب عـن التأفـف والحركـة....

- طب أقلك على حاجة؟!
- (دون أن تنظر إليها بصوت مستاء) عاوزه إيه يا ريم!!
- أنا هعمل معاكي حركة... عمري ما عملتها مع حد قبل كده....
- (تبتسم باستهزاء دون أن تنظر لها...) إيه هتغتصبيني؟!
- لا للأسـف مليـش في البنـات... بطـلي أرف... بتكلـم بجـد... حاجـة كان نفسـك فيهـا من زمـان....
- (تبتسـم ثـم تنظـر لهـا) هـوه الاغتصـاب.. دماغـي مـش عارفـه تجيـب غـيره!!
- هههههههههههه.. بتكلم جد والله.. قومي بس....
- (تلحقهـا بخطـواتٍ بطيئـةٍ...) حلـو الأكشـن ده يـا بـت.. إحنـا راحـين فين ؟!
- (تُخرج مفتاحًا من جيبها.. ثم تفتح باب غرفتها المظلمة..)
- أنا مش شايفة حاجة... إيه ده؟!
- (تضغـط عـلى زر بجـوار خزانـة الملابـس لتـضيء الغرفـة المعتمـة بمئـات النجـمات الصغـيرة عـلى امتـداد الحائـط....)
- (تقف في ذهول....) يا لهوي.. إيه ده.. إيه الجمال ده؟!!!

- (تبتسم...) مش كان نفسك تشوفي أوضتي من زمان...
- (تتقدم بضع خطوات لتقف في منتصف الغرفة في ذهول تام....) لا بجد.. إيه ده.... إيه الجمال ده؟!!!
- (تضغط على زر آخر لتضيء نافورة مياه صغيرة باللون الأزرق... ثم تبتسم....)
- (تقترب منها في ذهول...) يخربيت دماغك... إيه الجمال ده؟!!!
- (تضغط على زر أخير لتمتلئ الغرفة بإضاءة خافتة فتظهر بقية معالم الغرفة التي تمتلئ بالعديد من اللوح والقطع الفنية الرائعة... ثم تبتسم....)
- (تلتفت هنا وهناك بابتسامة كبيرة وفرحة عارمة)
- إيه رأيك؟!
- (تفتح فمها باستغراب...) رأيي؟! إيه الفجر ده؟!! عشان كده قافلة عليها ومبتخليش حد يدخلها؟!!!
- (تقترب من باب شرفتها...) تعالي...
- (تتقدم بخطوات...) في حاجة تانية؟!!
- (تفتح باب شرفتها ثم تضغط على زر بجوار الباب لتضيء عشرات النجمات الكبيرات على حائطة الشرفة..... وبانعكاس ضوء القمر... ترى سراب تلك الجلسة الرائعة.. كرسيان من الخشب الهزاز... ومنضدة زجاجية بالكامل وسور الشرفة يلتف حوله الورود والفل....)
- (تتنهد بسخونةٍ...ثم تنظر لها بابتسامةٍ واسعةٍ) مش مصدقاكي بجد.....
- (تبتسم..) هيه دي بقى جنتي الصغيرة على الأرض...

- (تلتفت هنا وهناك دون أن تنظر لها....)
- (تبتسم..) طيب اقعدي بقى لحد ما أعملنا فنجانين قهوة مظبوطين... ومتلعبيش في حاجة... أنا بقلك أهو...!!!
- (تجلس على الكرسي دون أن تنظر إليها.. ثم تتفقد تلك النجمات الرائعة الجمال على الحائط.....)

وبعد قليل...

- (تضع أمامها فنجاني القهوة) آدي القهوة... لتقوليلي بقى كافيه ولا أبصريه.. مدلعاكي أهو...
- (تتنهد ثم تبتسم لها...)
- مبسوطة؟!
- (ترفع حاجبيها دون أن تزيل ابتسامتها) جدا!!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب ثم تشعل سيجارة)
- ريم....
- (تنظر إليها...) عاوزه تسألي أنا ليه عمري ما دخلتك هنا قبل كده؟!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب...)
- (تنفث سيجارها..) أنا عمري ما دخلت حد هنا قبل كده يا سراب... أنتي أول واحدة....
- طب ليه فيه كرسيين هنا... مش واحد بس؟!!...
- (تبتسم ابتسامة عريضة..) لا لئيمة يا بت.... كان عليه عرض...
- ها ها ها.... بتكلم جد!

- (تبتسم..) طب والله العظيم كان عليه عرض... واحد والتاني هدية... فجبت الإتنين.. هقلهم لا يعني!!

- طب إيه؟!

- (تنظر إليها..) عشان ده عالمي الخاص... ده معبدي اللي بهرب منه من الدنيا كلها... ده مملكتي الصغيرة يا سراب.... كل حاجة هنا.. كل قطعة... شبهي.. مني.... أنا اللي بنيتها... أكتر مكان برتاح فيه....

- (لحظات صمت) أنا فعلا حسيت بحاجة غريبة أول ما دخلته.. بس مش عارفه ده إيه.... بس كان إحساس حلو....

- (تبتسم) ده بقى اللي بيسموه علم الطاقات... المكان هنا مشبع بحكاوي كتيرة أوي... كل لوحة متعلقة فيها... ليها قصة.. وفيها روح.... عارفة النجمات المتعلقة بره وهنا... جيباهم منين؟!!!

- منين؟!

- هقلك... (ثم ترتشف قهوتها...).. كان فيه محل أنتيكات في الزمالك... قديم أوي... كنت متعودة أروحه من زمان.. وكانت أكتر حاجة بتلفت نظري فيه.. النجمات دي... كانت محطوطة في مكتب صاحب المحل... في مرة عرضت عليه إني أشتريهم... رفض... قلتله هدفع المبلغ اللي هوه يطلبه.... بردو موافقش... ومرة في التانية... كل ما أروح يلاقيني متنحة للنجمات دي.... وفي مرة سألني.. أنتي ليه مشدودة ليهم مع إن المكان مليان تحف فنية غالية جدا وقيمة جدا..... قلتله معرفش.... لحد ما في مرة رحت وقالي إني ممكن آخدهم... بس بشرط إني أحافظ عليهم ومدهمش لحد أبدا.... استغربت جدا... لأنه فعلا كان رافض تمامًا إنه يتخلى عنهم... وسألته إيه اللي اتغير... قالي إنه تعبان... كان عنده سرطان في الدم وفي مراحل متأخرة جدا...

وإن المكان كله هيتباع... وإنه مش عاوز يدي النجمات دول لأي حد.... سألته إيه قصة النجمات دي... قالي بوجع.. إنهم كانوا بتوع بنته اللي اتوفت في حادثة عربية من سنتين... وإنها كانت فنانة زي أبوها.. وهيه اللي صممتهم كلهم... نجمة نجمة.... عشان كده كان محتفظ بيهم في مكتبه.. وفعلا ادهملي.... ومخدش مني ولا جنيه... وحلفني إني مفرطش فيهم أبدًا.....

- (تنظر إليها بذهول...)...
- (تبتسم ثم تحرك رأسها بالإيجاب....) كل لوحة هنا ليها موال وقصة... حتى لو كانت لرسام مش معروف.. بس ليها قصة.... عشان كده المكان هنا فعلا ليه روح.....
- أنتي غريبة أوي يا ريم....
- (تبتسم باستغراب...) ليه؟!
- مش عارفة... مختلفة عن أي حد عرفته في حياتي قبل كده.. ليك دماغ كده غريبة لوحدك.... مميزة فعلا
- (تنفث سيجارها) بيتهيألك... فيه زيي كتير...
- (تُحدق بها بابتسامةٍ) يمكن.. بس أنتي أول حد أقابله يكون كده.....
- أنا متولدتش كده يا سراب... كلنا بنتغير مع الوقت.. كلنا بنعافر عشان نوصل لشكل الحياة والشخصية اللي تريحنا....
- (لحظات صمت) كنتي إزاي؟!
- يعني إيه؟!
- بتقولي إنك مكنتيش كده... عندي فضول أعرف كنتي إزاي؟!! الشخصية اللي قاعدة أدامي دي.. كانت عاملة إزاي؟!

- كانت هبلة!! هههههههههه.
- (تنكزها) يا ريم!!
- والله العظيم كانت هبلة... منتهى السذاجة!!!
- مستحيل!!!
- (تمسك فنجانها ثم تنظر بعيدًا..) ولا مستحيل ولا حاجة... مفيش حاجة في الدنيا دي اسمها مستحيل... دي قاعدة كده لازم تبروزيها أدام عنيكي....
- طب احكي...
- أحكي إيه بالظبط؟... يا بنتي أنا عندي اتنين وثلاثين سنة.. متخيلة أنا عديت بكام مرحلة في حياتي عشان أبقى كده؟!!
- قوليلي أهم الحاجات!!
- (تبتسم..) قصدك المنحنيات يعني؟...
- أيووووه.. البتاعة دي....
- ده أنتي داخله على طمع بقى....
- (تنكزها في ذراعها...) يلاااااا!!
- (تبتسم...) مراحل كتير يا سراب.... بس ولا مرحلة فيهم كانت بتمثلني.. ولا مرحلة فيهم كانت أنا.... يعني تقدري تقولي من الـ 17 لحد الـ 26 كانت مرحلة التخبيط والشخابيط...كأنك في محل حلويات... تدوقي ده... ايييخ... ترميه.. تدوقي غيره... مش بطال... تفضلي تجيبه كل يوم... تزهقي منه.. تدوقي غيره... حلو جدا بس مسكر أوي.. مينفعش تاكلي منه كتير.. نفسك تجزع... اللي بعده... حلو.. بس غالي عالفاضي..... لحد ما بتلاقي اللي أنتي عاوزاه....

- إمته؟! إمتة لقيتي اللي أنتي عاوزاه؟....
- بعد ما خسرت أهم اتنين في حياتي.... أبويا وأمي... للأسف تجربة طلاقهم كانت قاسية جدا بالنسبالي... صدمة عمري بجد... تخيلي إنك تتربي في بيت فاكره إنه مفيش زيه في الدنيا... دلع وحب وحنية.. واتنين بيعشقوا بعض....
- وإيه اللي حصل...؟
- (تتنهد بعمق) اللي حصل إني اكتشفت بعد كل العمر ده... إنهم كانوا بيمثلوا... بيمثلوا أدامي الحب عشان المركب تمشي.... كانوا خايفين عليا.... كانوا عاوزين يوفروليّ بيئة سوية كلها حب واهتمام.... وميحسسنيش إني أقل من أي بنت تانية في أي حاجة.... بس اللي كان بيحصل في الكواليس غير....
- (تمسك يدها بحنا...)
- (تربت على يدها وتبتسم...) اكتشفت بقى إيه يا ستي... اكتشفت إن أمي عمرها ما حبت أبويا.. وإن أبويا كان الطرف المظلوم في العلاقة... طول الفترة دي كان بيحاول يعملها كل حاجة عشان تحبه... بس للأسف... عمرها ما قدرت تحبه.... وكل اللي كان رابطها بيه.. أنا... حبها ليه وخوفها عليا خلاها تتمسك بالعلاقة دي.. لحد ما كبرت وحسوا إني أقدر أستوعب الموقف من غير ما أنهار نفسيا... وفهمت كل حاجة... مبقتش عارفة ألوم على أبويا إنه ضحى بأجمل سنين عمره مع ست عارف إنها مبتحبوش... واللا ألوم على أمي اللي اتمسكت بعلاقة مش مرتاحة فيها عشاني... واللا ألوم على نفسي إني كنت السبب في كل ده....
- ووصلتي لإيه؟!

- (تبتسم..) وصلت إن كل واحد مسئول عن قراراته يا سراب... كل واحد يتحمل نتيجة اختياره... وإني مش مطلوب مني إني ألوم على حد ولا ألوم على نفسي...
- طب ليه بتقولي إنك خسرتيهم؟!!
- خسرتهم.... خسرتهم يا سراب... خسرت الناس اللي عرفتهم... بعد الطلاق... بقوا ناس تانية... كل واحد فيهم بيحاول يلحق اللي باقي من عمره... كل واحد بقى بيفكر في نفسه وبس.... وكانوا متخيلين إني خلاص كبرت ومش محتاجة منهم أي حاجة طالما بيوفروا لي كل مستلزماتي المادية.. ونسيوا إن حضنهم أهم مليون ألف مرة من أي فلوس بتتحطلي في حسابي كل أول الشهر... وأهم من العربية الصاج اللي مركونة تحت البيت..... فجأة بصيت لقيت نفسي لوحدي.... لقيت أبويا بيتجوز بنت أكبر مني بخمس سنين عشان تعوضه عن عمره اللي راح... لقيت أمي بتلف على دكاترة التجميل تشفط وتنفخ وتشد عشان ترجع الزمن وتعيش سن مش سنها..... (تبتسم..) وبس.. لقيت نفسي لوحدي..... حتى لما قررت إني أعيش لوحدي هنا.. محدش فيهم عارضني... وقالولي إنهم بيثقوا فيه وفي اختياراتي... وإني خلاص بقيت مسئولة عن حياتي... زي ما يكون كل واحد فيهم حاسس من جواه إني كنت السبب في كل اللي حصل... وما صدقوا يخلصوا مني....
- (بحزن شديد) ريم.... أنا بجد آسفة....
- (تبتسم بحنان) متتأسفيش... أنا نفسي متأسفتش على كل اللي حصل ده.... ده بقى يا ستي كان أهم منحى في حياتي...
- إزاي قادرة تبقي بالقوة دي.... إزاي؟!

- (لحظات صمت) عشان معنديش اختيار تاني... مش أنا بس... ده أنا وأنتي وأي حد في الدنيا دي... أصل أنتي أدامك اختيارين ملهمش ثالث... يا تقعدي تندبي على حظك وتعيشي في دور الضحية اللي الزمن جه عليها طول الوقت وساعتها الدنيا هتديكي بالجزمة فوق دماغك.. يا تبقي قوية وقد نفسك وتكملي طريقك صح وتشوفي حياتك وتحددي مصيرك وتصحي كل يوم بحلم.. يخلص.. تحققي غيره.... تدخلي عالدنيا بصدرك... وأهم حاجة في كل ده.... إنك متمديش إيدك لحد.. متشحتيش العاطفة والاهتمام من حد....
- (تُحدق بها) بس محدش بيعرف يعيش لوحده.. من غير اهتمام وحب يا ريم...
- (تبتسم) صح... معاكي حق... بس الحب والاهتمام اللي بييجي بدافع الشفقة ميلزمكيش يا سراب... فيه ناس حسيسة بتعرف تحس... بتعرف تميز... من غير ما تتكلمي... بيبقى عارف إنك محتاجاه من غير ما تطلبي.. وبيديكي كل اللي أنتي عاوزاه حتى من غير ما يعايرك في لحظة ضعف.... ده الاهتمام المطلوب..
- (تبتسم.. ثم تبعد ناظرها..) ياه.. هوه لسه فيه ناس كده؟!! أنتي بتحلمي والله...
- طبعًا.... طبعًا في ناس كده... أنتي كده يا سراب...
- (تنظر لها...) أنا؟!!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب...) آه أنتي... كام مرة كنتي حاسة إني مضايقة من غير حتى متكلم ولا أشتكي.. وبتسيبي كل اللي في إيدك وتجيلي حتى من غير ما تفتحي معايا أي مواضيع.. وبتحاولي تخرجيني من اللي أنا فيه.... كام مرة اتخانقنا فيها

وشـدينا مـع بعـض.. ولا مـرة عايرتينـي بوقفتـك معايـا ولا صـبرك عليـا ولا عـلى أرفي....

- (تبتسم..) بس أنتي كمان بتعملي معايا كده يا ريم...
- (تشـير بإصبعهـا) شـفتي بقـى... بقالنـا سـنة مـع بعـض... بنتعامـل بالأسـلوب ده بشـكل تلقـائي جـدا مـن غـير حتـى مناخـد بالنـا... الـلي بيـدي ده مـش محتـاج حـد يخبطلـه عشـان يـدي... والأرواح بتميـز بعضهـا يـا سراب..... صدقينـي... الواحـد لـو ركـز بـس شـوية.... هيعـرف هـوه بيعمـل إيـه وبيـدي لمـين ومفـروض يبعـد عـن إيـه ومـين....
- (تبتسـم لهـا) أنتـي عارفـه إن دي أول مـرة تفتحيـلي قلبـك كـده... دايمًـا كنـت بحسـك غامضـة كـده ووراكي حاجـة كبـيرة... بـس ولا مرة حاولـت أضغـط عليـكي... بصراحـة.. كنـت خايفـة أخـسرك.... بالـذات إني عـلى طـول كنـت بحـس إنـك مسـتبيعة النـاس... ومـش بتبقـي عـلى حـد.....
- (تشـعل سـيجارة..) مـش حقيقـي... أنـا بسـتبيع الـلي بيجبـلي وجـع دمـاغ ووش... الـلي حواراتـه كتـير وليـه في اللـوع.... وده مـش غلط.... حقي...
- ريم...
- (تنظر لها..)
- هيه تجربة والدك ووالدتك عقدتك في الرجالة والارتباط؟!
- هههههههههههههههههه.. ده كلامك؟!
- (تبتسم باستغراب) يعني إيه؟!
- (تتنهد) يعني ده كلامك.. ولا كلام الناس اللي حواليكي عليا؟!
- لا والله العظيم ده سؤالي أنا.. ليه بتقولي كده؟!

- عـادي... (تنفـث سـيجارها..) أصـلي سـمعت كلمـة معقـدة دي كتـير...
- طب... (ترتشف قهوتها مبتسمة) إيه؟!
- لا طبعـا.. مفيـش الـكلام ده... أنـا أكـتر واحـدة في الدنيـا دي كلهـا بتعـرف تحـب.... أنـا بحـب الحـب يـا بنتـي... أنـا إنسـانة عايشـة عـلى الشـغف أساسًـا... بـصي حواليـكي كويـس... بـس عشـان أنـا عارفـة طاقتـي بتوصـل لفـين في الحـب... مـش عـاوزه أديهـا لأي حـد يـا سراب.... عـاوزه حـد يسـتاهل الحـب ده كلـه... أنـا عارفـه أنـا ببقـى عاملـه إزاي لمـا أحـب.. أنـا لـو حبيـت ممكـن أمـوت عشـان الـلي بحبـه ده... أمـوت حرفيـا مـش كلام أفـلام..... طاقتـي في الحـب مرعبـة.... مـش عـاوزه أختـار غلـط... ولا عـاوزه أختـار بدافـع الضغط ولا الخـوف مـن الوحـدة ولا كل الـكلام ده.... وبعديـن أنـا مرتاحـة... وبحـاول أتعايـش مـع وحـدتي وآخدهـا فرصـة إني أفهـم نفـسي أكـتر وأعـرف أنـا عـاوزه إيـه أكـتر.... والـلي ربنـا كاتبـه في الآخـر هيكـون....
- يعني حوار أهلك ده مش عاملك عقدة؟!!
- حـوار أهـلي ده كان اختيارهـم هـما.... مهيـاش قاعـدة في الكـون... هـما الـلي اختـاروا يعيشـوا في التمثيليـة دي... وهـما الـلي دفعـوا تمنهـا.... وأنـا أكـبر وأعقـل بكتـير أوي مـن إني أتعقـد مـن موضـوع زي ده.... وزي مـا قلتلـك مبحبـش ألعـب دور الضحيـة....
- (تبتسم...)
- بتضحكي ليه؟!!
- أصلي افتكرت حاجة كده....
- حاجة إيه.. ضحكيني معاكي....

- قبل ما أعرفك.. كنت بسمع عنك كلام كتير أوي... كله غلط... غلط إيه.. كله هبل في هبل أساسًا..... معرفش الناس دي كانت بتجيب الكلام ده منين....
- هههههههههههههههههه عادي يا بنتي.. هيه الناس كده... مترميش ودنك لحد.....
- معندكيش فضول حتى تعرفي كانوا بيقولوا إيه؟!
- (تبتسم..) لا طبعًا.. وأنا هوجع دماغي ليه.. بصي.. الحياة علمتني إني محكمش على أي حد في الدنيا لا من شكله ولا من كلام الناس عنه.... أنا أحكم عالشخص اللي عاشرته فترة كفيلة بأنها تكشفلي كل طباعه... أحكم عليه بحاضره مش بماضيه.... أحكم عليه بتعامله معايا أنا.. مش مع اللي حواليه..... صدقيني محدش يعرف حاجة عن حد..... محدش شكله من بره زي جوه....
- (تبتسم..) صح... أنتي صح....
- عامله إيه مع أحمد صحيح؟!
- (تلوي شفتيها..) ليه السيرة العكرة دي....
- حصل جديد؟!!
- ولا أي بتنجان....
- خدي قرار... كفاية تضييع وقت....
- (تنظر إليها...) يا بنتي أنا لو عليا واخدة القرار من زمان أقسم بالله.....
- (تبتسم وترفع حاجبيها....)
- لا متبصليش كده...

- (تبعد نظرها...) يختي مش بصالك... أنتي حرة.. هيه حياتي والا حياتك.. عمري والا عمرك اللي بيضيع....
- (تتنهد....) عمري... عمري أنا اللي بيضيع....
- (بسخرية) عيطي... يلا عيطي....
- هههههههههههههههههههه دنتي فصيلة يا شيخة...
- أنا مش فاهمة بجد إيه المعضلة في الموضوع... خايفة من أمك يعني... ديتها إيه... ألمين على وشك على كام شتيمة من أبوكي... وخلصت على كده...
- كل ما بفتح سيرة الموضوع في البيت.. الدنيا بتقوم ما بتقعدش... ودول سنتين خطوبة... وحرام عليكي.. والواد ميتعيبش... محدش شايف اللي أنا وأنت شايفينه...
- مش لاز.. والله ما لازم... المهم إنك شايفاه....
- يا بنتي ده متخلف أقسم بالله... كل ما يقعد مع أبويا يقله أنا عندي سبعين ألف فولوور ومشهور ومش عارف إيه، أبويا عشان غلبان وميفهمش في الكلام ده فاكر إن دي حاجة كبيرة جدا.... وفرحان بيه يا عيني...
- هههههههههههههههههههه.. يا بنتي أسهل حاجة دلوقتي بقت حوار الزفت الفولورز ده... الواد من دول يكتبلك كام كلمة حلوين في حق البنت على كام بيت شعر أهبل... هوبا فجأة البنات تتسرع... هوبا فجأة ينزلك بـ cover "سيستجيب"... هوبا ينزلك بصورة الدقن ونظرة ...iam sexy and I know it هوبا البنات تتسرع أكتر.... هوبا بقى مشهور ابن الجزمة.....
- تافه يا بنتي.... أقسم بالله.... تاااااااااااافه... مبيسبش الموبايل من إيده... كل كلامه عن الفيس بوك وعن البنات اللي بيجروا

وراه.... كل ما بيتكلم ببقى عايزه أديه بالألم على وشه وأقله اخرس بقى واسترجل شوية!!

- هههههههههههههههه وإيه اللي جبرك عالعذاب ده؟... اخلصي يا أمي!.... بس هرجع وأقلك أنتي حرة.... خليكي كده لحد ما يجيلك كالو في دماغك....
- (تبتسم...) هخلص... سيبك من الهبل ده..... الجو عندك هنا تحفة يا بنتي.... أنا هاجي أقعد هنا على طول..
- (تبتسم ساخرة) خفي تعومي يا سراب.... متندمنيش إني عرفتك على مخبئي السري.... ودخلتك التاريخ من أوسع أبوابه...
- (تعتدل في جلستها) أخف إيه... أنتي هتعمليلي نسخة عالمفتاح بكره أساسًا... أنا لابدة هنا...!!
- بقلك عالمي الخاص ومملكتي ومش عارف إيه.. تقوليلي لابدة هنا!!
- اعتبريني جزء من عالمك الخاص يا ستي....
- طب ما تعمليلك عالم لوحدك يا أمي... ليه تعيشي عالة على عوالم الناس....
- لا لا... أنا حبيت ده خلاص....
- هههههههههههههههه..
- (تنظر إليها بجدية..) بتكلم جد....
- (تبتسم...) هوه إيه ده اللي بجد؟!! أنتي مجنونة؟!
- (تتنهد..) مش بتكلم عن الأوضة.... مش الأوضة بس.... أنا بتكلم عنك أنتي كمان... أنا عاوزه أبقى جزء من العالم الخاص بتاعك يا ريم... أنا بطمن وأنا معاكي.... بجد... أنا عرفت بنات

كتير أوي.. وفيهم اللي افتكرتها صاحبة عمري... وكنت مستعدة أعمل أي حاجة عشانها... وطبعًا أنتي عارفه الباقي... بس أنتي غير.... أنتي واضحة أوي... وصريحة أوي... ودي أكتر حاجة بطمني ليكي....

- (تبتسم..) بصي.. طالما مش هعملك نسخة للمفتاح... أنا آمين.. معاكي في أي حاجة.....
- (تنكزها) ده أنتي سخيفة بجد...
- ممكن بقى تسكتي شوية... عاوزه أسمعك مزيكا هايلة اتكعبلت فيها امبارح عال soundcloud
- (تبتسم ثم تعتدل في جلستها لتنظر إلى القمر...) ماشي سمعينا...
- (تُشغل مقطوعتها الموسيقية ثم تُشعل سيجارة ثم تعتدل في جلستها هي الأخرى...) هششششش... مش عاوزة أسمع نفَس.... ده وقت الاستكنياص!!
- (تبتسم..) ساكتة أهو....
- (في منتصف المقطوعة.. تبتسم ثم تنظر إليها) بكره هعملك نسخة....

القطيع

يُهاتف "طارق" صديقه....

- (بصوتٍ ناعسٍ...) ألو...
- تشرب قهوة؟!
- (صمت قليل... يتفقد التوقيت... الخامسة صباحًا.. بصوتٍ خافتٍ) أنت عارف الساعة كام يا متخلف أنت؟!
- (بصوتٍ هادئ....) تشرب قهوة؟!
- (يتنهد... ينظر لزوجته النائمة بجواره... صمت قليل...) فين؟!
- هعدي عليك... نشرب فنجان قهوة وبعد كده أوصلك على شغلك وأطلع أنا على شغلي...
- نصاية؟!
- (يبتسم..) أنا بايت عند أمك...
- (يُغادر سريره بهدوء تام...) ما تحترم نفسك يا حيوان أنت!!!
- هههههههههه.. لا بجد أنا بايت أنا وماما عندكو فوق....
- إيه ده، فعلا؟!!! (بصوتٍ قلقٍ... يبدو صوته أكثر يقظة الآن) في حاجة واللا إيه؟!

- لا لا مفيش... لما أبقى أشوفك بقى.... هستناك تحت في العربية متتأخرش.. سلام.
- ماشي.... سلام....

وبعد مرور عشرين دقيقة... وفي السيارة....

- (يبدو عليه الاستياء...) اطلع....
- (يعقد حاجبيه.... يُدير محرك السيارة...) في حاجة واللا إيه؟....
- (ينظر من النافذة ليتفقد شرفة منزله.. ليجد زوجته تراقبه لتتأكد أنه بصحبة "طارق".. يتنهد..... بصوتٍ خافتٍ جدا....) اللـه يحرقك....
- (يُشعل سيجارة... يُناوله واحدة أخرى) في إيه يا ابني؟!....
- لا لا مش عاوز... مش عالريق كده...
- (يضع السيجارة جانبًا...) طب في إيه؟!
- (يتنهد....) يا عم فكك!!...
- (يعقد حاجبيه....) لا بجد في إيه؟! اتخانقت مع هبة؟!
- (ينظر إليه بابتسامة غضب....) ما طبعًا اتخانقت مع الهانم... مش متخيلة إني ممكن أصحى الساعة خمسة الصبح عشان أنزل أشرب كوباية قهوة مع واحد صاحبي....
- (يعقد حاجبيه...) طب وإيه اللي فيها؟!
- (نصف ابتسامة... يُمسك السيجارة... يُشعلها....)
- (يبتسم....) ما تستنى تشرب واللا تاكل حاجة طيب....
- (يُحرك يده باللامبالاة... ينفث دخانه بكثافةٍ... يفتح زجاج النافذة....)

- (صمت قليل...) هيه مش مصدقة إنك معايا يعني؟! واللا إيه مش فاهم؟!
- (يعبث بتردد قنوات الراديو...) تصدق بقى واللا متصدقش....
- (ينفث دخان سيجارته...) تحب أرجعك طيب؟!
- (ينظر له شزرًا...) هنخيب واللا إيه؟!
- أعملك إيه طيب!! ما أنا بصراحة مش منزلك عشان تقفلي يومي من أوله كده يا وائل... لو كنت أعرف إن الموضوع هيعملك مشكلة مكنتش كلمتك... وبصراحة برده أنا مش شايف إن الموضوع فيه أي مشكلة... ما إحنا ياما عملناها.....
- (نصف ابتسامة...) آه.. الكلام ده قبل ما أتجوز حضرتك... دلوقتي الوضع غير.. دلوقتي كل حركة بحساب... ومشكلة.. وقرف....
- (يقف بالسيارة في منتصف الطريق.... يتنهد...) وائل.... أرجعك؟!!!
- (يُحرك يده باتجاه الطريق.... ينظر إليه شزرًا....) اطلع!!!
- (ينظر إليه قليلا.... ثم يُكمل طريقه.....)
- (صمت قليل.....) خنقة والله يا ابني.... اتخنقت!!!
- (ينظر إليه... ثم ينظر للطريق... يُحرك رأسه بالنفي...)
- (يتنهد... ينفث دخانه...) والله العظيم أنا بحبها وكل حاجة... بس مش كده يا أخي... مش كده يعني.... إيه المشكلة في إنه يهف على بالي أشرب كوباية قهوة الفجر لوحدي فأنزل أشربها.... إيه يعني!!!
- (يبتسم دون أن ينظر إليه....) طب إهدى.... هنقعد ونتكلم وكله هيبقى تمام...

- (صمت قليل....) بتهبب إيه أنت وأمك عندنا فوق؟!
- (يبتسم ابتسامة عريضة....) لا... ده حوار ممكن يجبلك جلطة لو قلتهولك دلوقتي....
- (يجحظ بعينيه.....) بتتكلم جد...
- (ينظر إليه.... يبتسم.. يُحرك رأسه بالإيجاب... ثم ينظر للطريق....)
- (يجحظ بعينيه أكثر....) في إيه يا طارق؟!!!
- (دون أن ينظر إليه....) لما نقعد.....
- طارق!!!!
- (يربت على كتفه...) خلاص بقى..... قلتلك لما نقعد....

ثم يقوم برفع صوت الموسيقى... ولا حديث بينهما.....

وفي المقهى..... يطلب طارق إحضار فنجاني قهوة مضاعفة من النادل... وقد كان...

- (يحدق به....) في إيه يا طارق؟!
- (يتنهد.... يبتسم له...) مفيش حاجة... موضوع عادي جدا.... بس عاوزك تاخده على عقلك مش على أعصابك... وتسمعني للآخر.... ممكن؟!
- (يشعل سيجارة... يبدو متوترًا للغاية.... يرتشف قهوته...) طب قول.....
- (ينظر إليه قليلا... بابتسامة هادئة...) مامتك عاوزه تتجوز....
- (يبتسم له ابتسامة عريضة.....) ما تخلص بقى يا طارق!! في إيه بجد؟!!!!!!

- (يُحرك رأسه بالإيجاب.....) ما هوه ده الجد.... والدتك عاوزه تتجوز..... وأمي أصلًا كانت قاعدة معاها من الصبح بيتكلموا ولما عديت عشان أجيبها على أساس خلصوا كلام وكده.... لقيتها مقعداني وطلبت مني إني أتكلم معاك في الموضوع ده.... لحد ما الوقت اتأخر وماما رفضت إنها تسيبها لوحدها فقالت تبات للصبح.... فأنا قلت آخدك عالرايق كده ونتكلم و نشوف الدنيا فيها إيه.....
- (صمت قليل.... ينفث دخانه، يبتسم....) ده حوار صح؟!!
- (يُحرك رأسه بالنفي.....) لا يا وائل... ده مش حوار.... والدتك فعلا عاوزه تتجوز... وأنا في البداية كده كنت زيك... بس لما سمعتها للآخر بصراحة اقتنعت جدا ومكنتش فاهم أساسًا أنا كنت رافض ليه والا مش متقبل الفكرة ليه.....
- (يُحدق به بغضبٍ شديدٍ.....) مين؟!!
- (يُشعل سيجارة..... يُحدق به.....) أستاذ إبراهيم....
- (يجحظ بعينيه...) بتاع الكيميا؟!!!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) ينفث دخانه.....: بتاع الكيميا....
- (يُحدق به...) طب احلف بالله إن ده مش حوار!!
- (يتنهد.....) وائل.... والدتك كبرت... وإحساس الوحدة قاتلها.... وفعلا محتاجه ونيس... والراجل محترم جدا وأرمل وظروفه زي ظروف والدتك.... إيه المشكلة؟! وقبل ما ترد والا تنفعل... شغلي مخك شويه بس... وحط نفسك مكانها ومتبقاش أناني... لو تسمعها وهيه بتتكلم النهارده... أقسم بالله كنت بكيت.... الست فعلا محتاجه ونيس... الوحدة دي أقذر وأصعب وأقسى إحساس في الدنيا..... طب بالله عليك يا أخي... أنت بقالك قد

إيه مشفتش أمك.... مع إنها ساكنة معاك في نفس العمارة.... يعني بينك وبينها مفيش.... سلمتين.... وحتى لما بتروح تزورها... بتقعد قد إيه؟!!! ساعة؟! اتنين؟! ثلاثة بالكتير أوي؟!!! ولما بتبقى قاعد؟! مش بيبقى نفسك تمشي؟! بتعد تبص للساعة؟! وعندك ميت ألف حاجة في دماغك وميت ألف مشوار ومشكلة وحوار!!!! هيه بقى بتحس بكل الكلام ده..... بتحس إنها تقيله... تقيله عليك وعلى بيتك وعلى مراتك..... حتى لو كفيت كل احتياجاتها المادية وجبتلها أحدث ثلاجة وغسالة واللا أكبر شاشة تلفزيون واللا واللا لا..... ده معدش ليه أي قيمة عندها قصاد الونس.... الونس الحقيقي... السن ده صعب أوي يا وائل.... أوي..... الست مش طالبة أي حاجة غير إنها تتجوز.... وأنا شايف الشخص ده مناسب جدا.... راجل محترم وعارفين أصله وفصله والناس كلها بتشهد بأخلاقه وطيبة قلبه وتعاملاته الإنسانية مع الكل..... أنا فعلا مش شايف إن الموضوع فيه أي مشكلة..... خالص بقى!!!!!

- (الآن يبدو أكثر هدوءًا.... يُحدق به....) يعني لو أمك كنت وافقت؟!! كنت وافقت يا طارق؟!!!

- (يرفع حاجبيه.... يجحظ بعينيه....) طب أقسم بالله العظيم لو أمي اللي في الوضع ده كنت وافقت فورًا.... بص أنا فعلا اتاخدت أول ما فتحت معايا الموضوع وفعلا كنت فاكرها بتهزر زي ما أنت كنت فاكرني بشتغلك.... بس مع أول جملتين ثلاثة قالتهم.... بدأت أقتنع... ومحستش إن الموضوع مهين لأي طرف من أي اتجاه... وبعدين هيه أمك دي مش لا مؤاخذة تبقى عمتي؟! أخت أبويا؟!!! وأمك دي هيه اللي مربياني..... فاكر واللا ناسي؟! فمتجيش بقى تلعب على حتة أمك وأمي وهل تقبله لأختك والكلام التافه ده!!!!!

- (يُحرك رأسه بالنفي..... صمت قليل.....) صعب.... مقدرش.... (يتنهد...) مقدرش!!
- (نصف ابتسامة....) متقدرش؟! ليه؟! أنت مين أساسًا؟! أنت مين عشان تتحكم في قرار زي ده؟! على فكرة.... والدتك مقررة أصلا... ولو كانت طلبت مني إني أتكلم معاك... فده احترامًا لمشاعرك لا أكتر ولا أقل.... فاهم الكلمتين دول والا أفصصهملك؟!
- (ينفث دخانه بكثافةٍ في وجهه... يُحدق به....)
- (يصمت هو الآخر.... ينظر بعيدًا.....)
- (ما زال يحدق به....)
- (يتنهد... يبتسم له....) وائل....
- (يطفئ سيجارته.....) طارق قفل عالموضوع ده دلوقتي..... سبني آخد وأدي مع نفسي كده شويه.... الموضوع مش بالبساطة دي..... دي أمي على فكرة..... مش أختي.. ولا حتى طليقتي عشان أتقبل فكرة جوازها من راجل تاني بالسهولة دي.... دي أمي.... أنت بتتكلم كده عشان الموضوع مش طايلك.... بس صدقني الموضوع فعلا مش سهل.... (يتنهد بسخونة.....) أبدًا... مش سهل.....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب.... يُدرك صعوبة الأمر....) ماشي... بس إوعدني إنك هتفكر فعلا في الموضوع من غير أنانية وأفكار ظالمة..... وإوعدني كمان إنك مش هتتعرضلها ولا هتئذيها بأي كلام جارح.....
- (يُشعل سيجارة أخرى.... يُحرك رأسه بالإيجاب..... ينظر بعيدًا.....)
- ما كفاية يا ابني!!!!! إيه كمية السجاير دي!!! مش كده يعني!!!

- (يُحرك يده باللامبالاة.....)
- (يرتشف قهوته..... يُحدق به... يبدو مشغول البال.....)
- (ينظر له بابتسامةٍ.... يُحرك رأسه بالنفي...) إيه؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي....) بعدين....
- وبعدين ليه؟! هات هات... هات اللي في بطنك....
- (ينظر بعيدًا بابتسامةٍ....) لا مش وقته... أنا عارف إن دماغك مش رايقه دلوقتي...
- (ينفث دخانه....) يا ابني اخلص.....
- (ينظر إليه...) أنت تمام يعني؟!
- مش أوي.... بس قشطة.... قول... أنا عارف إن النزولة دي نحس من أولها.....
- (يبتسم ابتسامة عريضة.....)
- (يُحدق به بابتسامةٍ.....) بتحب يعني وكده؟!!
- (يُحرك رأسه بالنفي بشكلٍ متقطعٍ... يطبق على شفتيه....) مش عارف.... بس هيه حالة غريبة كده.... مش فاهملها.... الموضوع كله متلخبط... وغلط.....
- (يعقد حاجبيه....) غلط؟! غلط إزاي يعني؟!!!
- (يُحرك كتفيه بالنفي....) مش عارف.... مش فاهم.....
- (ينفث دخانه....) طب احكي....
- (ينظر للأسفل....)
- (يضربه على رأسه....) أنت لسه هتمثل؟!!! ما تحكي!!!!!!

- (يبتسم ابتسامة عريضة..... صمت قليل.....) في بنت معايا في الشغل... لسه جديدة... بقالها شهر تقريبًا متعينة.....
- (يبتسم بهدوء...) اسمها إيه؟!
- (يبتسم له بحب....) خديجة... اسمها خديجة...
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) تمام.... كمل!!....
- خديجة دي بقى... من ساعة ما شفتها وأنا مشدودلها بطريقة مش طبيعية... متفهمش ليه... مع إن البنت جمالها عادي جدا.... عادية جدا يا وائل..... (صمت قليل...) المهم يعني... إني مشدودلها جدا....
- (يعقد حاجبيه....) وإيه المشكلة؟! أنت مستغرب إنك مشدودلها وهيه مش حلوة يعني؟!
- (يُشعل سيجارة....) أنا مقلتش مش حلوة... بقلك عادية... ملامحها عادية... بنت عادية... الجمال المتوسط المقبول يعني.....
- طب ما اختلفناش؟!! إيه مشكلتك؟! فين الغلط اللي بتتكلم عليه؟!
- (صمت قليل.... يبتسم بهدوء..... ينفث دخانه) مش شبهنا....
- (يعقد حاجبيه مجددًا....) يعني إيه مش شبهنا؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي....) مش شبهنا..... مش شبه أمي وأمك كده....
- (يبتسم ابتسامة عريضة....) طب الحمد لله إنها مش شبهم... لا أمي حلوة واللا أمك حلوة!!

- (يبتسم هو الآخر....) يا ابني افهم... مش شبهنا... مش من بيئتنا.... متحررة أوي... في لبسها.... في كلامها.... في أفكارها..... فاهم؟!
- آآآآآآآآآآآه..... (يميل برأسه...) طيب ما هو كده غلط فعلا.....
- (يُحرك رأسه بالنفي....) لا لا... هيه محترمة جدا على فكرة.... جدا.... بس كل الموضوع إنها مختلفة عننا....
- (يبتسم.....) فاهم والله... أنا مش متخلف على فكرة.... فاهم ومستوعب الحالة اللي بتتكلم عنها كويس جدا... ولسه على رأيي.... غلط... كده غلط.... مينفعش....
- (يتنهد بعمق....) مش عارف..... عاجباني أوي..... (ينظر بعيدًا.... صمت قليل... يبتسم.....) مش حوار عاجباني.... أنا بس مشدودلها أوي.... يعني لما بشوفها بحس بحاجات غريبة.....
- (ينفث دخانه.....) زي إيه؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي.....) يعني.....
- sexual attraction?!
- خاااالص بقى!!! خالص..... مش مشدودلها بالطريقة دي خالص....
- (يبتسم بلؤم....) هيه وحشة للدرجادي؟!!!!!
- (دون أن يبتسم..... يتنهد....) لا..... مش وحشة.... بس أنا فعلا مش ده اللي شادنني ليها..... بص..... (صمت قليل...) أنا كل اللي عارفه إني ببقى مبسوط أوي لما بشوفها..... مع إننا مبنتكلمش كتير..... ببقى مبسوط بجد... انبساط من نوع تاني... أول مرة أعرفه أو أجربه..... و..... (يتنهد..... دون أن ينظر إليه....) وبتوحشني.... لما بتغيب... بتوحشني أوي.....

- (يُحدق به..... ابتسامة خفيفة.....)
- (يُحرك رأسه بالنفي..... صمت قليل.....) طب إيه؟!
- (ينفث دخانه...) اتكلمت معاها؟!
- لا....
- ليه؟!
- (ابتسامة....) هقلها إيه؟!!
- (يبتسم ابتسامة عريضة.....) مش عارف.... بس اتكلم معاها.... شوف مين دي.... مين اللي خطفتك الخطفة السودة دي.... يمكن لما تتكلم معاها أكتر تتقفل منها مثلا.... يطلع إحساس مؤقت... حالة وهتروح لحال سبيلها.... أي حاجة بقى..... بس اتكلم معاها....
- (يُفكر قليلا.....) عادي كده....
- (يُحرك كتفيه باللامبالاة.....) هوه إيه اللي عادي كده؟!
- أطلب منها إننا نتكلم عادي كده..... افرض كسفتني... رفضت.... أعمل إيه ساعتها؟!
- (نصف ابتسامة.....) ابقى احبس نفسك في المكتب واقعد عيط.... جتها نيلة اللي عايزه خلف....!!!!
- (يتنهد مبتسمًا..... صمت قليل....) يعني أكلمها؟!!
- معاك رقمها؟!
- لا... بس ممكن أجيبه يعني مش حوار....
- لا لا فكك.... متتصلش بيها... لما تشوفها النهارده كلمها... اعزمها على فنجان قهوة بعد الشغل.....
- لا.... أكلمها على التلفون أحسن....

- يـا ابنـي اسـترجل بقـى جبتـلي المـرض..... لا طبعًـا.... كلمهـا face to face كـده... خـلي مشـاعرك تبقـى واضحـة كـده وصريحـة.....
- (ينظـر للأسـفل.....) مشـاعري؟! أنـا حتـى مـش عـارف هيـه إيـه مشـاعري دي....
- (يُحـرك رأسـه بالإيجـاب....) هتعـرف.... لمـا تقـرب منهـا أكـتر هتعـرف.....
- (يُحدق به.....) يعني أكلمها؟!
- كلمها.....
- (بتردد....) أكلمها؟!
- (يجحظ بعينيه.....) مالك ياض في إيه؟!
- (يتنهد.... ينظر بعيدًا.....) مش عارف.....
- مـش عـارف.... يبقـى تعمـل الـلي لازم يتعمـل عشـان تعـرف..... متسـبش الموضـوع عايـم كـده ينخـر في راسـك طـول مـا أنـت صاحـي!!!
- (يبتسم....) هوه بينخر في دماغي فعلا.....
- كلمها يا طارق!.....
- (يُحـرك رأسـه بالإيجـاب..... ابتسـامة هادئـة..... يتفقـد سـاعته....) يـلا؟!!
- لا..... أنا قاعد شويه..... اتحرك أنت على شغلك.....
- (يعقد حاجبيه....) طب وشغلك.....
- شويه كده..... شويه وأتحرك.....
- مالك؟!

- (يبتسم له.....) مش هعرف أقعد لوحدي تاني..... محتاج أقعد شويه لوحدي....

- (يُحرك رأسه بالإيجاب..... يربت على كتفه بحنان..... يقف مغادرًا....) سلام...

وفي مقر العمل.... يجلس "طارق" في مكتبه... ينتظر قدوم "خديجة"

ساعة.... اثنان..... ثلاثة..... ولم تحضر بعد..... يتفقد ساعته كل حينٍ وآخر....

يتجه إلى مكتب الاستعلامات....

- هيه خديجة مجتش النهاردة؟!

- (تجيبه "تغريدة" موظفة الاستعلامات بنظرة لؤم واضحة....) لا مجتش النهاردة....

- أجازة؟!

- (بنبرة فظة...) معرفش....

- (يلاحظ سوء معاملتها... صمت قليل... ثم بنبرة احتقار) إيه اللي أنتي حاطاه على راسك ده؟! طوق!! حطه طوق فوق الحجاب؟!! (بنبرة خافتة جدا...) جتك القرف...

- على فكرة...

يتركها دون أن تكمل عبارتها..... ليزيد جرعة الإهانة.... ثم يُصادف في طريقه إلى المكتب "منة"... فتاة لطيفة للغاية... مسالمة... وعلى علاقة جيدة بـ"خديجة".....

- (يبتسم لها...) صباح الخير...

- (ترد له الابتسامة....) صباح النور MR. طارق...

- كنت عاوز أسألك خديجة مجتش النهاردة؟
- لا... اتصلت واعتذرت النهاردة الصبح وبلغت المكتب إنها مش جايه....
- (بتردد....) خير؟! هيه تعبانة واللا حاجة؟!
- (تعقد حاجبيها.. تُحرك رأسها بالنفي...) معتقدش إنها تعبانة.... كنت لسه معاها إمبارح وكانت كويسة..... بس أكيد حصلها ظرف معين... مستنية بس أخلص شغلي وهكلمها أطمن عليها....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) تمام...
- (بنبرة فضول مهذب....) كنت عاوزها في حاجة؟!
- آه... كنت طالب منها حاجة معينة وكنت عاوز أسألها عليها.... بس خلاص مش مشكلة... الموضوع مش طارئ....
- (تبتسم له بأدب....) طب... تؤمرني بحاجة تانية؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي.....) لا، تسلمي.... اتفضلي.....

ثم تنصرف بابتسامةٍ..... يعود إلى مكتبه... ليفكر.... أهذه إشارة من السماء... أهذه علامة ألا يُقدم على ما قد أشار إليه به "وائل"..... هل عليه أن يتراجع الآن....؟!.... يتنهد بعمقٍ..... يتفقد ساعته..... لا يشعر أنه بمزاجٍ مناسبٍ للعمل اليوم.... يفكر بالاستئذان من رئيسه في العمل... ولكنه "مُحرج"... فـ"حازم" صديقه قبل أي شيء.... ولم يعتد أن يُطالبه بأي خدمات تحت مسمى هذه الصداقة.... ولكنه في مزاجٍ سيئ بالفعل.... فيقرر أخيرًا الاتجاه نحو مكتب "حازم"..... يطرق الباب..... ليجده مشغولا بمكالمة عمل تضعه في مزاجٍ سيئ... يشير إليه الآخر بالجلوس..... وبعد بضع دقائق.....

- (يتنهد حازم..... يبدو مستاء) أرف يا ابني والله أرف....

- (يُحدق به... يبتسم له... لم يكن في وضعٍ جيدٍ للتخفيف عنه.....)
- (يعقد حاجبيه.....) مالك؟!
- (يبتسم ابتسامة عريضة.....) واضح إنه يوم سخيف عالكل.....
- طب قوم نشرب سيجارة جنب الشباك....
- والبتاع اللي أنت مركبهولنا ده في كل مكان؟!
- (يبتسم مغادرًا المكتب....) الـ smoke detector?!
- (يتجه معه نحو النافذة....) آه... لما يرن دلوقتي ويغرق الدنيا ونطلع نجري بلابيص كلنا.....
- (يخرج علبة سجائره.....) هههههههههههههههههههههههه لا متخفش... أنا موقفه عندي في المكتب.... (بصوتٍ خافتٍ...) حلوه بلابيص دي....
- (يبتسم...) مالك أنت كمان؟!!
- (ينفث دخانه بكثافةٍ.... يضع يده على كتفه) تعبت والله يا طروقة.. نفسي أتجوز...
- (يزيح يده من على كتفه بابتسامةٍ عريضةٍ....) إيدك بس الله يكرمك...
- (ينفث دخانه باتجاه النافذة..... بنصف ابتسامة أرق شديد...)
- (بابتسامة لؤم...) طب ما عندك "تغريد" أهي.... بت كومل وزي الفل...
- (بنظرة اشمئزاز....) تغريد؟!! تغريد بتاعت الاستعلامات؟!!!!
- (يبتسم...) آه يا خويا... تغريد بتاعة الاستعلامات.....
- يا سااااااااتر يا رب.... ده بت بومة وخلقتها تجيب المرض!!!!

- (يضربه على كتفه...) ولما أنت عارف إنها بومة وخلقتها تجيب المرض مشغلهلنا ليه تقرفنا كل يوم بأوسخ اصطباحة !!!
- (يُحرك يده باللامبالاة.... صمت قليل...) أنت كنت عاوز إيه صحيح؟!
- (يبتسم له...) كنت عاوز أمشي.... مش قادر أكمل اليوم.... مزاجي مش تمام.... مش قادر فعلا أكمل اليوم.....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) يعني أنت محتاج إذني يا طارق.... لو حاسس إنك مش قادر.... امشي .... مش محتاج إذني خالص يعني... عيب تطلب مني حاجة زي دي....
- (يبتسم له....)
- (ينفث دخانه.... صمت قليل.. يبدو شاردًا....) عارف... أنا فعلا محتاج مرى في حياتي....
- (يبتسم ابتسامةً عريضةً...) طب عارف أنت... طول ما أنت بتقول كلمة مرى دي عمرك ما هتشوف ست عدلة في حياتك.... يا local يا معفن!!!
- (يبتسم....) بتكلم جد والله.... محتاج ست فعلا في حياتي.... محتاج نسمة هوا تطري الأرف اللي أنا بشوفه.... حتة دلع كده يا أخي.... حتة حنان..... حتة اهتمام..... حتة حضن.... كده يعني....
- هيه "تغريد" مفيش غيرها اسمع مني..... البت كأنك بتوصفها بالملي.... دي لابسة النهاردة حتة طوق فوشيا على راسها.... خراااااااابي....

- (ينظـر لـه نظـرة شـزر مخلوطـة بابتسـامة هزليـة...) أبـوك لأبـو تغريـد في سـاعة واحـدة يـا أخـي..... تصـدق باللـه... أنـا همشـيها النهـاردة....
- تكـون عملـت خـير ومعـروف في الشركـة كلهـا واللـه يـا ابنـي.... محـدش طايقهـا أساسًـا....
- (يُحرك يده باللامبالاة....) وأنت مالك؟! مزاجك وحش ليه؟!
- هبقـى أقلـك بعديـن..... مـرة تانيـة نكـون إحنـا الاتنـين أروق مـن كـده.....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب مبتسمًا....)
- (يربت على كتفه....) يلا سلام....

ثم يُغادر الشركة..... وفي السيارة... يقوم بمهاتفة "وائل"...

- خلصت شغل؟!
- ولا اتحركت من مكاني...
- (يعقد حاجبيه....) مرحتش الشغل؟!
- (بنـبرة حـادة...) بقلـك متحركتـش مـن مـكاني... هـروح الشـغل إزاي يعنـي!!!
- أنت بتزعأ ليه يا حيوان أنت؟!!!
- (يتنهد....) أنا في نفس الكافيه.... تعالى....
- عنده أكل؟!!
- مـش عـارف... اسـتنى لمـا أبـص في الـ menu كـده.... (لحظـات.....) لا معنـدوش....
- طب خلاص هعدي عليك نروح ناكل في أي حتة....

- سلام...

وفي السيارة.....

- هنروح فين؟!
- بفكر ناكل سمك....
- (بنبرة لا مبالاة....) قشطة.... أي حاجة....
- أنت....
- (يُقاطعه....) طارق.... بعد ما نقعد وناكل ونشربلنا كوبايتين شاي كده... نبقى نتكلم في اللي أنت عاوزه.... (ينظر إليه....) آمين؟!
- (يرفع صوت الموسيقى....)
- (يخفض صوت الموسيقى....)
- (يبتسم له...) آمين....

وفي المطعم وبعد تناول وجبة "سمك" شهية... دون تبادل أطراف الحديث... يطلب "وائل" من النادل إحضار كوبي شاي.... وقد كان.....

- (يتفقد طارق ساعته...) إيه اليوم الطويل ده؟....
- الساعة كام؟!
- خمسة....
- (يرفع حاجبيه....) فعلا....
- (صمت قليل....) أنت مضايق ليه دلوقتي؟! لسه حوار مراتك مضايقك؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي...) مش موضوع مضايقني... أنا الحالة العامة هيه اللي مش جايه على هوايا يا طارق....

- (يعقد حاجبيه...) الحالة العامة؟!
- آه.... حوار الجواز كله... فكرة الربطة والبيت والخلفة بقى.... (يُحرك رأسه بالنفي سريعًا....) لا لا لا.... الجو ده كله على بعضه مش جوي.... من زمان وأنا عارف كده..... أنا راجل حر.... من يوم يومي وأنا حر.....
- يا ابني مش ده كان اختيارك..... هوه حد فينا كان غصبك؟!!!!
- (يتنهد بسخونةٍ....) محدش غصبني.... وأنا فعلا بحبها... واخترتها بإرادتي... بس الوضع كله اتغير بعد الجواز يا طارق.... أنا كنت فاكر إني اخترت الإنسانة اللي هتريحني بعد كده... هتفهم دماغي.... هتفهم على الأقل تفهم إني فعلا راجل حر.... بس للأسف كله اتغير بعد الجواز..... اتعلقت بيه بزيادة.... وحبها بقى مرضي.... بقى حب مرضي.... بقى يخنق.....
- حاولت تتـ....
- (يُقاطعه...) اتكلمت... والله اتكلمت... فهمتها... فهمتها إنها كده بتخسرني... وحبي ليها أبدًا مش ضمان لاستمرار علاقتنا... وإني لو فعلا جبت أخري هسبها.... في أي لحظة.... هسبها....
- (يتنهد...) وفهمت؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي....) بعد كل مرة بنتكلم فيها.... بتتظبط يومين ثلاثة شهر بالكتير... بعد كده بترجع تاني زي الأول وأسوأ كمان....
- (يبتسم له...) أنت بتحبها يا وائل... مش كده...؟!
- (يبتسم بألم... يُحرك رأسه بالإيجاب...) بحبها.... بحبها يا طارق والله... بس اتخنقت.. اتخنقت وخايف الوضع يفضل زي ما هوه.... ساعتها فعلا هضطر أسيبها.... وأنا مش عاوز أسيبها....

- حـاول تـاني... وثالـث.... وعـاشر..... اتكلـم معاهـا بـكل الطـرق الممكنـة.... خدهـا عالهـادي وعالحامـي.... خليـكي وراهـا لحـد مـا تفهـم..... اعمـل الـلي عليـك مـن الآخـر... لـو بتحبهـا زي مـا بتقـول.... اعمـل الـلي عليـك للآخـر.... مكنـش ذنبهـا إنهـا اتعلقـت بيـك بزيـادة بعـد الجـواز..... وكل واحـد بيحـب التـاني بطريقتـه..... ودي طريقتهـا.... حـاول أنـت بقـى بذكائـك تظبـط الوضـع..... لحـد مـا توصـل لطريقـة تعامـل ترضيكـو أنتـوا الاتنـين.....
- (يُشـعل سـيجارة..... يُحـرك رأسـه بالإيجـاب.... صمـت قليـل....) كلمـت خديجـة....؟!!
- (يبتسم باستهزاء....) لا.... مجتش أصلا الشغل النهاردة.....
- (يعقد حاجبيه... ينفث دخانه) أجازة يعني؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي...) لا... ظرف طارئ....
- طب وإيه؟! جبت رقمها؟!
- ولا جبت ولا نيلت.... ولا هكلمها أساسًا....
- (يرفع حاجبيه....) كل ده عشان مجتش....؟!
- آه..... حاسس إنها علامة إني أصرف نظر....
- (نصـف ابتسـامة...) علامـة؟! مـا تيجـي أقرالـك الفنجـان بالمـرة نشـوف ميـلان بختـك سـببه إيـه؟!
- (ينظر بعيدًا مبتسمًا...) معرفش بقى... ده اللي أنا حسيته....
- بقلك إيه؟!
- (ينظر إليه....) ها!!
- (يحدق به.... ينفث دخانه) عجباك؟!

- (يُحرك رأسه بالنفي...) مش دي القصة.... خطفاني أكتر ما هيه عجباني... شغلالي بالي... بفكر فيها كتير.... بحب أبصلها حتى لو من بعيد كده.... بحب أتفرج عليها... على حركاتها... ضحكتها... ردود أفعالها..... (يبتسم له...) كده يعني.....
- (يتنهد..... صمت قليل....)
- (يُحرك يده باللامبالاة.....) خلاص بقى.....

هنا يرن هاتف طارق.... رقم غريب.... يستقبل المكالمة....

- ألو... (صوت نسائي غريب...)
- (يعقد حاجبيه...) ألو...
- مساء الخير.... طارق؟!
- اتفضلي!....
- أنا خديجة....
- (يجحظ بعينيه.... يضع يده على الهاتف... يهمس لـ"وائل") دي خديجة!!!!!!!
- (يجحظ بعينيه هو الآخر....) طب رد... رد!!!!!!
- (لحظات صمت... يكمل مكالمته....) أيوه... أؤمري....

يضربه "وائل" على كتفه بقوةٍ... بصوتٍ خافتٍ "ما تتكلم عدل يا حيوان أنت"!!!

- (بصوتٍ مبتسمٍ... بترددٍ... تُجيبه) لا... ما... أنا متصلة عشان واضح أنت اللي عاوز حاجة مني.... ده اللي أنا فهمته من "منة"... بتقولي إنك كنت طالب مني حاجة وبتسأل عليا عشانها..... وأنا الحقيقة مش فاكره إن دار بينا أي حوار من

النـوع ده... فحبيـت أفهـم الموضـوع بنفـسي..... يُمكـن يكـون في حاجـة أنـا مسـقطاها....

- (صمت.... لا إجابة.....)
- ألو.....
- (لا إجابة.....)
- ألو؟!!!!
- ممكن أكلمك كمان دقيقة؟!
- (تعقد حاجبيها....) أكيد....
- باي....

ثم يُنهي المكالمة..... يجحظ بعينيه أمام "وائل"....

- أنا.....
- (يضربـه عـلى رأسـه....) أنـت إيـه؟!! مـا أنـا شـفت وسـمعت!!! أنـت عبيط يـلا!!!!
- مـش عـارف إيـه الـلي أنـا عملتـه ده..... اتوتـرت!! معرفتـش أقولهـا إيـه.....
- تقـوم تعمـل كـده؟!!!!! زمانهـا فاكـره إنـك متخلـف دلوقتـي!! عيـل أهبـل!!!
- (يتنهـد بسـخونةٍ... يضـع يـده عـلى جبينـه.....) أعمـل إيـه دلوقتـي!! أعمـل إيـه؟!
- كلمها تاني.... حالا!! دلوقتي حالا!!!
- أقولها إيه؟!

- قولها انزلي عاوزه أشوفك.... هتقولك ليه؟! قولها لما أقابلك هحكيلك!! ومتتكلمش نص كلمة زيادة عالتلفون!!!!!
- (يُمسك هاتفه... يبدو متوترًا للغاية....) ماشي.... ماشي.... (يُحدق بالهاتف..)
- (يضربه على رأسه...) يلا!!!!!!!
- (يتنهد... ثم يقوم بمعاودة الاتصال بها.....) ألو....
- أيوه يا طارق....
- (بلطف...) أنا آسف على اللي حصل من شوية... بس كان...
- (تقاطعه...) حصل خير.... كنت عاوزني في إيه؟!
- (صمت قليل... يُحدق بكوب الشاي....) عاوز أشوفك... ممكن أشوفك؟!
- أنا نازلة بكرة الشغل....
- لا.... عاوز أشوفك بره الشغل.... (صمت قليل...) عاوز أشوفك النهاردة.....
- في إيه يا طارق... شغلتلي بالي...؟!
- (صمت قليل... يُحدق بصديقه.....) عاوز أشوفك..... النهاردة.... النهاردة يا خديجة....
- (تتنهد... تشعر بالقلق....) يناسبك الساعة عشرة؟!
- (يبتسم....) يناسبني جدا.... فين؟!
- left bank الزمالك....
- تمام.....
- تمام..... باي.

يتنهد بسخونة.... يضع كلتا يديه على وجهه....

- (ينكزه وائل....) ها!!
- (يزيح يديه... يشعل سيجارة.... يُحرك رأسه بالإيجاب....) هقابلها....
- ما أنا فهمت.... أنا قصدي... إيه الدنيا؟!
- (ينفث دخانه....) معرفش..... زي ما سمعت.... هقابلها الساعة عشرة في left bank
- (يبتسم...) حلو left bank .... رومانسي ولطيف....
- (نصف ابتسامة... ينظر بعيدًا....)
- مالك يا ابني؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي....) مش عارف هقلها إيه.....
- قلها أي حاجة.... قلها كل اللي عاوز تقوله..... وبعدين من الـ image اللي تخيلتها لخديجة دي إنها دماغها حلوة.... هتفهم يعني.... فقول كل اللي عاوز تقوله من غير تخطيط ولا تجهيز..... قول كل اللي أنت حاسس بيه.....
- (يبتسم له.... يُحرك رأسه بالإيجاب....)
- (يتفقد ساعته.....) لسه بدري على حوار عشرة ده... متقوم ندخل سينما....
- (يُحدق به.... ينفث دخانه) ما أنت هتدخل سينما.... بس مش معايا... مع مراتك....
- (يُحرك يده باللامبالاة....) فكك...
- لا مش هفكني..... هتكلمها وهتخرجوا وهتتكلموا... وهتحلوا اللي ما بينكم يا وائل...

- (يتنهد... يُحرك رأسه بالنفي كثيرًا...) لا لا لا... مش قادر... مش قادر أرجع البيت أساسًا.....
- متكبرش المواضيع عالفاضي.... حل ما تعقدش.....
- (نصف ابتسامة...) أنا لا عاوز أحل.. ولا عاوز أعقد....
- أمال عاوز إيه؟!!
- (يُحدق في كوب الشاي... صمت قليل....) عاوز إيه.... عارف عاوز إيه بجد يا طارق... دلوقتي حالا...؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي....) عاوز إيه؟!
- (يبتسم.....) عاوز أروح البيت فعلا... بس مش عاوز أتكلم.. مش عاوز أتخانق... مش عاوز عتاب وأرف.... عاوز أرجع البيت أخدها في حضني ونقعد نتفرج على فيلم حلو إحنا بناكل..... بس كده..... من غير كلام.... (يتنهد.... نصف ابتسامة... ينظر بعيدًا..) بس ده مش هيحصل..... أنا عارف إنه مستحيل يحصل.... ولازم اليوم ينتهي بخناقة قد كده.... فعلى إيه بقى يا ابني..... خليني مرزوع هنا أحسن لحد ما تنام....
- (يبتسم له بحزنٍ.... يربت على كتفه.... يطفئ سيجارته) طب أنا هقوم أدخل الحمام وأرجعلك...
- (يُحرك رأسه بالإيجاب.....)

يتجه "طارق" إلى دورة المياه... وهناك يقوم بمهاتفة "هبة" زوجة "وائل".....

- ألو؟!
- (بنبرة حزن...) أيوه يا طارق إزيك....
- أنا تمام يا هبة.... ممكن تسمعيني للآخر؟!

- (بذعر...) في إيه؟! وائل جراله حاجة؟!
- لا..... وائل كويس.... بس أنا عاوزك تسمعيني للآخر ومتقاطعنيش لحد ما أخلص كلامي....
- (بترقب...) سمعاك..!!
- تمام... دلوقتي أنتي عشر دقايق هتكلمي وائل تقوليله أنت وحشتني أوي... وإنك آسفة عالموقف السخيف اللي عملتيه معاه الصبح...
- (تقاطعه...) بس هوه...
- (يقاطعه...) اسمعيني للآخر يا هبة.... وائل مأجرمش لما نزل يشرب فنجان قهوة معايا الفجر.... وأنتي عارفه كويس أوي إنه معايا... وأنتي عارفاني... مليش في أي حاجة من اللي ممكن تكون في دماغك..... أنتي غلطتي... وأنتي عارفه إنك غلطتي.... ووائل بجد مخنوق..... فوق ما تتخيلي... وأنا لو مكانك فعلا هبدأ أقلق عالوضع اللي بقينا فيه.. وهقعد مع نفسي وأراجع حساباتي... ده لو فعلا بتحبيه وباقية عليه..... كل اللي أنا طالبه منك دلوقتي... إنك تكلميه... بهدوء وحنيه... وتقوليله إنك آسفة.... وإنك مستنياه في البيت وإنه وحشك أوي..... بس كده... (ينفعل قليلا..) مش صعبه يا هبة!!
- (صمت قليل.... تشعر بالندم حقا.... والقلق أيضًا...) طب.... افرض هوه اتخانق أو...
- (يُقاطعها....) لا هيتخانق ولا هيزأ ولا هيعمل حاجة... على ضمانتي.... اسمعي اللي بقلك عليه.... مفيش حد هيخاف عليكوا قدي.... أنتي عارفه كده كويس....
- (تتنهد...) عارفه.... والله عارفه.....

- تمـام أوي.... عـشر دقايـق وتكلميـه يـا هبـة... ومتجبلـوش سـيرة عالمكالمـة دي لـو سـمحتي...
- حاضر.....
- سلام...
- باي....

يعـود مجـددًا إلى طاولتـه.... يبتسـم لـ"وائـل" الـذي يبـدو عليـه علامـات الضجـر.....

- ما تيجي نمشي يا طارق... أنا زهقت من القعدة....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) ماشي... نشرب سيجارة بس ونقوم....
- (ينظر بعيدًا.... صمت.....)

وبعـد مـرور عـشر دقايـق.... تتصـل "هبـة" بزوجهـا كـما أخبرهـا طـارق....

- (ينظر وائل للهاتف.... يتجاهل المكالمة...)
- دي هبة؟!
- آه...
- طب مترد....
- (يُحرك يده باللامبالاة....)
- يـا ابنـي رد... مـا يمكـن فيـه حاجـه.... دي مراتـك عـلى فكـره مـش صحبتـك!!
- (يُحدق به... ثم يُجيب هاتفه...) نعم؟!!
- (صمت قليل..... بحنان....) وحشتني... وحشتني أوي.....
- (يشعر بنشوةٍ غريبةٍ..... لا إجابة....)

- (بحنان...) وائل..... ارجع البيت... عشان خاطري.. أنا آسفة.. حقك عليا....
- (يبتسم ابتسامة عريضة....) وأنتي كمان وحشتيني....
- (بدلال....) طب.... إيه؟!!
- (يهمس لها....) نص ساعة وأكون عندك.....
- (بدلال...) هستناك.... (ثم تنهي المكالمة.....)

ينظر لصديقه.... يبتسم له.....

- (بتردد....) أنا..... هقوم بقى....
- (يبتسم ابتسامة عريضة.....) قوم... قوم يا خويا!!!!!
- (يبتسم هو الآخر..... مغادرًا مقعده...) بحبها يا أخي....!!!!!
- (يُحرك رأسه بالنفي مبتسمًا....) ماشي.... اتكل على الله....
- (يربت على كتفه.... ثم يُغادر..... نصف دقيقة... يعود مجددًا.... ليهمس لـ"طارق") شكرًا يا كبير..... (ثم يُغادر مجددًا.....)

وفي تمام الساعة الثامنة يتجه "طارق" للمكان المتفق عليه لمقابلة "خديجة"... قرر الذهاب باكرًا... ليستجمع أفكاره... أو قواه بالأحرى.... موقف لم يمر به من قبل.... حالة بلا مسمى.....

الساعة الآن التاسعة.... وما زال ينتظر.....

التاسعة والنصف..... وها هي ذي "خديجة" تطل عليه بابتسامتها الجميلة... تمد يدها للسلام...

- مساء الخير...
- مساء الورد.....
- (تجلس أمامه.... تتنهد بابتسامةٍ كبيرةٍ.....) عامل إيه؟!

- (يُحرك رأسه بالإيجاب.. ابتسامة لطيفة...) الحمد لله... أنتي كويسة؟!
- كله تمام.....
- (يُحدق بها بابتسامةٍ بلهاء....)
- (تشعر بالقليل من الخجل.... تحاول أن تكسر حاجز هذا الصمت....) مبسوط في الشركة؟!
- (يعقد حاجبيه مبتسمًا...) مفروض أنا اللي أسألك السؤال ده... أنا بقالي سنين فيها... أنتي مبسوطة فيها؟!
- (تبتسم...) حازم هايل... وصديق أكتر منه رئيس عمل.. وده مريحني جدا....
- (ساخرًا...) طب وتغريد؟!
- (تبتسم ابتسامة عريضة....) بحاول أتجاهلها على قد مقدر....
- بتضايقك؟!
- (تحرك رأسها بالنفي....) معرفهاش عشان تضايقني... بتحاول تضايقني... بس أنا بالعادة مفيش حاجة بتضايقني إلا إذا كانت تخصني أو تعز عليه... فـ لأ....مش بتضايقني....
- (يُحرك رأسه مبتسمًا...) تمام....
- (صمت قليل....) كنت عاوزني ليه؟!
- (يُطبق على شفتيه مبتسمًا.....) مش عارف...
- (تعقد حاجبيها...) بمعنى؟!
- (يُحرك كتفيه باللامبالاة....) بمعنى إني مش عارف.....
- (تبتسم بأدب...) آه... يعني أنا دلوقتي هنا ليه؟!

- (يُحدق بعينيها..... دون رد.....)
- (تُحدق به هي الأخرى.... لا حديث.....)
- (دقيقة صمت.....) بحب عنيكي أوي.....
- (ما زالت تحدق به..... لا إجابة.....)
- (يبتسم بحنانٍ....) وبحب ضحكتك.....
- (تشعر بالخجل... ولكن هذا لا يمنعها من النظر إلى داخل عينيه مباشرةً....)
- (يتنهد.....) أنا آسف عالموقف السخيف اللي أنا حاطك فيه دلوقتي.... أنا عندي كلام أقوله صدقيني.... بس مش عارف أبتديه منين... وإزاي.....
- (تبتسم له....) أنا مش مضايقة يا طارق.... قول كل اللي عاوز تقوله...
- (يُحدق بعينيها بحنان....)
- (بصوتٍ دافئ....) طارق....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) أنا بقالي فترة متعلق بيكي بشكلٍ غريبٍ ومش مفهوم...
- (تبتسم...) ليه؟! ليه غريب؟! وليه مش مفهوم؟!
- (صمت قليل...) عشان مينفعش.... عشان المفروض إنك متعجبنيش.... عشان أنتي حياتك غير حياتي... وتربيتك غير تربيتي.... عشان حاجات كتير يا خديجة....
- (تبتسم له بحنان...) يعني أنا عجباك؟!
- (يشعر بالخجل.. ينظر للأسفل....) مش عارف....
- (تنظر بعيدًا محركة رأسها بالإيجاب....)

- أنا مضايقك؟!
- (مبتسمة.....) خالص... خالص يا طارق....
- (يتنهد.....) أنا عندي كلام كتير..... بس...
- (تقاطعه...) قوله....
- (يُحدق بعينيها.... بصوت حنون خافت...) نفسي أضمك....
- (تُحدق بعينيه... عيناها لامعتان....)
- (يبتسم لها...) بحب أتفرج عليكي من بعيد... لما بتكوني في مكان أنا فيه... لما بتعدي من جنبي.... بجد ببقى مبسوط..... أقلك على حاجة كمان... أنا فعلا كنت بفكر بشكل جدي إني أسيب الشركة قبل ما تيجي... من ساعة ما جيتي... وأنا الفكرة راحت من بالي... بقيت بنزل مخصوص عشان أشوفك.... بقيت بصحى من النوم وأنزل شغل أنا مبحبوش... بس عشان أشوفك....
- (تبتسم له بحنان.....)
- (يتنهد... يُحرك رأسه بالنفي....)
- بس أنت شايف إنه مينفعش... مينفعش أتشد لواحدة مختلفة عني... إلى حد كبير متحررة ومستقلة و...
- (يُقاطعها...) وقوية... (يبتسم...) وقوية يا خديجة.... قوية وعنيدة وصعبة وباينة وواضحة.... ومتمردة.... و(يتنهد بسخونةٍ.....) ومختلفة.....
- (تعقد حاجبيها....) هوه الوصف ده.... مفروض إنه مدح واللا ذم....
- (يبتسم...) دي الحاجات اللي أنا حبتها فيكي.... ودي الحاجات اللي مستحيل أقبلها... واللا ينفع أعيش معاها.....

- (تنظر بعيدًا بنصف ابتسامة....) فهمت....
- (صمت قليل.... بنبرة انكسار) زمانك بتقولي إيه الراجل المتخلف ده....
- (تنظر إليه بحنان.... تُحرك رأسها بالنفي...) كنت قلتها بصوت عالي يا طارق....
- بتفكري في إيه طيب؟!
- (ابتسامة ألم....) مضايقة عليك....
- (يُحدق بها.....)
- (تُحرك رأسها بالإيجاب... مبتسمة.... بصوت حنون....) مضايقة عليك....
- (يُحرك رأسه بالنفي....)
- (تعقد حاجبيها مبتسمة...) إيه؟!
- بس؟! ده اللي عاوزه تقوليه؟!
- (تبتسم له بحنانٍ.....) لا..... في حاجة تانية لازم تعرفها....
- (بصوتٍ قلقٍ...) إيه؟!
- (تُحدق به... صمت قليل....) أنا هسافر.....
- (يعقد حاجبيه...) تسافري فين؟!
- تونس..... جالي عقد عمل هناك من فترة.... وكنت بقلّب الموضوع في دماغي... من أسبوع بس أخدت قرار.... وعلى آخر الشهر إن شاء الله هكون مقدمة استقالتي.....
- (يُحدق بها..... يشعر برغبةٍ ملحةٍ في البكاء.....)
- (تبتسم له.... ثم تبعد بنظرها بعيدًا.....)

- (صمت قليل..... دقائق.....) هتسافري؟!!!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....)
- يعني..... مش هشوفك تاني؟!!
- (تُحرك رأسها بالنفي... مع ابتسامة خفيفة....)
- (يتنهد بعمق.... يحكم قبضته تحت المنضدة.... يشعر بالغضب... بالضعف... بقلة الحيلة..... يشعر بالألم..... نصف دقيقة... تدمع عيناه.....)
- (تُحدق به بدهشةٍ..... تمسك يده اليمنى.....) طارق.....
- (يُفلت يدها ببطءٍ.... يتنهد ثم ينظر بعيدًا.....)
- طب..... طب أنت عاوز إيه؟!! أنا مش فاهمة.....
- (يطبق على شفتيه.... بصوتٍ دفينٍ.. مختنق.... دون أن ينظر إليها...) مش عارف... مش عارف... مش عارف....
- (تُحدق به....)
- (ينظر إليها.....) خديجة..... أنا... أنا مش جبان.....
- (ما زالت تُحدق به.... لا إجابة.....)
- أنا بجد مش جبان.... ولا ضعيف..... أنا بس.....
- (تُحرك رأسها بالنفي....) بس إيه....؟
- (يُحكم قبضته بقوةٍ.... يشعر بالغضب.....) أنا بس..... مش فاهم.... مش فاهم حاجة..... أصله.... مينفعش..... (يبتسم بألم....) مينفعش.... أنتي فاهماني؟!!! كل حاجة فيكي.... مينفعش تعجبني.... مينفعش تشدني.... مينفعش....
- (تُقاطعه....) تحبني؟! مينفعش تحبني.....؟!

- (يُحدق بها..... يتأمل عينيها..... ثغرها.... شعرها القصير المجعد.... لحظات صمت...)
- (تبتسم له بحنان.....) أنت ليه مسألتنيش من أول القعدة أنا حاسة ناحيتك بإيه؟!
- (لا إجابة.....)
- (لحظات صمت.....) أنا كمان مينفعش أحبك على فكرة.... وفاهمه كل كلمة قلتها... وحاسة بيها أوي..... وعلى فكرة.... أنت جبان... وأنا كمان جبانه..... يمكن دي الحاجة الوحيدة المشتركة ما بينا يا طارق..... إحنا الاتنين معندناش الشجاعة إننا نخوض تجربة زي دي..... صعب إن حد يحس بيك بالطريقة دي وأنت متخدش بالك.... صعب إني كنت أتجاهل نظرتك ليه.... عنيك..... عنيك اللي ميشبهوش عنين أي راجل قابلته في حياتي يا طارق.....
- (يتنهد بسخونةٍ....) خديجة.... أنتي مسافره عشان تهربي مني؟!
- (تُحرك رأسها بالنفي.....) لا.... أنا مبهربش من حاجة في حياتي.... أنا بواجه...
- مسافره ليه؟!
- (تُحرك رأسها باللامبالاة... تبتسم...) مش مكاني.... مش مرتاحة.....
- طب ... وأنا؟!
- (تبتسم ابتسامة عريضة.... بحنان....) وأنت إيه يا طارق؟!!
- (صمت... ولا إجابة.....)
- (تنظر بعيدًا..... بصوتٍ خافتٍ) طيب....
- (ينظر للأسفل.... يشعر بحزنٍ عميقٍ.... يؤلمه صدره.....)

- (تنظر إليه بأسفٍ شديدٍ.... تربت على يده بحنانٍ.....)
- (يُمسك يدها بقوةٍ..... يُحدق بعينيها.....) خليكي.....
- (تبتسم له... تُحرك رأسها بالنفي...) عمرنا ما هنتفق....
- (بصوتٍ مختنقٍ....) مش مهم....
- (تُفلت يده بهدوء.....) لا..... مهم.....
- هنتفق.....
- (تبتسم ابتسامةً عريضةً... تمحوها ببطءٍ.. تحرك رأسها بالنفي...) ولا عمرنا هنتفق....
- (بصوتٍ متقطعٍ حزينٍ دافئ.....) مش... مهم.....
- (تتنهد بسخونةٍ..... تقف استعدادًا للمغادرة..... تقترب منه... تضع يدها على وجنته بحنانٍ.....) الحياة دي ظالمة.... وقاسية..... بس أنا عاوزاك تعرف إني عمري ما هنساك.... (تُحدق بعينيه...) ولا عمري هنسى عنيك.... ولا نظرتك ليه... ولا إحساسي بيهم..... (تُقبله من جبينه..... ثم ترحل.....)

ترحل خديجة عن مرمى نظره رويدًا رويدًا.... حتى تختفي تمامًا..... هنا... يشعر "طارق" بوخزةٍ في صدره..... يشعر للمرة الأولى بألم ما يسمى بالـ "حب".... مؤلم هو ذلك الحب.... تلك اللعنة..... مؤلم للغاية..... مؤلم حين تمنحنا الأقدار شعورًا عظيمًا نادر الوجود لا يوصف كهذا الذي يُكنه "طارق" لـ"خديجة".... وأكثر ما يؤلمنا حقا... عندما نوقن وبكل صدق دون أن نخدع أنفسنا... أن الحب للشجعان دون سواهم.... وأنك "جبان" و"ضعيف" أيها الـ"طارق".... فلتمض من حيث جئت... لتعود إلى القطيع...

حافظةٌ حرارية

الساعة الواحدة صباحًا بعد منتصف الليل....

على أحد شواطئ (العين السخنة)... ليلة باردة في آخر أيام كانون الأول... تجلس "تمارا" مباشرة أمام البحر... لا يفصل بينها وبينه سوى خط التقاء الموج بالرمال.... تُمسك بحافظة حرارية من الكاكاو الساخن.. وفي يدها الأخرى... سجائر الـ Merrit .... ترتدي كل ما أمكنها ارتداءه من الملابس الثقيلة.... كما تجري العادة منذ أربعة أيام مضت... بلا هاتف... بلا مصدر للضوء... بلا شيء.... تكتفي بسجائرها وحافظتها الحرارية الكبيرة..... أربعة أيام على هذا الحال... وها هو الخامس على التوالي.... بلا ونيس.... وأي ونيس قد يشاركها جنونًا كهذا.... الطقس بارد للغاية... والشاطئ مظلم... ومخيف..... ولكنها تجد في هذه البقعة من العالم.... الكثير من الصمت... والهدوء..... والـ..... لنقل.... السلام.... الكثير من السلام.... حيث اللا ضجيج... اللا أذى... اللا بشر.....

وتنتهي ليلتها الخامسة في تمام الساعة السادسة صباحًا.... تتجه إلى شرفة "الشاليه" الذي يتمتع بدوره بطلة رائعة مباشرة على البحر... تعد كوبا آخر من الشاي... تدخن المزيد من السجائر....

تبـدأ بالبـكاء... ليـس بنحيـب... ولكنـه بـكاء هـادئ... إلى أن يهاودهـا النـوم.... عـلى أريكـة الشرفـة...

تسـتيقظ عـلى مشـهد رائـع لغـروب الشـمس..... كل هـذا الجـمال.... لهـا وحدهـا....

قطـرات دمـع تتسـاقط مـن عينيهـا.... تتنفـس بعمـق.... تفيـق... لتُعيـد الكـرَّة... تمـلأ حافظتهـا الحراريـة بالقهـوة.... سـجائرها الـ Merrit.. لتتجـه إلى البحـر.... والليـل قـد شـارف عـلى كسـو السـماء بسـواده... الليلـة تبـدو مختلفـة.... أمـواج البحـر مخيفـة... عاليـة جـدا.... والطقـس جنـوني... ولكنهـا تـأبى العـودة إلى الداخـل.... تلتفـت يمينـا ويسـارا.... تلاحـظ وجـود أحـد المقاعـد الخشـبية عـلى مسـافة لا بـأس بهـا مـن موقعهـا..... تتجـه إليـه بخطـوات بطيئـة ثابتـة.... وهـا هـو الليـل.... ظـالم... بـارد... ومخيـف.....

تدخـن تـارة.... تحتـسي قهوتهـا تـارة.... تبـكي تـارة..... تبتسـم تـارة.... تصـاب بنوبـة ضحـك هسـتيري تـارة..... تعـود لتبـكي..... كالمجانـين.....

السـاعة الآن... الثانيـة والنصـف بعـد منتصـف الليـل.... تمسـك بحافظتهـا الحراريـة... التـي مـا باتـت حراريـة.... لم يبـق بهـا سـوى القليـل مـن الـدفء الـذي قـررت "تمـارا" اسـتخدامه لتدفئـة يديهـا.... تحـدق بالحافظـة... تتسـاقط دموعهـا لتمتـزج بالقهـوة.... لحظات لتشـعر بلمسـة يـد عـلى كتفهـا.... تتجاهلهـا... يخـال لهـا أن هـذا ضرب مـن الخيـال... مـن الوحـدة.... مـا زالـت تحـدق بحافظتهـا الحراريـة....

"دخان سجائر"؟!.... أهذا ضرب من الخيال أيضًا يا "تمارا"؟!....

تلتفـت يمينـا... لتجـد رجـلا يحـدق بهـا بابتسـامةٍ بـاردةٍ ممسـكا بيـده زجاجـة "جعـة".... تنتفـض فزعًـا مـن مكانهـا..... بينـما هـو... ثابـت... بـلا حـراك... مـا زال يبتسـم لهـا... يحتـسي جعتـه...

- (مبتسمًا....نبرة جافة) أنتي عبيطة؟!
- (تحدق به... تقف أمامه..... لا إجابة....)
- (يبتسم ابتسامة عريضة.... يحتسي جعته.... يدخن سيجارته.....)
- (تنظر إلى حافظتها التي لم تنج من إثر اصطدامها المفاجئ بالأرض... تقترب منها... تدنو من الأرض.... تمسك بحافظتها... الكثير من الشقوق... أغلب الظن أنها لما تعد صالحة للاستخدام... تملأ عينيها الدموع.... تتأملها بحزن شديد....)
- (يندهش من ذلك المشهد... يشعر أن به الكثير من المبالغة.... نصف ابتسامة.... يعقد حاجبيه) إيه الـ over ده....
- (ما زالت تمسك بحافظتها.... ترفع عينيها لتنظر إليه.... تتساقط دموع عينيها....)
- (يعتدل في جلسته.... يضع زجاجة الجعة جانبًا....) إيه ده... في إيه؟!
- (تقف.... تنظر إلى البحر.... لحظات... تتنهد بعمق.... ثم تغادر لتتجه إلى الشاليه...)

توصد الباب جيدًا.... تُغلق أنوار "الشاليه".... ترتمي على سريرها لتنام.... لتنام بعمقٍ....

لينتهي يومها.... كسابقه.... أيام تمضي.... بلا معنى.... وكأنها تتعمد إحراق أيام عمرها... واحدًا تلو الآخر....

يوم جديد..... الساعة الآن... السابعة ليلا....

الطقس بارد... ولكن البحر هادئ... والقمر رائع.... السماء مضيئة.... و"تمارا" لا تشعر برغبةٍ في البكاء هذه الليلة..... تستمع إلى مقطوعاتٍ هادئةٍ للبيانو والكمان....

الساعة الآن العاشرة مساء....

"دخان سجائر"..... لا بد أنه ذلك المتعجرف..... لم تلتفت.... تعلم أنه بجوارها... ولكنها لم تلتفت..... دقائق.... ليقوم هو بنقرها بلطف في كتفها..... تتجاهله تمامًا..... يقوم بنقرها مجددًا.... للمرة الثالثة على التوالي..... تقوم بإيقاف الموسيقى..... تنظر إليه.....

- (يبتسم لها.... يناولها حافظة حرارية جديدة.....)
- (تحدق بالحافظة الحرارية..... دون إجابة.....)
- (ما زال مبتسمًا....) أنا آسف....
- (تشعل سيجارة..... تعود لتتجاهله من جديد.....)
- على فكرة.... أنا ممكن أضربك..... لأنك فعلا مستفزة!!!
- (تنفث دخانها في وجهه بكثافة.....)
- (يبتسم.....) إيه يا بت الشبحنة دي كلها؟!!
- (تحدق به بابتسامةٍ لا معنى لها....)
- (يتنهد....) أنتي خرسة طيب؟!
- (تبتسم له....)
- (يعقد حاجبيه.....) خرسة؟!!
- (تنظر إلى البحر لتنفث دخانها بكثافة.....)
- (يتنهد مرة أخرى.....) البحر حلو النهاردة.... هادي... وحنين....
- (لا إجابة..... ما زالت تنظر إلى البحر.....)
- (دقيقة صمت... يقوم بإشعال سيجارة من علبة سجائرها التي تضعها بجوارها....)
- (تنظر إليه شزرًا.... ثم تقوم بوضع علبة سجائرها في جيبها....)

- (يبتسم لها ابتسامة عريضة....) أنت منوفي واللا إيه يا شبح....؟!
- (نصف ابتسامة... تنظر بعيدًا للبحر.....)
- (ينفث دخانه بكثافة..... يحدق بها..... ينقرها في كتفها....)
- (تنظر إليه.....)
- أنا..... (ينظر للأسفل....) أنا بجد آسف على اللي عملته إمبارح.....
- (تنفث دخانها... تُحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (يبتسم لها.... يقف مغادرًا.... يشير للحافظة الحرارية السوداء..... ثم يغادر....)

تمسك بالحافظة الحرارية الجديدة.... تتنهد..... لتعيد تشغيل الموسيقى....

ويمضي الليل.....

الساعة الآن.... الرابعة فجرًا.... هاتفها ما زال في وضع "الطيران"..... تجلس على سريرها... تحدق بالهاتف.... هل تقوم بتشغيله؟!... هل تقوم بإزالة وضع الطيران؟!.... لحظات تردد.. ولكن..... لا..... لا شيء تنتظره.... تقوم بغلق الأنوار..... لتنام.....

الساعة الآن..... الثامنة مساء.... تقوم بإعداد قهوتها... لتضعها في حافظتها الحرارية الجديدة التي أهداها إياها ذلك الغريب المتغطرس..... ترتدي ثيابها الثقيلة.... لتتجه كما هي العادة إلى البحر..... الطقس بارد.... والقمر غائب.... ولكن السماء مرصعة بالنجوم..... آلاف النجوم التي تنير شاطئ البحر بأكمله.... تقوم بالاستلقاء على الرمال..... تحدق بالسماء..... مشهد رائع.... السماء جميلة بالفعل....

الساعة الآن... الثانية عشرة بعد منتصف الليل....

"دخـان سـجائر"؟!!..... إنـه ذلـك المتغطـرس..... تلتفـت إليـه..... يبتسـم لهـا... تعتـدل في جلسـتها...

- (يشير للحافظة الحرارية.....) عجبتك؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (يمسك بالحافظة....) قهوة؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب....)
- (يبتسم لها.....) ممكن أشرب؟!
- (تحرك يدها باللامبالاة.....)
- (يقوم بفتح غطاء الحافظة مبتسما....) الله يكرمك....
- (تنظر إلى البحر.... تقوم بإشعال سيجارة.....)
- (يعتدل في جلسته... ليجلس بجوارها تمامًا.....)
- (تنظر له شذرا.....)
- (يقوم برفع يديه إلى الأعلى...) No touch .... No touch
- (تنفث دخانها بكثافة... إلى الأمام....)

نصـف سـاعة.... فالسـاعة... يجلـس بجوارهـا.... دون حديـث... يقـوم بتدخـين السـجائر... واحتسـاء قهوتهـا..... ثـم...

- (يبتسـم....) طيـب... بمـا أنـك غالبـا خرسـة.... أو عاملـة نفسـك خرسـة... مـش عـارف يعنـي.... أنـا هسـتغل الموقـف ده.... وأفضفضلـك شـوية.....
- (لا إجابة.... تحدق بالبحر.... تنفث دخانها)
- (يبتسم لها....) هايل....
- (لا إجابة....)

- (لحظات صمت..... يتنهد.....) أنا بقى يا ستي... خمورجي.... ونسوانجي.... مش نسوانجي بتاع بنات وكده... لا لا... أنا نسوانجي بتاع علاقات غير مشروعة.... كتير بقى.... (لحظات صمت.... نبرة خافتة....) كتير لدرجة تئرف.... (يتنهد بعمق..... نبرة حزن.....) بس.... مفيش حاجة تانية مفيدة ممكن أقولهالك..... مليش أي انجازات في الحياة.... حيوان....
- (تنظر إليه.....)
- (يبتسم لها بألم.... يحرك رأسه بالإيجاب....) حيوان.... أقذر إنسان ممكن تقابليه في حياتك...
- (تمزقه بنظرات غريبة.... ثم تنظر إلى البحر....)
- لا..... متبصليش كده..... أنا حاولت.... حاولت والله.... حاولت أتغير.... حاولت أتعالج.... بس..... (يتنهد....) مفيش فايدة.....
- (تنظر له.... نصف ابتسامة.....)
- (يحدق بعينيها.....) متبصليش كده..... أنا.....

تتنهد "تمارا" بعنف..... ثم تلتقط حافظتها الحرارية..... لتتركه وحيدًا.... لتتجه إلى "الشاليه"....

آخر ما قد تحتاج إليه الآن... هو بكاء ذلك المتغطرس على الأطلال.... تقوم بإعداد "فنجان قهوة".... تتجه إلى شرفة "الشاليه"..... لتراه ما زال ينتظر أمام البحر... حيثما تركته.... تقوم بإغلاق أنوار الشاليه.... تحتسي قهوتها في الشرفة.... ساعة... ونصف الساعة.... لم يعد في مرمى نظرها..... اختفى تمامًا.... "تبتسم".... لعله ليس بآدمي.... لعله "جني" أو ما شابه.... وسيم ذلك الـ..... الشيء.....

وسيم للغاية..... كهذا كانت تتمتم بابتسامة لؤم..... قبل أن تخلد إلى النوم.....

الساعة الآن.....

كم هي الساعة الآن؟!.... تتفقد هاتفها.... ها هو.... ولكنه لا يعمل... قد فرغ من الشحن... تتأفف.... ثم تلقيه بعيدا على السرير.....

كم هي الساعة الآن؟!.... تقف أمام باب "الشاليه".... إنه الليل... ربما هي السابعة مساء... ربما أكثر.... ربما أقل..... لم تكترث حقا لإعادة شحن هاتفها.... تتجه لإعداد قهوتها.... لتضعها في حافظتها الحرارية السوداء..... تضع سجائرها في جيبها الخلفي.... ثم تتجه إلى البحر....

ساعة.... فالثانية.... فالثالثة.....

أين هو ذلك الأحمق؟!.... أين دخان سجائره؟!! لم يظهر بعد....

ولماذا يخطر على بالها من الأساس؟!.... أتفتقد وجوده؟! أم أنها تحن لضجيج البشر؟! لا.... بالطبع لا..... هكذا كانت تفكر.....

ساعة... فنصف الساعة.... ها هي تعاود الكرة.... تفكر بذلك الغريب المتغطرس من جديد.... ما الذي يدفعها إلى ذلك؟! أهو الإحساس بالذنب تجاهه.... ولم لا؟! فقد كانت قاسية جدا معه ليلة أمس...

الشمس تشرق... والغريب لم يأت بعد.... والنوم سلطان يا "تمارا"....

تعود للـ "شاليه".... تقوم بوضع هاتفها ليتم إعادة شحنه.... تلقي بجسدها على السرير... لتستسلم بعد مرور دقائق للنوم.....

الساعة الآن..... التاسعة مساء....

وهاهـي ذي أمـام شـاطئ البحـر.... تمسـك بحافظتهـا الحراريـة... وفي يدهـا اليمنـي سـيجارة Merrit تدخنهـا بشراهـة.... تلتفـت يمينـا ويسـارًا..... أيـن هـو ذلـك الأحمـق بحـق الجحيـم؟! ولم لا زلتـي تبحثـين عنـه يـا "تمـارا"؟!!

ساعة... فالثالثة.... فالخامسة.... ويمضي الليل.... ولم يأت الغريب.....

ثـلاث ليـال عـلى هـذا الحـال..... ثـلاث ليـال.... تنتظـر فيهـا غريبـا.... لا تعـرف عنـه سـوى أنـه "حيـوان" كـما قـام بوصـف ذاتـه..... أي نـوع مـن البـشر قـد يصـف نفسـه بذلـك عـلى أي حـال؟!.... هكـذا كانـت تتمتـم..... "النـوع الصـادق" يـا "تمـارا"..... هكـذا قـد أجابـت بابتسـامة..... النـوع الصـادق يـا تمـارا....

الليلـة الرابعة.....السـاعة الآن... الواحـدة بعـد منتصـف الليـل.... تقـف "تمـارا" أمـام البحـر.... تعـود لنوبـات البـكاء.... والضحـك..... لنوبـات الجنـون..... الكثـير مـن الوحـدة.... الكثـير مـن الضيـاع... لا شيء ينصـف ابـن آدم في لحظـات كهـذه..... قمـة الضجـر.... حتـى إنـك في منتصـف الحيـاة.... تملـك كل شيء.... ومـا بـات شيء يعنيـك..... لا شيء....

"دخـان سـجائر"..... تلتفـت يمينـا..... لتجـده هنـاك.... يبتسـم للبحـر..... يدخـن سـيجارته بكبريـاء.... بتعـال..... يضـع يـده في جيـب بنطالـه..... تقـف متسـمرة للحظـات..... قلبهـا ينبـض.... تقـف... لتتجـه نحـوه بثـلاث خطـوات بطيئـة ثابتـة.... تقـف أمامـه..... تحـدق بـه.... طويـل القامـة... ووسـيم... مغـرور... متعـال.....

- (يبتسم لها.... ينفث دخانه في وجهها.....) إيه؟!!
- (تحدق به.... دون إجابة....)

- (يقـوم برمـي سـيجارته.... يتنهـد.....) آه.. نسـيت إنـك.... (ثـم يبتعـد.....)
- (تمسك يده.....)
- (يقف... ليبتسم لها....)
- (تفلت يده.... تشير للحافظة الحرارية.....)
- (مبتسمًا....) قهوة؟!
- (تحرك رأسها مبتسمة بالإيجاب..... تجلس على الرمال....)
- (يجلس بجوارها....)
- (تتنهد.... تناوله الحافظة الحرارية.....)
- (يبتسـم ابتسـامة عريضـة.....) لـو سـبتيني ومشـيتي تـاني.... هعمـل معـاكي السـليمة... تمـام؟!
- (تبتسم بخجل.... تحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (يحرك رأسه بالإيجاب.... لحظات صمت.....) أنتي مؤمنة؟!
- (تحدق بعينيه.... تخفض رأسها.....)
- (يبتسـم....) يبقـى مؤمنـة..... (نصـف دقيقـة.....) أنـا كـمان..... أنـا كـمان مؤمـن.... عمـري مـا شـكيت في وجـوده لحظـة..... رغـم كل حاجـة مريـت بيهـا في حيـاتي.... أنـا بـس..... (يبتسـم... لينظـر إليهـا بحنـان....) أنـا بـس زعـلان منـه..... مـش عـارف بتتقـال إزاي.... أنـا مـش متديـن أوي يعنـي.... (يبتسـم ابتسـامة عريضـة.....) حلـوة متديـن دي..... (يتنهـد....) مـش عـارف.... (يبعـد نظـره) أنـا بقلـك اللـي أنـا حاسـه وخـلاص..... أنـا زعـلان منـه..... حاسـس إنه سـايبني لوحـدي..... حاسـس إنـه كارهنـي..... غضبـان عليـه..... ومـش عـاوز يسـاعدني.....

- (تنظر له بحزن.....)
- (يبتسم....) إيه البصة دي؟! أنتي فاهمة حاجة أصلا؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب مبتسمة.....)
- (يرتشف قليلا من القهوة من الحافظة....) والله ولا أنتي فاهمة حاجة أساسًا.... وعماله تهزيلي في راسك وخلاص.....
- (تبتسم ابتسامة عريضة....)
- (يحدق به.... لحظات صمت) على فكرة أنا مش وحش أوي زي ما أنا وصلتلك المرة اللي فاتت..... يعني.... (يحرك كتفيه باللامبالاة.....) بيتهيألي... إني لو وحش أوي كده... مكنتش حسيت بالذنب... مكنتش بقيت أرفان من نفسي أوي كده.... مكنتش حاولت أغير من نفسي... مكنتش حاولت إني أتعالج سنين عند دكاترة نفسيين..... مكنتش خفت منه.... (يبتسم... بعينين دامعتين.....) عارفة.... أنا بخاف منه أوي..... بخاف... وبتكسف..... بتكسف منه....
- (تتنهد بعمق..... ثم تنظر إلى السماء.....)
- أنا بقالي هنا حوالي شهر ونص..... قافل تلفوني... ومنفصل عن العالم كله.... قاطع نسوان... والخمرة..... يعني..... تفاريح كده..... (يبتسم ابتسامة عريضة...) مش تفاريح أوي يعني... بس..... (يتنهد.....) بحاول.....(يحرك رأسه بالإيجاب.....) بحاول.....
- (تحرك رأسها بالإيجاب..... تبتسم له....)
- عارفه اسمك إيه أنتي.....
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....)

- من الحاجات المرعبة اللي اكتشفتها في قعدتي هنا لوحدي الفترة دي..... إن.... مفيش حد وحشني..... تخيلي..... ولا... أي... حد..... يعني اللمة اللي حواليه دي كلها.... ولا ليها أي تلاتة لازمة..... مفيش غير أبويا... وبحاول أطمنه عليا كل يومين ثلاثة كده.... الباقي بقى... أقسم بالله ولا فارقين معايا بالجزمة..... حتى بنت الـ.... (يبتسم ابتسامة عريضة.... لحظات صمت).... حتى هيه.... اللي كنت متخيل إني متعلق بيها بشكل أو بآخر..... لما قعدت وفكرت.... وحسيت..... لا.... فعلا مش فارقة معايا..... ومش عاوزها..... تخيلي لما حياتك كلها تبقى وهم..... شوية قصص عايش فيهم بشكل يومي.... شوية ناس فاكرة إنهم فارقين معاك.... فاكر إنهم غير.....غير كل الناس.... يطلعوا في الآخر وهم.... حواديت أنت اخترعتها... عشان يبقى ليك حياة..... (يبتسم ابتسامة عريضة.....) إيه السخافة دي.....
- (تحدق به... تستمع له بتركيز شديد.....)
- أنتي مين يا ست أنتي؟!! إوعي تكوني عيفريت؟!!
- (تبتسم ابتسامة عريضة..... تنظر إلى البحر....)
- (يشعل سيجارة.... يهمس....) والا عيفريت..... (ينفث دخانه) مش هتفرق....
- (تنكزه بإصبعها في منتصف جبهته....)
- (يبتسم....) فل.. يعني مش عيفريت.... كده مضطر أقتلك وأتاويكي في أي حتة في الهو اللي إحنا فيه ده.....
- (تحرك يدها باللامبالاة.....)

- (لحظات صمت....) أحلى حاجة في إنك خرسة (يبتسم...) أو عاملة نفسك خرسة.... إني مش مضطر أسمع عِبر ومواعظ وأرف من اللي أنا بسمعه من كل من هب ودب.....
- (ترتشف قهوتها....)
- (يبتسم.... يحدق بها بحنان....) عندي شوية فضول... إني أعرف قصتك.....
- (تخفض رأسها.....)
- اسمك على الأقل.....
- (ترفع رأسها.... تحرك كتفها باللامبالاة....)
- (يحدق بها..... يحرك رأسه بالإيجاب.....)
- (تتنهد.... تشير إلى معصمها....)
- (يبتسم...) عاوزه تقومي...؟!
- (تحرك رأسها بخجل مبتسمة.....)
- (ابتسامة عريضة.....) طب ما تقومي!!!
- (تضربه برفق في صدره مبتسمة... وتقف لتغادر.... لتتجه إلى الشاليه....)
- (على بعد خطوات يقوم بمناداتها.....) أنتي يا بت يا عيفريته...!
- (تلتفت له.....)
- (يمسك بالحافظة الحرارية.... يرفعها للأعلى....) بالنسبة؟!
- (تعود أدراجها إليه بابتسامة.... تمسك بالحافظة....)
- (يمازحها....) لا... مش هينفع كده... تحافظي على حاجتي لو سمحتي....

- (تقوم باحتضان الحافظة الحرارية... وتتجه إلى الشاليه....)

الساعة الآن.... الثالثة صباحا.....

ولكنها.... لم تستطع النوم..... لا بد أنها احتست الكثير من القهوة اليوم....

القهوة يا "تمارا"؟!.... أم أنه ذلك الغريب؟!..... هكذا كانت تفكر.....

تقرر الاتجاه إلى شرفة الشاليه..... لا يزال هناك.... لا يزال ذلك الغريب هناك.... يقف بلا حراك..... يحدق... تارة بالبحر... وتارة... يرفع عينيه للسماء....

تقوم بإعداد حافظتها الحرارية.... لتملأها بالشوكولاه الساخنة..... وتقرر الانضمام إليه من جديد..... تتجه نحوه..... تقف خلفه.... تنكزه في كتفه.... يلتفت إليها.....

- (يبتسم....) متخمدتيش ليه عيفريتة....
- (تناوله الحافظة الحرارية... تبتسم... تحرك كتفها باللامبالاة....)
- (يمسك بالحافظة...) يادي أم الزمزمية اللي محيراكي.... هاتي....
- (تقف بجواره..... تحدق بالبحر.... ترتعش.....)
- (بصوت حنون.....) بردانة؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (يبتسم ابتسامة عريضة....) أحسن....
- (تبتسم هي الأخرى ابتسامة عريضة....)
- (لحظات صمت.....) عارفة... أنا بقالي أربعة أيام مشربتش.....
- (تجحظ بعينيها مبتسمة... تربت على كتفه بحنان.....)

- (يبتسم...) آه والله....
- (تتنهد..... ترفع حاجبيها.... تشير للحافظة الحرارية.....)
- (يحرك يديه بالاستغراب.....) مالها؟!
- (تقوم بفتحها..... تشير إلى ما بداخلها....)
- (يرتشف منها..... يبتسم.....) شوف... وأنا اللي فاكرك جايبالي wine واللا ويسكي... ولا أي زفت على دماغك....!!!
- (تضربه برفق على صدره.... تمازحه...)
- بنت !! no Touch
- (تبتسم.... ثم تحدق بالبحر.....)
- (دقائق صمت... يقوم بإشعال سيجارة... وإنهائها.... ثم....) طيب... أنا هرجع الشاليه بقى....
- (تنظر له بحزن..... تحرك رأسها بالنفي....)
- عاوز أنام عيفريته!!!
- (تخفض رأسها.....)
- (يتنهد....) أشوفك بكرة..... (ثم يغادر.... ليتركها وحيدة على الشاطئ....)
- (تقف..... تحدق بالبحر.... دقائق.... تتساقط دموعها.... تشعر بوحدة كبيرة... بحزن لا معنى له.... ولا مبرر..... تشعر بأنها ضعيفة.... وهشة....)

دقائق أخرى..... عشر دقائق.... ليعود الغريب... ينكزها في كتفها....

- (مبتسما....) عيفريتة.....

- (تلتفت إليه.... تقوم باحتضانه بقوة..... تتشبث بذراعيه كأنه آخر آدمي على سطح المعمورة...)
- (يدفعها برفق...) لا... لا... لا... بنت.. بنت..... no Touch
- (تبدأ بالبكاء.... ما زالت تتشبث بذراعيه....)
- (يعقد حاجبيه.... يقوم باحتضانها برفق.....) طب.... خلاص....
- (تزيد من بكائها... بكاؤها يشبه بكاء الأطفال....)
- (يتنهد.... يربت عليها بحنان....)
- - (تبكي.... وتبكي.....)
- (ما زال يحتضنها..... برفق...) يا بنتي خافي مني.... أنا مدمن علاقات غير شرعية بقلك....
- (تبتسم وسط بكائها... تقوم بضربه على ظهره برفق.... مرتين....)
- (يدفعها برفق..... يبتسم لها.... يحدق بها.....)
- (تقوم باحتضانه مرة أخرى.... تتشبث به بقوة...)
- (يدفعها مجددا..... برفق تام.....) بس....
- (تقوم باحتضانه بقوة..... تبكي مرة أخرى.....)
- (يقوم باحتضانها بقوة هذه المرة... يضمها بقوة بين ذراعيه...)
- (تتشبث بذراعيه.... تهمس له.... ببكاء) مخنوقة....
- (يتركها برفق.... يحدق بها...)
- (تبتسم باكية.....) عيفريتة مخنوقة.....
- (يمسك بيدها.... يجلس على الشاطئ.... تجلس بجواره....)
- (تضع رأسها على كتفه..... لحظات صمت... نبرة أكثر هدوءا...) أنا مش خايفة منك....

- (ينظر لها مبتسمًا....)
- (تدفس رأسها في صدره.... تغمض عينيها....)
- (يضمها بحنان..... يغمض عينيه هو الآخر....)

تنام بين ذراعيه في أمان تام.....

الساعة الآن..... الثامنة صباحا.....

تستيقظ بين ذراعيه.... لتجده يحدق بها مبتسمًا....

- صباح الخير عيفريتة...
- (تدفس رأسها في صدره خجلا....)
- (يتنهد.....)
- (دقائق صمت.....)
- (يبتسم لها.....) يلا...؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....)

يتجه كل منهما إلى "الشاليه" الخاص به.....

تقوم "تمارا" بالاستحمام..... تعد فنجانا من القهوة.... تتجه إلى الشرفة.... تبتسم... إنه "النهار".... ذلك الذي كانت تحاول تفاديه منذ أول يوم لها هنا في المنتجع.... اليوم... يبدو النهار مسالمًا للغاية... هادئا.... ومفعما بالحياة..... بالحب.....

الساعة الآن..... الواحدة ظهرا.....

تقوم بارتداء فستان من الصوف زهري طويل.... ذي أكمام... يبرز جمال عنقها.... تضع قليلا من المساحيق.... ونفحة عطر olompia .... تقف أمام المرآة..... تتنهد... تبتسم.... ثم تتجه إلى الشاليه الخاص بذلك الغريب..... تقف أمام بابه الزجاجي.... تطرق الباب.... يبتسم

لهـا.... يدعوهـا للدخـول..... تتفاجـأ بحقيبـة بجانـب البـاب..... تنظـر إليـه باسـتغراب....

- أنت..... أنت ماشي؟!
- (يبتسم لها.... يمسك بيدها.... يدعوها إلى الجلوس.....)
- (تتسارع نبضات قلبها.....) أنت... ماشي؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....)
- (تخفض رأسها.....)
- (يبتسم... يقوم برفع رأسها....)
- (تبعد نظرها.... تحرك رأسها بالرفض.....)
- (يتنهد.....)
- (لحظات صمت.....)
- عاملة إيه النهاردة؟!
- (تبتسم..... نصف ابتسامة....) كنت مبسوطة..... مبسوطة أوي....
- وإيه كمان؟!
- (تحرك رأسها بالنفي مع ابتسامة هادئة....) يعني إيه..؟!
- (يمسـك يدهـا بحنـان.....) أنـا معرفـش عنـك حاجـة..... قوليـلي.... أي حاجـة....
- (تقترب منه قليلا...) قولي أنت..... عاوز تعرف إيه ... وأنا أقلك....
- (يخفـض رأسـه.... نصـف دقيقـة صمـت... يتنهـد.... يبتسـم لهـا....) ولا أي حاجـة...
- (تجلـس عـلى الأرض... تمسـك بيـده بقـوة.....) لا.. أنـا ممكـن أقلـك.... (نـبرة باكيـة....) ممكـن أقلـك إني قبـل مـا أشـوفك.... قبـل

مـا أقابلـك.... كان بينـي وبـين المـوت خطـوة.... القـرار كان موجـود... والمسـألة كانـت مسـألة وقـت مـش أكـتر..... أنـا معرفـش أنـت مـين.... أنـا معرفـش حتـى اسـمك إيـه... ديانتـك إيـه..... معرفـش.... ومـش فـارق معايـا أعـرف..... (تبـكي....) واللـه العظيـم مـا فـارق معايـا..... أنـا..... أنـا بـس عـاوزه أبقـى معـاك.....

- (يبتسم لها..... يمسح دموعها....) اسمك إيه؟!
- (تبتسم باكية....) تمارا....
- (يحدق بها..... لحظات صمت.....) الله.....
- (تميل برأسها على كف يده....)
- (يبتسم بألم....) تمارا.....
- (تحرك رأسها بالنفي..... نبرة باكية) لا.... لا....
- (ما زال يبتسم....) اسمعيني.... لازم تسمعيني....
- (تبكي.....) لا....
- (يجلـس عـلى الأرض... أمامهـا.... يمسـك يدهـا بقـوة....) أنـا كنـت بحكيلـك... إن حيـاتي كلهـا... في يـوم وليلـة... طلعـت وهـم.... النـاس اللـي أنـا بقـالي سـنين معاهـم... وعـارف تفاصيـل حياتهـم باليلـي..... طلعـوا وهـم..... الـكام سـاعة الـلي قضتهـم معـاكي... يسـووا عمـري اللـي فـات كلـه يـا تمـارا..... دول أصـدق لحظـات حيـاتي.....
- (تبكي....) خليك..... خلاص... خليك....
- اسـمعيني..... اسـمعيني حبيبـي..... أنـا مـش سـوي..... أنـا إنسـان مريـض....
- (تضع يدها على وجهه....) هداويك..... هنداوي بعض....
- (يمسك بيدها على وجهه.... يتنهد.... يحرك رأسه بالنفي....)

- (تتساقط دموعها....) إديني فرصة.....
- (ينظر باشمئزاز....) هتكرهيني..... هتأرفي مني.... أنا مؤرف يا تمارا.... أنا حيوان...!!
- (تبتسم... تتساقط دموعها....) اللي نمت في حضنه إمبارح... وأنا حاسة بكل أمان الدنيا.... مكنش حيوان..... أنا عشت سنين.... سنين..... بحلم بالإحساس ده..... (تبكي....) أنا معايا فلوس..... فلوس كتير..... وعندي بدل العربية اتنين... وبدل الصحبة... عشرة.... عندي شغل..... عندي..... عندي كل حاجة..... ومكنتش مبسوطة.... ولا مرتاحة..... مكنتش عايشة..... أنا معرفش أنت مين.... ومش فاهمة الإحساس اللي أنا حساه.... بس أنا عاوزاك.... بأرفك... بمرضك..... بكل حاجة فيك..... عاوزاك..... (تبكي.....) عاوزاك.....
- (يتنهد.....) إهدي.....
- (تبكي....) عاوزاك.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) إهدي.....
- (تنظر إلى حقيبته بجوار الباب.....)
- (ينظر بدوره إلى الحقيبة.....) متخافيش.....
- (تحرك رأسها بالنفي سريعًا....) لا هخاف..... لا هخاف.... أنا أول مرة أحس بالخوف... أول مرة أحس إن عاوزه حاجة بجد..... (تبكي.....) قلبي واجعني.... واجعني أوي....
- (يبتسم لها بعينين دامعتين.....)
- (باكية.....) نحاول؟!!
- (يحرك رأسه بالنفي.....)

- (تبتسم... تحرك رأسها بالإيجاب.... باكية....) نحاول؟!!!!!!
- (يحرك رأسه بالنفي سريعًا.... تتساقط دموعه بقوة.....)
- (تقترب منه أكثر فأكثر.....) نحاول؟!!!! نحاول؟!!!
- (ما زال يحرك رأسه بالنفي....)
- (تُقبله من ثغره..... من جبهته.... تقبل كفي يديه.....) نحاول؟!!!!
- (ينهار بالبكاء أمامها... يضع رأسه بين أحضانها..... يبكي.....)
- (تضع رأسها فوق رأسه.....)
- (دقائق..... ليرفع رأسه.... ينظر إليها.....) ليه؟! ليه؟!!
- (تبتسم له..... تتساقط دموعها.....) لما كنت بدعي... كنت بقوله... لو مش عاوز تاخدني... إديني سبب أعيش عشانه..... أعيش بجد..... عاوزني لما ألاقي السبب.... بعد كل السنين دي.... أسيبه وأمشي..... تخيل كنت قد إيه متمسكة بفكرة الموت.... دلوقتي.... تخيل قد إيه ممكن أتمسك بفكرة الحياة.....
- (يقوم بدفعها بقوة إلى صدره..... يهمس لها.....) نحاول.....

غريبة تلك الحياة..... غريبة تستحق الانتظار.... تستحق الإيمان..... تستحق الحياة....

لأنها مُهرة

"عندك مشكلة؟"....

بابتسامةٍ.... "عندك مشكلة؟"... مُكررًا لـ "مهرة".....

- (تُحرك رأسها بالنفي بعينين لامعتين....)
- (يضع يده على كتفها بحنان مبتسمًا....)
- (يُحدق بها... ما زال يضع يده على كتفها....) لو اضايقتي في أي وقت.... قوليلي..... هنمشي على طول....
- (تبتسم له... تربت على يده الحنون.....)

نصف ساعة... وقد اكتمل عدد الحضور..... خمسة عشر فردًا على طاولةٍ كبيرةٍ في أحد فنادق القاهرة الفاخرة.... طلة كلاسيكية رائعة للجميع.... يبدو أن الجميع قد قام بمجهودٍ لا بأس به من أجل هذه المناسبة.... وكيف لا؟! فهو عيد ميلاد "زياد" السادس والثلاثين..... الجميع بلا استثناء يكن له الكثير من مشاعر المحبة والاحترام..... فهو صديقٌ رائع.... ذو سمعة طيبة... خدوم... لا يتردد في مساعدة أحدهم.....

- (ينحني زياد ليهمس في أذن "مهرة") شكله مش هييجي...
- (تُحرك كتفيها باللامبالاة دون أن تنظر إليه)

- طب يلا بينا؟!!

- (تبتسم.. تُغادر مقعدها لتتجه إلى طاولةٍ أخرى حيث قالب الحلوى الكبير.... حيث الجميع يقف في انتظار "زياد".....)

القليل من العتمة في زاوية المطعم... يقوم النادل بإشعال شموع عيد الميلاد... ليبدأ الجميع في الغناء والتصفيق.... وزياد... ابن السادسة والثلاثين... ترتسم على وجهه ملامح الخجل.... يُحاول تفادي التقاء عينيه بأصدقائه..... يكتفي بالابتسامة والتصفيق..... تُجاوره "مهرة".... تبتسم له.... وتضع يديها على كتفه.... يهمس لها.... "نسيت أقلك... شكلك حلو أوي النهاردة....." وها هو ذو يطفئ الشمع.....

- (تهمس له مهرة....)make a wish ....

- (يُحرك رأسه بالإيجاب... دون أن ينظر إليها.... ثم يقوم بإطفاء الشمع)

تصفيقٌ حار.... والجميع يتسابق لاحتضانه..... ومن بين الجموع... يطل "عمران".... يحتضنه بقوةٍ.... يتفاجأ الآخر بقدومه.... ليبادله السلام بحرارةٍ.....

- كنت فاكر إنك مش جاي.....!!

- (مبتسمًا ابتسامةً عريضةً....) الطريق يا ابني!!!

هنا... يلتفت "عمران" لوجود "مهرة" بجانب "زياد"... تُدير وجهها في الاتجاه الآخر..... يُحدق بها لثوانٍ.... ثم....

- مهرة....

- (تلتفت له.....)

- (تلتقي الأعين..... يمد يده للسلام.....)

- (ثوان... ثم تمد يدها هي الأخرى للسلام.....)

صمتٌ غريبٌ.... وزياد... في ترقب تام لهذا الصمت.... يُقاطعه التفاف أيدٍ نسائية حول خصر "عمران"..... تقف بجواره..... فتاة في أوائل العشرينيات... شعرها أسود طويل مكثف بوصلات شعر مستعارة.... حنطية البشرة..... متوسطة الطول.... خصر دقيق... لافتة جدا باكتناز جزئها السفلي..... والكثير من مساحيق التجميل.....

- (تمد يدها للسلام..... بابتسامة...) كل سنة وأنتي طيب يا زياد....
- (يبتسم لها..... يمد يده هو الآخر....) وأنتي طيبة...
- (يشير "عمران" إليها..... بابتسامة حب) سوزانا..... خطيبتي.....

هنا... تربت "مهرة" على كتف "زياد" بحنان.... تهمس له... صوتها مرتجفٌ... "أنا هناك"... يُحرك رأسه بالإيجاب..... يربت على يدها بحنان..... لتبتعد مغادرة إلى الطاولة حيث الجميع.....

دقائق من المسامرة بين زياد وعمران... وسوزانا ما زالت تُحيط خصره بيده... وتضع يدها على صدره كل حين وآخر..... ويضم يدها هو الآخر.... يختلس نظراتٍ سريعةً نحو "مهرة" التي تجلس وحيدةً.. تتفقد هاتفها... وتكتفي بالابتسامة للحضور كلما وقع نظرها على أحدهم..... يتجه بعدها "زياد" و"عمران" و"سوزانا" إلى الطاولة..... يجلس "زياد" بجوار "مهرة".... يقابلهما... "عمران" و"سوزانا".....

- (تبتسم "مهرة" لـ "زياد"....) الهدايا دي نص بالنص... فاهم...
- (يُحدق بها... يبتسم... دون إجابة....)
- (تعقد حاجبيها... مبتسمة....) مالك؟!
- (يتنهد.....) مفيش.....

- (تبتسم له...) مبسوط طيب؟!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب مبتسمًا.....) مبسوط.....
- (يُقاطع "عمران" حديثهما.....) عامل إيه في شغلك؟!
- (يلتفت إليه.....) شغل إيه؟!
- الشركة؟!!
- (صمت قليل....) أنا سبت الشركة من ثلاثة شهور يا ابني.... وبفتح شركة خاصة بيا دلوقتي.....
- (يجحظ بعينيه مبتسمًا.....) إيه ده؟!! هايل والله!! مقولتليش ليه؟!
- (يُشعل سيجارة.....) وأنت فاضي ولا بتسأل حتى؟! طب ما أنت خطبت ومحدش فينا عرف!!!
- (ينظر لمهرة خلسة... ثم لسوزانا بحب....) يا عم هيه جت كده... في السريع....
- (يُقاطعه....) سريع بقى ولا بطيء... المهم يعني إن محدش يعرف عنك حاجة من ساعة ما سافرت..... (ينفث دخانه.... ابتسامة عريضة) عادي بقى... طول عمرك معروف بندالتك.....
- (يشعل سيجارة هو الآخر.....) والله يا ابني ولا ندالة ولا حاجة... بس فعلا العيشة في دبي حاجة تانية... مبتحسش باليوم هناك.... الناس هناك عمليين فوق ما تتخيل.... رتم الحياة سريع جدا..... المهم... فكك... الشركة دي بتاعتك لوحدك واللا معاك شريك؟!
- (يبتسم....) لا معايا....
- (ينفث دخانه.....) مين؟!

- (ينظر لـ"مهرة".....) مهرة.... مهرة شريكتي....
- (تلتفت إليه... بعد أن كانت تعبث بهاتفها طوال مدة حديثهما.... تبتسم له....)
- (ينفث دخانه بكثافةٍ..... يبتسم ببرودٍ....) هايل....
- (تنظر إليه.... نصف ابتسامة... تُحرك رأسها بالنفي ثم تنظر إلى هاتفها مجددًا....)
- (هنا توجه سوزانا حديثها لمهرة....) أنتي بتشتغلي إيه يا مهرة؟!
- (دون أن تنظر إليها.... ما زالت تعبث بهاتفها) مهندسة ديكور يا فندم....
- (هنا تنظر إليها سوزانا بغضبٍ... لكنها تعجز عن الرد... توجه نظراتها لعمران)
- (يتجاهلها عمران ليوجه سؤاله لمهرة.... بابتسامة) اتجوزتي؟!
- (نصف ابتسامة.... تنظر إليه... ثم تنظر إلى هاتفها....) لا يا حبيبي متجوزتش....
- (هنا تستطرد سوزانا كلامها بسؤال... بنبرة لؤم....) إيه ده فعلا؟! بس أنتي شكلك كبير.... أنتي كام سنة؟!!
- (تبتسم ابتسامة عريضة..... تتجاهلها تمامًا..... لا إجابة)
- (يُحدق زياد بـ"مهرة"... يعلم أن خلف هذه الابتسامة... ألم لا يُحتمل.... ثم يوجه حديثه لـ"سوزانا".....) أنتي كام سنة يا سوزانا؟!
- (تبتسم له.... بفخر...) أنا؟!... لا، أنا ثلاثة وعشرون سنة.....
- (ينظر لصديقه "عمران"... يغمز له.... بصوتٍ منخفضٍ...) صغيرة أوي عليك..

- (ينفث عمران دخانه.....) وأنت مش ناوي تتجوز؟!
- (يجيبه زياد....) حاليا... مش ناوي... لما ربك يكرم وألاقي بنت الحلال...
- (يُحرك رأسه بالإيجاب... ثم يُوجه نظره إلى "مهرة".... ولكن حديثه ما زال موجهًا لـ"زياد"....) طب خليك في الصغير.... حلو الصغير.... دلع وفرفشة... ويمين يمين.... شمال شمال..... هتريحك.... متاخدش واحدة كاسرة التلاتة والتلاتين..... (نصف ابتسامة.....) راحت عليها خلاص.....
- (هنا... يسود الصمت.... تحدق به "مهرة" بقوةٍ..... يُحدق بها هو الآخر..... ينفث دخانه في صمتٍ تام.... ما زال يُحدق بها... وكأن الطاولة لا يجلس عليها سواهما..... تُحدق به..... ألم لا يحتمل في صدرها.... تتساقط دموع عينيها... ما زال تحدق به..... يرى دموع عينيها.... فيقبض على يده اليمنى بقوةٍ.... تلمع عيناه..... تتساقط دموع عينيها بقوةٍ أكبر.... دون بكاء.... ما زالت تُحدق به.... الجميع الآن ينظر إليهما.... كل أفراد الطاولة..... الكل يشير لمسامره بأن ينظر.... بأن يستقطع حديثه وينظر..... صمت تام..... تُحدق به.... وقد أوشكت على الانفجار.... ما في صدرها لا يُحتمل..... تحمل حقيبتها... وتُسارع مغادرة....

يعض "زياد" بغضبٍ على شفتيه... يرمق "عمران" بنظرات احتقار عنيفة.... ما زال "عمران" يقبض على يده بقوةٍ.... عيناه لامعتان... يُحدق بكرسي "مهرة" الفارغ... ثوانٍ ليهمّ بالمغادرة... تُمسك "سوزانا" بمعصمه بقوةٍ... (رايح فين...؟!!).... يفلت يدها بلامبالاة..... (ابعدي.....).... ثم ينطلق مغادرًا خارج الفندق.... يُحاول اللحاق بـ "مهرة"..... ينظر يمينًا.. ويسارًا.... أمام المبنى.... أين اختفت؟!!...

يلمحها بعيدًا تمشي بخطواتٍ سريعةٍ بين الأشجار..... يلحق بها.... يُهرول.... ويُهرول..... "مهرة"..... "مهرة".... يُناديها..... تزيد من سرعة خطواتها..... يزيد من سرعة هرولته هو الآخر..... يصل إليها.... يضع يده على كتفها... تُفلت يده بقوةٍ..... يُمسك بيدها بقوةٍ..... تُدير وجهها إليه..... تدفعه بقوةٍ في صدره.....

- (باكية.....) راحت عليا؟!..... بعد ما أخدت عمري وسنيني... دلوقتي راحت عليا؟!!! (يزداد بكاؤها.....) راحت عليا؟! (تضربه في صدره....) راحت عليا؟!!
- (يُمسك يديها بقوةٍ.....)
- (تُحاول التخلص من قبضة يديه دون جدوى..... تبكي بحرارةٍ.....) عمري اللي راح هدر معاك؟! عمري اللي اتسرق مني وأنا جنبك؟!!! (تبكي..... وتبكي....) راحت عليا؟!!!
- (يضمها لصدره..... بقوةٍ.....)
- (تُحاول دفعه بعيدًا.... باكية....) ابعد.....
- (يضمها بقوةٍ أكبر..... يدفس رأسها في صدره.....) هششششش....
- (تُمسك قميصه بيديها..... تدفس رأسها في صدره... وتبكي.... تهمس له) ابعد.....
- (يُحيطها بكلتا ذراعيه..... يُقبلها بحرارةٍ.....)
- (تتمنع.... ثم تستسلم لقُبلته.....)
- (يزيح خصلات شعرها من على وجهها المبلل بالدموع... يُحدق بعينيها.....)
- (ما زالت تتشبث بقميصه..... تُحدق به ودموعها تتساقط.....)
- (يهمس لها.....) بحب.....

- (تضع يدها على فمه مقاطعةً.... تُحرك رأسها بالنفي....) لا..... (ثم تبتعد عنه خطوتين..... ما زالت تُحرك رأسها بالنفي.....) لا..... (تمسح دموعها بيدها مبتسمةً... تبتعد عنه أكثر... فأكثر....) لا.....
- (يقترب منها بخطواتٍ مماثلةٍ....) مهرة.....
- (بنبرةٍ حازمةٍ... تشير بإصبعها.....) ابعد!!!
- (يقترب.....)
- (بنبرةٍ أكثر حزمًا..... صوتها يعلو.....) قلت... ابعد!!
- (يتسمر مكانه..... يُحدق بها بحزنٍ شديدٍ.....)
- (كلمات تبعثرها مع ابتسامة وخطواتها تزداد ابتعادًا....) أنت اللي راحت عليك..... أنت اللي خسرت حب كبير..... عمره ما هييجي تاني..... ارجع للسنيورة.... (ابتسامة عريضة... تُدير معها وجهها للأمام....) ضعيف.. ومؤرف.. (ثم تكمل طريقها دون أن تلتفت حتى تختفي عن مرمى نظره.....)

دقائق.... يهتز هاتفها الجوال.... إنه "زياد"...

- أنتي كويسة؟!
- (تتنهد..... تبتسم...) آه.... جدا....
- بجد؟!
- (لحظات....) بجد....
- أنتي فين؟!
- بتمشى.....
- (صمت...)
- زياد... أنا كويسة يا حبيبي.... صدّقني...

- (يبتسم....) مصدقك.....
- يـلا.... روح كمّـل يومـك واتبسـط... أنـا آسـفة جـدا عـلى الـلي حصـل... هعوضهالـك والله.....
- (يتنهد.....) آه فعلا... لازم تعوضهالي....
- (تبتسم....) أشوفك بكره؟!!
- (يبتسم.....) مينفعش النهاردة؟!
- (صمـت قليـل....) لا... خـلي النهـاردة يعـدي بسـلام.... وبكـره نتقابـل.... تمـام؟!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) تمام....
- باي يا حبيبي...
- مُهرة...
- (صمت....)
- أنا.....
- (صمت.....)
- (يتنهد.....) أنا.....
- (لا إجابة.....)
- خلاص خلاص..... مفيش حاجة.... تصبحي على خير.
- تلاقي الخير....

ثـم تُنهـي المكالمـة..... وتضـع سـماعاتها... لتكمـل طريقهـا إلى المنـزل سـيرًا عـلى الأقـدام..... كـم كانـت بحاجـةٍ إلى هـذه التمشـية..... يبـدو عقلهـا الآن أكـثر صفـاء... واتزانـا..... الآن هـي بحـال أفضـل.... أفضـل بكثـير.....

يقف "زياد" أمام زجاج المطعم الذي يطل على النيل... ممسكا بهاتفه... ما زال يُحدق به بعد إنهاء مكالمته..... يقطع شروده يد "عمران" على كتفه..... يلتفت إليه....

- كل سنة وأنت طيب يا معلم.... أنا آسف على اللي حصل.....
- (يُحدق به قليلا.....)
- (يُحدق به هو الآخر.... صمت غريب.....)
- ممكن تاخد خطيبتك وتمشي بعد إذنك؟! وجودك مبقاش مرغوب فيه هنا....
- (نصف ابتسامة... رأسه منخفض.....)
- (يتجاوزه.....) بعد إذنك.....

يُشعل عمران سيجارة.... ينفث دخانها بكثافةٍ.... ليجد "سوزانا" أمامه تضع يدها في خصرها... تُحدق به بغضبٍ شديدٍ.... يتجاهلها تمامًا....

- أفهم!!
- (دون أن ينظر إليها.... ينفث دخانه) تفهمي إيه؟!
- إيه الفيلم العربي الحمضان ده؟!
- (يبتسم لها....) يعني بذمتك مفهمتيش؟! ده أنتي لاقطاها من ساعة ما شفتيها...
- (نصف ابتسامة...) هيه مين دي اللي أنا لاقطاها؟!
- (ما زال يبتسم...) اللي علمت عليكي بذكائها وأخلاقها....
- (تبتسم ابتسامةً عريضةً.....) حلو.... كده الكلام على المكشوف....
- (يُحرك يده باللامبالاة.. وينفث دخانه....)

- (تقترب منه قليلا....) سبتها ليه؟!
- (صمت قليل.... يُخفض رأسه... صوت منخفض...) عشان غبي....
- (صمت قليل...) وأنا..... أنا إيه؟!
- (ينظر إليها.....)
- (تكرر....) أنا إيه؟! أنا إيه يا عمران؟!
- (يُطبق على شفتيه.. يُحرك رأسه بالنفي....) مش عارف... مش عارف أنتي إيه.....
- (تدمع عيناها....) بتحبني؟!
- (ينظر إليها بتمعنٍ... في منتصف عينيها... لحظات صمت...) ولا عمري حبيتك..... (يقترب منها أكثر.....) وعارف.... عارف كويس أوي... إنك عمرك ما حبتيني.....
- (تُحدق به بعينيها اللامعتين....)
- (يتنهد...) أنا عارف يعني إيه واحدة بتحب.... أنا عشت سنين في حضن واحدة بتحب..... (يبتسم....) فعارف..... (يُحرك رأسه بالإيجاب سريعًا....) عارف يعني إيه واحدة بتحب... بتحب بجد... بتحب واحد محلتوش اللضا.... واحد يوم صاحي وفايق... ويوم مش داري بنفسه ولا عارف هوه فين..... واحدة مكنش ليها أي طلبات غير إنها تشوفني مبسوط وبخير.... واحدة عنيها مكنتش بتلمع غير معايا وقصادي..... (يبتسم ابتسامة عريضة....) فصعب... صعب أوي إني أتخدع في واحدة زيك يا سوزانا..... أبقى معاكي بمزاجي... بكيفي... بس إنك تقوليلي بحبك وأصدقك.... تؤ.... (يبتسم باستهزاء.... ينفث آخر دخان سيجارته) صعب...
- (تدمع عيناها أكثر....)

- (يلقي بعقب سيجارته أرضًا...) حتى دموعك دي.... مش دموع وجع.... دي دموع قهرة وحسرة على فرصة ضاعت.... وقت ضاع كان ممكن تستفيدي بيه مع واحد غيري... أنا بالنسبالك مش أكتر من فرصة كويسه لجوازه شكلها الاجتماعي هايل..... بس حب وبتاع... (يبتسم باستهزاء... يبعد نظره عنها.....) لا لا لا..... (ينظر إليها....) مفيش الكلام ده.....
- (تبتسم....)
- (يُحرك يده باللامبالاة...) أهو الهبل اشتغل أهو....
- (تتنهد... تُحرك رأسها بالنفي.... تتدارك دموعها...) لا والله مش هبل.... أنا بس شمتانة فيك... شمتانة في وجعك.... أنا فعلا عمري ما حبيتك.... وعشان كده... أنا مش موجوعة... يمكن مخنوقة شوية لأن كلامك قذر ورخيص وجارح.... بس وجع... (تُحرك رأسها بالنفي....) لا.... (تبتسم...) بس شمتانة فيك..... أوي..... أزيدك من الشعر بيت..... صحبك اللي واقف هناك ده..... بيحبها..... بيحبها بجد..... نظرة عنيه ليها.... نظرة راجل بيحب... بيحب أوي.... وأقلك على حاجة كمان.... هتنساك..... وهتحبه..... هوه هيعرف يخليها تحبه..... تحبه بجد.....
- (يُحدق بها في صمت ممزوج بغضبٍ.....عيناه لامعتان...)
- (تبتسم... تقترب منه كثيرًا.... كثيرًا....) ودموعك دي..... دموع وجع.... عشان الحقيقة بتوجع..... بيحبها.... (تمرر أصابعها على شفتيه....) بيحبها... ومحدش فيهم هيعملك أي اعتبار..... (تُحرك رأسها بالإيجاب مبتسمة.... لحظات... ثم تُغادر.....)

دقائق.... يتجه بغضبٍ نحو زياد.... بين الجموع... يقترب منه... (عاوزك!!) ثم يسبقه بخطواتٍ بعيدًا عن الحضور.... يتنهد زياد.... لحظات... ثم يتجه إليه....

- (يُحرك رأسه بالنفي...) نعم؟!
- (يُشعل سيجارة.... ينفثها بقوةٍ في وجه زياد..... نبرة غاضبة... صوت منخفض) بتحبها؟!
- (نصف ابتسامة...)
- (يُكرر... صوته يعلو....) بتحبها؟!!!!!
- (ببرود تام...) بموت فيها.... بعشقها.... بتجري في دمي.... (يبتسم) عارف إيه بتجري في دمي؟!!
- (صمت قليل....) مفضلش فيها حاجة تديهالك.....
- (ما زال يبتسم...) ملكش فيه....
- أنا أخدت كل حاجة.... (يبتسم...) عارف يعني إيه كل حاجة؟!
- (ما زال يبتسم...) آه عارف... وعارف كمان إنك كذاب.... (يتنهد... يُحرك رأسه بالنفي....) أنت عاوز إيه يا عمران؟!
- (ينفث دخانه بقوةٍ في وجهه....) أنت مش راجل يلا؟! معندكش نخوة؟! بقلك أخدت كل حاجة؟!
- (نصف ابتسامة... ينكزه في كتفه) بلاش أنت في حوار الرجولة والنخوة ده.... كلنا عارفين اللي فيها..... (يشير إلى الحضور...) كل الناس اللي واقفة دي... عارفه اللي فيها.... عارفينك... واللي ميعرفكش... سمع عن وساختك وندالتك... رجولة إيه يا أبو رجولة..... ده أنت عشت سنين... سنين... حاطط إيدك في جيب واحدة.... ويوم ما ربنا كرمك... يوم ما قامتلك قومة.... خلعت... ده أنت أوسكار في الوطيان يا ابني.....
- (يخفض رأسه... لحظات صمت... يطبق على شفتيه.... تملأ عينيه الدموع)

- (يُدرك زياد مدى ضعفه الآن.... يتنهد بعمق.... بنبرة مهذبة...) امشي.... امشي يا عمران..... امشي.... كفاية الخراب اللي عملته.... كفاياك أذى بقى يا ابن الناس وامشي..... امشي وسيبنا في حالنا.....
- (تتساقط دموعه.... ما زال رأسه منخفضًا...) بحبها.... بحبها وعمري ما حبيت غيرها.....
- (يُحرك رأسه بالنفي.....) امشي يا عمران..... امشي معدش ليك مكان في وسطينا..... امشي.... أنت خذلت الكل..... الكل يا عمران.... الكل!!
- (يرفع رأسه.....) مكنش ينفع.... مكنش ينفع أكمل.... كان لازم أبعد.... (يحرك رأسه بالنفي... يعض على شفتيه...) نظرة عنيها ليه إني مش راجل.... وإني ضعيف..... كانت بتدبحني.... كان لازم أبعد.....
- (نصف ابتسامة...) بعد كل اللي عملته معاك!!
- آه... آه.... بعد كل اللي عملته معايا..... عشان كل اللي عملته معايا... كان لازم أبعد.....
- (يبتسم...) طيب..... وأديك بعدت.... (يربت على كتفه...) خليك بعيد بقى.... صدقني... ملكش مكان في وسطينا... محدش عاوزك....

يلتفت إلى ضيوفه تاركا "عمران" متسمرًا مكانه.....

يرحل عمران..... و يمضي "زياد" ما تبقى من ليلة عيد ميلاده بين أصدقائه... بجسده.... لا بقلبه.... لا بعقله..... عقله وقلبه.... في مكان آخر....

ويمضي الليل....

وها هو الصباح....

يقوم "زياد" بمهاتفة "مهرة" في تمام الساعة العاشرة....

- صباح الخير...
- (صوتها ما زال نائمًا....) صباح النور...
- (يبتسم....) لسه نايمة؟!
- (تفيق قليلا...) لا لا.... صحيت خلاص... الساعة كام؟!
- الساعة عشرة.....
- (نبرة فزع....) عشرة؟!!!
- (يبتسم ابتسامةً عريضةً....) آه عشرة.... متقلقيش... مفيش شغل النهاردة... أنا كانسلت كل حاجة..... النهاردة أنتي معايا..... طول اليوم.....
- (تبتسم..... لحظات صمت...) ماشي....
- خدي وقتك..... لما تفوقي وتحسي إنك جاهزة.... كلميني....

وتنتهي المكالمة...

ساعة... تستقبل "مهرة" مكالمةً أخرى.... رقم غريب....

- ألو....
- صباح الخير....
- (صمت....)
- مهرة.... أنا عمران.....
- (لحظات صمت....) عارفة....
- عاوز أشوفك..... لازم أشوفك....
- لا... مش هينفع.....

- (يتنهد.... لحظات صمت...) لازم أشوفك....
- تمام.... برده مش هينفع....
- (بصوتٍ منكسرٍ...) مهرة.... اسمعيني.... أنا عارف إنه...
- (تُقاطعه...) اسمعني أنت يا عمران... لو أنت متخيل إني مبسوطة باللي بيحصل دلوقتي... وإني حابة أذلك وأهينك تبقى غلطان.... زي ما طول عمرك كنت غلطان.... أنا فعلا مش حابة إني أشوفك في الوضع ده.... وفي نفس الوقت (تبتسم..) أنا فعلا مش عاوزه أسمع منك حاجة ولا أشوفك ولا أعاتبك ولا أعرف عنك حاجة من الأساس.... بعد إذنك ما تتصلش بيا تاني... ولا تظهرلي في أي مكان... ولو جمعتنا صدفة حتى لو بعد ميت سنة... يا ريت تديني ضهرك وتمشي.... وأنت طبعا أستاذ في الموضوع ده...
- مهرة... اديني بس...
- (تقاطعه بانفعالٍ.....) أنت إيه مدى غبائك؟!! ويا ترى أنا إيه مدى صبري؟!! حقيقي مش عاوزه أستخدم أسلوب مهين معاك.... بعد إذنك... ما... تتصلش... هنا..... تاني....!! سلام...

ثم تقوم بإنهاء المكالمة.... لتهاتف "زياد"...

- جاهز...؟!
- (يبتسم....) من زمان....
- (تبتسم....) طب عدي عليا.... أنا جاهزة.....

يمرها.... يُقبل كف يدها بحنان فور ركوبها السيارة... يبتسم لها.... تبتسم له... يُناولها كوب قهوة....

- يلا بينا؟!

- (تبتسم في خجلٍ..... تُمسك بكوب القهوة...) أنا معاك.....
- (يتنهد مبتسمًا.... يرفع صوت موسيقى "أم كلثوم" أنت عمري... لينطلق مسرعًا إلى وجهته....).....

وفي المطعم..... تجلس أمامه... يُحدق بها كثيراً...

- (تُحرك رأسها بالإيجاب مبتسمةً....) شوف.. وأنا اللي طول السنين دي فاكراك بجح.....
- (يبتسم خجلا.....)
- (تتنهد... تبتسم له بحنان....) إيه اللي صبرك على الأرف ده كله....؟
- (يبستم باستنكار...) أرف؟! أنا مش شايف أرف... فين الأرف...؟!
- (تشير إلى صدرها بابتسامةٍ عريضةٍ....) أنا... أنا الأرف....
- (لحظات صمت.... يُحدق بعينيها.....) أنتي أحلى حاجة حصلتلي في حياتي...
- (تبتسم له بحنان.....) هوه أنت.....
- أنا إيه؟!
- (تتنهد بعمقٍ.....) زياد... أنت حنين أوي.... أنت أحن راجل أنا شفته في حياتي..... (تُخفض رأسها... بحزن...) أي نعم أنا مشفتش حنية كتير في حياتي... ودايمًا نصيبي من الرجالة سيئ... (نصف ابتسامة ساخرة...) أبويا بقى... أخويا.... (ابتسامة عريضة....) عمران..... (تتنهد...) الناس دي آذتني أوي... آذتني فوق ما تتخيل.....
- (يُحدق بها...)

- زيـاد.... أنـا معرفـش يعنـي إيـه راجـل حنـين.... معرفـش يعنـي إيـه حنيـه أساسًـا.... (تبتسـم لـه...) مكنتـش أعـرف.... مكنتـش..... أنـا قعـدت فـترة كبـيرة عـلى مـا أترجـم الإحسـاس ده..... (لحظـات صمـت...) فاكـر لمـا وقعـت مـرة في المكتـب ورجـلي اتلـوت.. لقيتـك بتجـري عليـا... خضتـك عليـا.... (تبتسـم.. تتنهـد...) مكنتـش فاهمـه... بـس هـوه كان إحسـاس حلـو..... حلـو أوي.... (تُحـرك رأسـها بالنفـي...) أنـا محـدش بيعمـل معايـا كـده.... (تبتسـم ابتسـامةً عريضـةً....) بيسـتقووني... النـاس بتسـتقواني.... (تتنهـد بعمـقٍ..... تخفـض رأسـها..... تُمسـك يـده....) زيـاد.... أنـا عارفـه إنـك بتحبنـي.....

- (يبتسم لها....) وأنا عارف إنك عارفه إني بحبك....

- (تبتسـم لـه ابتسـامة عريضـة...) وأنـا عارفـه إنـك عـارف إني عارفـه إنـك بتحبنـي...

- (يبتسم إبتسامة عريضة... ينظر بعيدًا....)

- (تقبض على يده بقوةٍ..... ما زالت تبتسم...) إيه؟

- (ينظر إليها بحنان.....)

- (تكرر... بحنان....) إيه؟!

- (لحظـات صمـت....) أنـا اتكلمـت مـع عمـران إمبـارح في الحفلـة بعـد ممشـيتي... و..

- (تُقاطعـه.... تُحـرك رأسـها بالنفـي مبتسـمة) مـش عـاوزه أسـمع..... مـش عـاوزه أعـرف.....

- (يُحـرك رأسـه بالإيجـاب.... يُبعـد نظـره.... صمـت قليـل...) بيقـول إنـه آخـد كل حاجـة..... (ينظـر إليهـا...) قـالي أنـا أخـدت كل حاجـة.... ومفضلهـاش أي حاجـة تدهالـك.....

- (تفلت يده..... بنبرةٍ مستاءةٍ للغاية) عمره ما لمسني..... عمره ما حط إيده عليا..... حقير.... وكذاب.....!!
- (يتنهد.... يُحرك رأسه بالإيجاب.... بنبرةٍ هادئةٍ) عارف.... مش دي النقطة.... يمكن هوه لما قلهالي كان عاوز يوصلي المعنى ده.... عشان أنسحب.... بس صدقيني مش دي النقطة خالص.... آخر همي..... مُهرة، أنا عارفك.... عارفك كويس..... بس هوه لما قلي الكلمة دي... مكدبش عليكي أنا خفت.....
- (تُحدق به.....)
- (يبتسم بألمٍ....) خفت يكون معاه حق.... ومعدش عندك حاجة فعلا تدهالي.... مهرة أنا عارف علاقتك مع عمران قد إيه استنزفتك.... واستهلكت قوتك ..... وقضت على حاجات كتير حلوه فيكي..... أنا خايف فعلا..... تكوني ادتيله كل حاجة.... كل مشاعرك.... قوتك... ضعفك... حبك... كرهك..... غضبك.... حنانك.... كل حاجة..... خايف يكون فضاكي من جوه.....
- (تبتسم له.....) تشرب قهوة؟!
- (يبتسم باستغراب....) إيه؟!
- (تبتسم ابتسامة عريضة....) قهوة... قهوة..... تشرب قهوة؟!!
- (يتنهد بابتسامةٍ عريضةٍ....) نشرب قهوة.....

يشير للنادل..... فنجاني قهوة.... وقد كان..... يُحدق بها كثيرًا.... تبعد هي نظرها..... يحضر النادل فنجاني القهوة.....

- القهوة جت....
- (تبتسم له.... تستبدل مقعدها بآخر بجانبه.... تجلس بجواره....) نشربها... ونكمل كلام.....
- (ينظر إليها بحنان.... يُحرك رأسه بالإيجاب....)

- (تمسك يده... تتشابك الأصابع... تضع رأسها على كتفه....)
- (يبتسم لها بحنان... يُقبلها من رأسها.... يبدأ بارتشاف قهوته....)
- (دقائق صمت..... ثم..) اللي قال إن فاقد الشيء لا يعطيه ده مغفل أوي على فكرة..... فاقد الشيء... بيعيش طول عمره يدور عليه... ويوم ما بيلاقيه... بيتفنن في إنه يديه..... (تعتدل في جلستها..... تنظر إليه مباشرةً....) علاقتي مع عمران آذتني نفسيا... ده حقيقي.... استهلكتني زي ما بتقول.... بس مش بالشكل اللي أنت متخيله..... بالعكس.... علاقتي بالشخص ده... خلت عندي جوع للعاطفة أكتر... (تبتسم له....) أنا جعانة حنية يا زياد... جعانة تقدير... اللي أنا عملته مع عمران ده أنا مش ندمانة عليه... كل محاولاتي في إني أنتشله من البؤس اللي كان عايش فيه... أنا فعلا مش ندمانة عليه.... لأن دي طبيعتي.... (تبتسم له...) أنا كده..... (تبتسم ابتسامة عريضة...) أمي الله يرحمها كانت بتحكيلي إنه أول ما اتولدت... كنت رافعة إيدي اليمين لفوق.. ومكنتش بنزلها... كل ما الدكتور ينزلها... أقوم رافعاها..... (تحرك رأسها بالنفي مع ابتسامةٍ عريضةٍ جميلةٍ.... تتنهد.... تُحدق به بعمقٍ....) أنا كده.... مولودة في وضع استعدادٍ.... أنا بكره الضعف... بكره الجبن... (لحظات صمت.....) أقلك على حاجة.... أنا أكتر حاجة شدتني للشخص ده... ضعفه.... ضعفه كان مستفز.... جدا... حالة كده ولدت جوايا إحساس تحدي إني ممكن أساعده وأغير الحدوتة كلها على بعضها... أشقلبله حياته.... (تتنهد...) بس الموضوع فلت من إيدي.... والشهر بقى سنة... والسنة بقت اتنين وثلاثة و... (تتنهد بعمقٍ.....) كل ما كنت بفكر إني أنسحب... وأحس إني جبت آخري.... بفكر في كل اللي فات... وكل اللي عملته عشانه... (تبتسم ابتسامة عريضة...) كنت باستحرم.... وأقول هاتي آخر

آخـرك كـمان.... لحـد مـا صحيـت في يـوم.... ولقيتـه هـوه واخـد القـرار.... وسـابني.... يمكـن ده أشـجع قـرار أخـده في حياتـه....

- (بحنان....) مهرة....
- (تبتسم له...) سيبني أكمل....
- (يُحدق بها....)
- الـلي كان بينـي وبـين عمـران مكنـش حـب.... أنـا إمبـارح بـس... إمبـارح بـس.... اتأكـدت إن الـلي كان بينـي وبينـه أبـدا وعمـره مـا كان حـب.... إمبـارح أنـا كنـت في حضنـه.... حضنـه الـلي عمـري مـا دقـت طعمـه.... ومحسـتش بحاجـة....
- (يجحظ بعينيه... يُقاطعها) حضنه؟!!!!!!!!!!
- (تبتسـم لـه بشـغبٍ... تُحـرك رأسـها بالإيجـاب....) آه... لمـا لحقنـي بعـد مـا مشـيت... شـدني وخـدني في حضنـه....
- (يعـض عـلى أسـنانه بغضـبٍ.... ينظـر بعيـدًا... عـروق عنقـه تـكاد تنفجـر....)
- (تمسك يده بحنانٍ....) أنا آسفة....
- (ينظر إليها دون إجابة.....)
- (تبتسـم لـه....) واللـه مـا حبيتـه.... ولا عمـري حبيتـه.... عمـران ده قصـة وهـم أنـا الـلي بنيتهـا مـن أولهـا لآخرهـا.... سـنين ضاعـوا وأنـا بحـاول أثبـت لنفسـي إني بطلـة... وممكـن أحقـق المسـتحيل..... كان بيصعـب عليـا يـا زيـاد.... (تتنهـد...) زيـاد أنـا كـبرت في بيـت الـلي شـايلاه واحـدة سـت... وأب ملـوش أي وجـود عـلى أرض الواقـع غـير إنـه بيـاكل ويـشرب ويشـتم وينـام.... وأخ نسـخة مـن أبـوه... وعـلى الرغـم مـن كل ده أمـي كانـت بتحـاول.... ماتـت وهيـه بتحـاول... بتحـاول تصلـح حالهـم هـما الاتنـين.... أنـا بقـى... كنـت متخيلـة

إن ده شكل العلاقة العادية.... كبرت ولقيت نفسي بكرر اللي أمي عملته.... وده كان غلط... وأديني دفعت الثمن.... بس اتعلمت.... (تبتسم له...) اتعلمت إن القوي مينفعش يعيش غير مع القوي.... (تضع يده على وجهه) القوي اللي زيك يا زياد..... القوي اللي قوته في حنيته.... أنت أحن راجل أنا شفته في حياتي.....

- (يتنهد....) مُهرة....

- زياد أنا عاوزه أكون معاك.... لا..... أنا نفسي أكون معاك... ومن زمان.... بس كان فيه حاجز بيني وبينك.... الحاجز ده اتشال إمبارح.... اتشال لما اتأكدت إن مفيش ذرة عاطفة جوايا للي اسمه عمران..... اللي كان باقي جوايا ليه... شوية قهرة وحسرة وندم..... (تبتسم له بحنان....) وراحوا..... أنا دلوقتي ست حرة... ومشتاقة.... مشتاقة ليك فوق ما تتخيل..... نِفسي أعوضك عن كل لحظة كان نِفسي أكون فيها معاك ومقدرتش..... نِفسي أحبك... نِفسي أهتم بيك.... نِفسي أشاركك كل تفاصيل حياتك..... نِفسي....

- (يضع يده على فمها.....) تتجوزيني؟!!

- (ما زال يضع يده على فمها... تشير إلى يده بابتسامةٍ.....)

- (يبتسم..... يزيح يده)

- (تُقبله من وجنته بحنانٍ..... تُحدق به.... عيناها لامعتان..) أتجوزك.....

لعنة الماضي

- (يُحيطها بذراعه...)
- (تضع رأسها على صدره... ويدها بحنان على كتفه... تنظر إليه...)
- (يبتسم لها....)
- (تبعد نظرها.. تدفس رأسها بصدره... تتنهد...)
- (يضمها بقوة... يُقبل جبينها....)
- (دون أن تنظر إليه...) عمر... أنتي لسه بتحبني؟!
- (يعبث بشعرها دون إجابةٍ...)
- (ترفع رأسها لتنظر إليه...) عمر؟!
- (يُحدق بها بابتسامةٍ...)
- (بصوتٍ حنونٍ...) لسه بتحبني...؟!
- (يُزيح خصلات شعرها الأسود المجعد من على عينها..... يُحدق بها بابتسامةٍ....)
- (بصوتٍ خافتٍ...) عمر...
- (يُقبل شفتيها بحنانٍ....)
- (تتنهد... ثم تضع رأسها على صدره من جديدٍ... في صمتٍ تام....)

- (بعد مرور بضع دقائق.... عابثًا بخصلات شعرها...) أنتي حاسة إيه؟!
- (ترفع رأسها لتحدق به....) مش عارفه....
- (يبتسم لها....) طب حسي....
- (تُحرك رأسها بالنفي...) مش عارفه يا عمر... ساعات بحس إنه لا... وساعات بحس إنك متقدرش أصلًا تعيش من غيري.....
- (يتنهد... يُحدق بها....)
- عمر... أنا بخاف منك.....
- (يعقد حاجبيه....) بتخافي مني.....
- كنت فاكرة إننا بعد ما نتجوز... الإحساس ده هيروح..... بس....
- بس إيه؟....
- (تُحرك رأسها بالنفي...) لا يا عمر... أنا لسه بخاف منك....
- (يعبث بخصلات شعرها بحنان....) يعني إيه بتخافي مني....؟!
- (تعتدل في جلستها... تجلس بجواره.... تنظر إليه...) مش عارفه.... كتير بحس إنك بعيد عني.. حتى وأنا في حضنك يا عمر... بحس إنك في عالم تاني.... مش معايا.....
- (يعتدل هو الآخر في جلسته... يُشعل سيجارة... يضع يده على رأسه.... ينظر إليها دون رد....)
- (تقترب منه قليلًا.... تضع يدها على فخذه....) عمر.... لو بطلت تحبني.... قولي...
- (يبتسم لها...) عمري ما بطلت أحبك يا ساندرا....
- أمال في إيه... مالك....؟!
- (ينفث دخان سيجارته...) مليش يا حبيبتي... صدقيني مفيش حاجة....

- (تبتسم له...) في حد في الدنيا دي أقرب لك مني؟!
- (يبتسم لها ويُحرك رأسه بالنفي....)
- وأنت أغلى حاجة عندي في الدنيا دي كلها يا عمر... عمري في حياتي ما تخيلت إني أحب راجل بالطريقة دي... بالشكل الجنوني ده.... أنا بحبك حب مفيش حد في الدنيا ممكن يستوعبه.....
- (يُقبل كف يدها بحنان.....) عارف....
- (تقف لتجلس بين أحضانه... تقترب منه كثيرًا.. بصوتٍ منخفضٍ....) أنا هقوم أعمل فنجانين قهوة... ولما أرجع... عاوزين نتكلم... نتكلم بشكل مختلف عن أي مرة اتكلمنا فيها قبل كده..... إنسى إني حبيبتك... إنسى إني مراتك.... أنا ساندرا.... صحبتك وبس..... ماشي؟!!
- (يبتسم لها... يُحرك رأسه بالإيجاب.....)

وبعد قليلٍ... تعود بفنجاني القهوة.... تضعهما على المنضدة... تجلس بجواره....

- عشان تعرف أنا بحبك قد إيه... هديك اللي بوش...
- هههههههههههههه لا أنتي كده بتحبيني فعلا!!
- (تبتسم له....) والله العظيم بحبك...
- (يشدها بقوة إلى ذراعيه... يضمها إلى صدره... بقوةٍ أكبر.... يشم رائحة شعرها الغجري الأسود... يتنهد كثيرًا....)
- (تضمه... لدقائق....)
- (يهمس في أذنها...) أنا كمان بحبك.... أوي...
- (تفلت ذراعيه برويةٍ... تبتسم له...) مش هتضحك عليا على فكرة.... (ثم تبتعد قليلا....)

- (يبتسم... يمسك فنجان قهوته....)
- عمر...
- (ينظر إليها...)
- أنا إحساسي صح؟!
- (يرتشف قهوته...) أي إحساس بالظبط... خوفك مني؟!!
- لا... إحساسي إن فيه حاجة....
- (يُشعل سيجارة...) بس أنتي بتقولي إنك من زمان بتخافي مني.... مش من دلوقتي بس....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب...)
- (باستغراب...) يعني إيه أصلا بتخافي مني يا ساندرا؟!!!
- بحس إنك....
- (يُحدق بها....)
- (تتنهد...) مش عارفة....
- (ينفث دخان سيجارته بعيدًا....) عاوزه إيه يا ساندرا... أنا عاوز أريحك والله... بس مش عارف.... مش فاهم....
- (تصمت قليلًا...) ليه كتير بحس إنك وراك حاجة أنا مش عارفاها.... ليه بحس إنك بعيد.... بحس إنك...
- (يُقاطعها...) موجوع... بتحسي إني موجوع....
- (تُحدق به...) موجوع؟!!!
- (يبتسم لها بألمٍ...) موجوع....
- (بنبرةٍ منخفضةٍ....) ليه؟!
- (ينفث دخان سيجارته بكثافةٍ....)

- (تقترب منه...)
- (يحدق بها....) أنتي عاوزه إيه يا ساندرا؟!
- عاوزه أعرف مالك.... إيه اللي أنا معرفوش عنك...
- اللي متعرفهوش عني مش هيفرق معاكي في حاجة.. ولا معانا في حاجة.... أنا معاكي أهو... معاكي يا ساندرا... عاوزه إيه تاني...
- عاوزاك كلك يا عمر... عاوزاك بكل حاجة فيك... حتى بوجعك.... عاوزاك.... عاوزه أشيل معاك... عاوزه وجعك قبل فرحك يا عمر.....
- ليه؟! ليه يا بنت الناس.... ليه وجع القلب ده...؟!!
- لا يا عمر... ده مش وجع قلب... وجع القلب اللي بجد... لما أبقى في حضنك ومعاك وتروح مني في حتة تانية خالص... حتى لو بس بعقلك.... وجع القلب... بصاتك ليه اللي مبفهمهاش....
- (يبتسم بألم دون أن ينظر إليها...) أنا آسف....
- (تُحرك رأسه تجاهها...) لا... لا يا عمر.... أنا عارفة إنك عمرك ما قصدت توجعني... عارفة والله إن آخر حاجة ممكن تعملها.... بس أنا مش مرتاحة... في الأول... أول ما عرفنا بعض... قلت.. يمكن عشان معرفوش كويس.... عرفنا بعض... حبيتك... عشقتك... وبردو حسيت إن فيه حاجة غلط... قلت... يمكن لما نتجوز... الإحساس ده يروح.... بس مرحش يا عمر... زاد.... بتخوفني يا عمر..... (بنبرة حزنٍ عميقٍ) بتخوفني أوي...
- (يتنهد بسخونةٍ.... يصمت قليلا....) في حياة كل واحد فينا... صندوق أسود... فيه ذكريات وحاجات محدش يعرفها غير صاحب الصندوق ده.... حاجات مش لازم تطلع....
- حتى لأقرب الناس ليه؟!!

- (بانفعالٍ...) بالذات لأقرب الناس ليه يا ساندرا... بالذات للناس اللي بتحبه....
- ليه يا عمر؟
- (يحدق بها... يطبق على شفتيه....) عشان فيه حاجات بتذل... وفي حاجات بتكسر.... وفي حاجات ممكن تغير رأيك فيه... فيه حاجات ممكن تخليكي تبطلي تحبيني....
- عمري.... عمري ما هبطل أحبك.... عمري ما هبطل أحبك يا عمر.... فاهمني؟!!!!
- (يبتسم نصف ابتسامة...) بيتهيألك.....
- عمر.... الحاجات دي بقت في الماضي خلاص.... الحاجات دي مهما كانت بشعة.. فهيه معدتش موجودة... راحت... حتى عمر بتاع زمان.... معدش موجود....
- ومدام راح... عاوزه تقلبي فيها ليه يا ساندرا....؟!
- عشان عاوزه أفهم.... مالك... إيه اللي وجعك...؟
- (يتنهد...) مفيش حاجة وجعاني... أنا كويس... صدقيني..... الوقت بينسي كل حاجة..... ووجودك في حياتي دي أكبر نعمة ربنا عوضني بيها عن كل حاجة يا عمري..... والله العظيم....
- (تُحرك رأسها بالنفي.....) عمر....
- (يُحرك رأسه بعيدًا.....) كفاية يا ساندرا....
- (تُطبق على شفتيها... ثم تُبعد نظرها عنه....)
- (تمر دقائق.... عشر دقائق... دون حديث... يُشعل سيجارة....) زمان.. زمان أوي... لما كان عندي تسع سنين... كان عندي ماتش كوره مع العيال.... رجعت متأخر.... البيت كله كان نايم...

وإحنا بيتنا أصلا بالليل كان عامل زي بيت الرعب... متسمعيش فيه نَفَس... وضلمة... ضلمة أوي.... سمعت صوت في أوضة ليالي أختي....

- (في اندهاشٍ تام...) أختك... أنت عندك أخت؟!!!!!!!

- (دون أن يلتفت لمقاطعتها)... خدني الفضول واتسحبت بالراحة عشان أشوف في إيه من غير متشوفني... لأنها مكنتش بتحب حد يدخل عليها خالص... وكان صوتها عالي وعنيفة أوي.. كنت بخاف منها أوي.... اتسحبت براحة أوي على أطراف صوابعي.. وفتحت الباب شوية... لقيت أبويا قاعد جمبها على السرير... وقاعد بيعمل حركات غريبة....

- (تنظر إليه باندهاش....)

- (ينفث دخان سيجارته....) في البداية مفهمتش... كنت فاكره بيطبطب عليها والا حاجة... دخلت نمت... تاني يوم... خدني الفضول أعمل نفس الحركة... في نفس الوقت... لقيته قاعد جمبها برده... بس المرادي كنت سامع صوت ليالي بتعيط بصوت واطي.. وبتقله.. كفاية يا بابا... أنا خايفة.... بردو مفهمتش حاجة.... مفهمتش حاجة.... والله العظيم ما كنت فاهم.... ساعتها ليالي كان عندها 13 سنة.... بعدها بخمس سنين... ليالي انتحرت... (يبتسم بعينين غارقتين بالدموع....)

- (بصوتٍ مفزوعٍ....) انتحرت؟!!!!!!!

- (يُحرك رأسه بالإيجاب.... ينفث دخانه بغضبٍ...) انتحرت... (يتنهد) شقت عروقها.. وانتحرت... ومقدرناش نلحقها.... سابت لي رسالة على مكتبي... قالت لي فيها كل حاجة.... كل حاجة... ساعتها فهمت بس هيه ليه كانت دايما متعصبة وغضبانة... ليه كانت عنيفة... ليه كل ما كنت بقرب منها تضربني.... ليه

مكانتش بتقعد تاكل معانا عالأكل.... ليه حاجات كتير أوي كنت واخد بالي منها بس مكانتش فاهمها..... قالت لي إنها بتكرهني.... وإني كان مفروض أحميها منه.... قالت لي قد إيه كانت بتحس إنها وحيدة في الدنيا دي..... وضعيفة..... ورخيصة.... (هنا ينهار في البكاء....)

- (تقترب منه لتضمه لصدرها.... بقوةٍ.....)
- (يدفس رأسه في صدرها... ويبكي بقوة....)
- (تضمه بقوةٍ أكبر..... دون أن تتفوه بكلمةٍ....)
- (يبكي لدقائق بين ذراعيها.... ثم يرفع رأسه برويةٍ... يبتعد عنها قليلا.... يُحاول أن يُهدئ من روعه.... يُشعل سيجارةً أخرى....)...
- (بعينين كالدم.... بصوتٍ يُحاول كبت بكائه...) عمر...
- (يبتسم لها.. والدموع تنهار من عينيه... ينفث دخان سيجارته.....) بس...
- عملت إيه؟....
- (يسمح عينيه مبتسمًا....) ولا أي حاجة.... ساعتها ولا أي حاجة.... كنت أصغر وأضعف بكتير أوي من إني أعمل أي حاجة.... بس اتشوهت.... بقيت إنسان مشوه... مبقتش قادر أتعامل مع الناس ولا أبص في عيون الناس....
- وأبوك....؟!
- (بانفعالٍ...) متقوليش زفت!!!!!!
- أنا آسفة....
- كنت بسحب منه فلوس على قد مقدر... كنت بسرقه وهوه نايم.... كنت بتف في أكله من وراه... كنت بعمل أي حاجة

ممكـن تئذيـه مـن بعيـد.... كنـت فعـلا أضعـف مـن إني أعمـل أي حاجـة تانيـه.....

- ووالدتك؟!!!
- (يبتسم بألم...) والدتي اتوفت بعد حادثة انتحار ليالي بسنة....
- ما كنتش تعرف باللي كان بيحصل؟!!
- (يتنهـد بسـخونةٍ... ينفـث سـيجاره...) اللـه أعلـم بقـى... جايـز مـا كنتـش تعـرف... وجايـز كانـت تعـرف وسـاكتة...
- لا يا عمر... مستحيل...
- (بابتسامة استهزاء..... ثم ينفعل) مستحيل؟! بتستعبطي؟!!!
- (بصوتٍ خافتٍ...) أنا آسفة....
- (يتدارك غضبه....) أنا اللي آسف.....
- (تُحدق به.... لا تسعفها كلمات الرثاء...)
- (يبتسم بألمٍ.....) ساندرا.... متبصليش كده...
- (تُبعد نظرها....)
- بعـد مـا أمـي ماتـت... مفضلـش غـيري أنـا والحيـوان ده... كنـت بتفنـن في تطليـع روحـه وكسـر نِفسـه... كنـت كل يـوم داخلـه بمصيبة شـكل... وبـردو كنـت أضعـف مـن إني أعمـل أي حاجـة تانيـه... أول مـا كملـت الـ 21... أخـدت ورثي مـن أمـي وكل حاجـة سـابتهالي وسـبت لـه البيـت ومشـيت..... مشـيت يـا سـاندرا... مشـيت وأنـا قلبـي قايـد نـار... كل مـا بفتكـر شـكل أختـي... صوتهـا... كل مـا بتخيـل وجعهـا.... إحساسـها بالخـوف.... بالوحـدة (يبـكي...)
- (تمسك يده بقوةٍ....)
- (بصوتٍ باكٍ....) مش قادر... مش قادر أنسى...

- (تضمه لصدرها مرة أخرى...) بس يا عمر.. كفاية... كفاية يا حبيبي.....
- (يُمسك بها بقوةٍ... يبكي ....) صورتها في بالي مبتفارقنيش..... مش قادر أنسى..... مش قادر.... مش قادر.... مش قادر.....
- (تضمه بقوةٍ.... بصوتٍ باكٍ) اششششششششش....
- (ينظر إليها... بعينين كالدم....) أنا مش راجل يا ساندرا.... أنا مش راجل..... أنا مقدرتش أحمي أختي... أختي كانت بيتهتك عِرضها وأنا نايم في الأوضة اللي جنبها..... أنا مش راجل....
- أنت كنت طفل يا عمر.... طفل... ميفهمش أصلا الكلام ده.... واللي عمل فيها كده.... مستحيل كنت تشك فيه..... مش ذنبك يا حبيبي... مش ذنبك يا عمري... (بصوتٍ باكٍ..) والله العظيم ما ذنبك....
- لا...لا.... أنا شفته... شفته بعيني.... شفته.... بس والله العظيم ما كنت فاهم (بصوتٍ باكٍ..) والله العظيم ما كنت فاهم حاجة.....
- (تمسح دموعها بيدها....) اششششششش... عشان خاطري إهدا.... إهدا يا عمري....
- (يبتعد عنها قليلًا.... يتنفس بعمقٍ..... بعمق أكثر...)
- (تضع يدها خلف ظهره.... تنظر إليه بحنانٍ وشفقة)
- (يتنهد.... دقائق دون حديث....)
- (تُحدق به.... تربت على ظهره.....)
- (يشعل سيجارة....)
- (بصوتٍ مترددٍ....) عمر...

- (لا ينظر لها...)
- (تحرك رأسه تجاهها....) أنا بحبك.... بحبك... بحبك بكل حتة في جسمي وقلبي وعقلي وروحي... بحبك عشان أنت أعظم وأحن وأطيب راجل أنا شفته في حياتي... بحبك عشان بحس معاك بالأمان.... بحبك عشان وأنا معاك بحس إن الدنيا كلها متسواش.... مش عاوزه حاجة من عمري غير إنه يبقى معاك وليك وبس.....
- (يبتسم نصف ابتسامة... يُفلت يدها.... ينفث دخان سيجارته بعنف....) أنتي متعرفيش حاجة.... متعرفيش أنا شفت إيه واللا مريت بإيه....
- (تُحرك رأسها بالنفي سريعًا) مش عاوزه أعرف..... مش عاوزه أعرف حاجة.... أنا لما سألتك... سألتك عشان ما كنتش فاهمة.... بس دلوقتي أنا بجد مش عاوزه أعرف حاجة تانية..... عاوزاك أنت بس.... مش عاوزه حاجة تانيه.....
- (يبتسم بألم عميق....) ساعات لما ببصلك.... بخاف... بخاف عليكي....مش عارف إذا كنت عارف أحميكي واللا لا... مش عارف إذا كنت مخبية عليه حاجة واللا لا.... مش عارف... ساعات ببقى حاسس إني نفسي أحبسك هنا في البيت مفيش حد يلمح طيفك غيري.... بس مقدرش... مقدرش أسلبك حريتك.... مقدرش أظلمك معايا.....
- (تبتسم له...) محدش يقدر يقرب مني طول ما أنت جنبي يا عمر..... وبعدين مراتك بميت راجل... وأنت عارف كده كويس....
- (بصوتٍ حازمٍ...) إوعديني يا ساندرا..... إوعديني لو حد مس شعرة منك... تيجي تقوليلي فورًا.... إوعديني!!!!!

- (بصوتٍ حنونٍ) أوعدك.....
- (يتنهد بسخونةٍ... ثم ينفث دخان سيجارته بكثافةٍ دون أن ينظر إليها.....)
- (تقف لتجلس في حضنه... تُحيط ذراعيها حول عنقه)
- (يُحدق بها.....) أنا آسف....
- (تبتسم له...) مفروض تبقى آسف على حاجة واحدة بس... إنك شايل كل الهم ده في قلبك لوحدك يا عمر.... أنا فين... أنا بعمل إيه... أنا مراتك وحبيبتك وصحبتك قبل أي حاجة.... أنا شريكة عمرك.... على الحلوة وعلى المرة وكل حاجة..... كل حاجة يا عمر.....
- (يضمها لصدره.... بصوتٍ باكٍ....) بخاف عليكي... بخاف عليكي ومش قادر أبطل أخاف....
- (دون أن تنظر إليه.. بين ذراعيه....) وأنت في حضني... بحسك ابني.... مش بس جوزي وحبيبي... شوف بقى مين فينا بيخاف عالتاني أكتر....
- (ينظر إليها..... بعينين دامعتين....) ساندرا... أنا بحبك...
- (تُقبله قبلةً طويلةً دافئةً في ثغره.....)
- (يُقاطع قُبلتها.....) ساندرا أنا...
- (تضع يدها على فمه.....) اششششششششش.....

ليالي بنت الأربعين

في ليلةٍ من ليالي نيسان الباردة... بعد منتصف الليل... تقف "ليالي" خلف نافذة غرفتها المعتمة.... لا ترتدي سوى حمالة صدر تظهر جمال قوامها الأخاذ وبنطال من الكتان.... تضع يدها حول خصرها النحيل... يلامس صدرها العاري ذلك الزجاج البارد.... تتنهد.... غدا... تتم عامها الأربعين.... أربعون عامًا بلا رجل.... بلا حب.... بلا عاطفة... بلا جنس..... أربعون عامًا وما زال قلبها عذريا... كجسدها الأربعيني الذي ما زال يحتفظ بجماله.... قطرات من الدمع تنسال على وجنتها الناعمة... لا يزال وجهها نضرًا... كفتاة لم تتجاوز عقدها الثاني بعد.... ولكن بملامح مثيرة حادة.... وجسد مفخخ بتضاريس الأنوثة كما يجب أن تكون..... لم ينتهك شرودها سوى جرس الباب.... لوهلةٍ أحست بالخوف... من هذا الذي يدق جرس بابها في تلك الساعة المتأخرة.... وما هي إلا لحظات حتى تذكرت أنها قد قامت بطلب علبة سجائر والكثير من العصائر..... ترتدي قميصا أسود ملقى على السرير.... تزرره بسرعة في طريقها إلى الباب..... وفي منتصف طريقها تتذكر أنها قد نسيت أن تحضر محفظتها.... فتعود أدراجها... لا تجد سوى فئات ورقية كبيرة... تعلم أن هذا البازار دائما ما يتأفف كلما رأى فئات ورقية كبيرة..... "يبقى يتصرف هوه

بقى.....″ هكذا تمتمت أمام باب منزلها قبل أن تفتحه لترى أمامها شابا في غاية الوسامة.... شعره أسود كثيف... لحية خفيفة.... ربعة... ليس بطويل... وليس بقصير.... يبدو في أواخر العشرينات ...

- (تبتسم له.....) اتأخرتوا أوي على فكرة... ده أنا كنت نسيت خالص إني طالبة حاجة ....
- (يبتسم لها... ثم يناولها أغراضها...) إحنا آسفين يا فندم..... بس النهاردة weekend وفيه ضغط جامد في البازار .....
- (تأخذ منه الأغراض..... تحرك رأسها بالإيجاب مع ابتسامة لطيفة...) كام كده؟!!
- 210 يا فندم ....
- (تخرج الأموال من محفظتها.... لترفع رأسها لتراه يحدق في صدرها.... وقد نسيت إغلاق آخر زر في القميص..... تنظر إليه بحدة..... بنبرة معنفة...) اتفضل !!!!!
- مفيش فكة؟!
- (بنبرة حادة....) لا مفيش !!!
- (يصمت قليلا...) طب ممكن أنزل أفك وأجيب الباقي لحضرتك؟!
- (تتنهد...) ماشي... بس لو سمحت متتأخرش....
- حالا يا فندم .....

ثم يمضي..... تغلق الباب.... تفكر فيما قد حدث للتو.... تحدق بصدرها الممتلئ... كم يبدو رائعا..... كيف لشاب كهذا مفعم بالرجولة أن يتفادى النظر لصدر رائع كهذا..... هذا ما دار في رأسها.... ابتسمت... ثم قامت بغلق ذلك الزر.... وبعد مرور ثلاث دقائق.... ثلاث دقائق فقط.... يدق باب منزلها من جديد.... ″إيه السرعة

دي.... يخربيتك....″ وقبل أن تقوم بفتح الباب.... أخذت تحدق بذلك الزر..... رغبة شديدة تجتاحها بفك ذلك الزر السحري..... الذي يبرز ما يكفي من جمال قامتها لجعل ذلك الشاب يأتي بالبقية في وقت قياسي كهذا..... لم تتردد كثيرا.... أخذت بفك ذلك الزر..... تمسك بمقبض الباب... تحدق بصدرها..... تتنهد..... ″احترمي نفسك بقى.....″ تعيد غلقه من جديد.... ثم تفتح الباب.... فيرتسم على وجه ذلك المسكين نظرة تُوحي بخيبة الأمل.... تبتسم له بلؤم.... تأخذ البقية..... تُعطيه بقشيشا لا بأس به.... ثم تغلق الباب ....

تتفقد ما قد أحضره.... وفي المطبخ... تُعد كأسًا مثلجا من العصائر..... تعود إلى غرفتها.... لتخلع قميصها.... وحمالة صدرها تقوم بفتح النافذة على مصراعيها..... تغلق الأنوار.... تقوم بتشغيل قائمة من موسيقى الكمان والجاز والساكسفون المثير.... تجلس نصف عارية على طرف السرير.... لا ترتدي سوى بنطالها الكتاني..... في يدها كأس العصير.... وفي يدها الأخرى سيجارة..... دقائق... وتضع كأسها على الأرض.... تلقي بجسدها العاري على السرير..... لا تكترث بالبرد القارص..... تنفث دخانها بكثافة..... تشرد في سقف الغرفة..... تتحسس جسدها..... ترتعش..... أهذا انتشاء البرد.... أم نداء خاص من هرموناتها الثائرة..... ما زالت تدخن سيجارتها بكثافة.... .... لبضع دقائق..... نسمات الهواء الباردة تزداد حدة..... وموسيقى الجاز تزداد جمالا.... تتنهد.... تعتدل في جلستها لتجلس على طرف السرير مرة أخرى..... لم تعتقد أنها في مزاج مناسبٍ اليوم لممارسة البؤس..... بل تفضل أن تمضي تلك الليلة في سلام.... مع الموسيقى... والسجائر.... وجسدها الأربعيني العاري..... والكثير من الظلام ....

تستمتع إلى تلك القائمة.... تحتسي مشروبها قطرة قطرة.... تبتسم تارة..... وتبكي تارة.... كم تشعر بالوحدة..... أليس على وجه ذلك

الكوكب البائس رجل واحد كفيل بضمها في ليلة كهذه.... دون أن يرمقها بنظرات انتقاص..... أخذت تفكر في ذلك الشاب الوسيم الأسمر... الذي كاد أن يثقب صدرها بعينه..... لما لم تدفعه بقوة تجاه الحائط لتنهال عليه بالقبلات..... ما الذي يمنعها من فعلٍ كهذا..... لن يرفضها بالتأكيد.... ولن يخبر أحدًا.... يبدو أكثر ضعفا من ذلك النوع الذي يتباهى بممارسة الحب علنا.... "ممارسة الحب؟".... ما هذا الذي يدور في ذهنك يا ليالي..... لقد فقدتي صوابك بالتأكيد..... هكذا تمتمت.... أوشكت كأسها على النفاد.... فقامت بتحضير أخرى.... ..... لا تزال عارية..... ولا يزال برد نيسان يؤلم عظامها.... والكثير من الوحدة.... الكثير من الذكريات..... الكثير من الندم..... الكثير من الحنين..... والكثير الكثير من الخوف من المجهول..... و بعد وصولها لدرجة عالية من البؤس واللاوعي.... تقف على قدميها ببطء.... لتتمايل من ألحان الكمان الدافئة..... وكأسها لا تزال في يدها.... تتساقط منها قطرات هنا وهناك.... تسكب القليل على جسدها.... جسدها الجائع للحب... للحنان.... ثم تجلس على طرف سريرها مرة أخرى..... تتنهد... لا تستطيع التخلص من صورة ذلك الشاب العشريني الوسيم.... تتذكر نظراته.... كم هو مفعم بالحياة.... بالرجولة..... بالقوة..... بالحياة... وتتخيل لمسته ها هناك.... ذلك النوع من اللمسات الذي يترك أثرا لمدة طويلة.... تتنهد..... الكثير من الاحتياج.... والقليل من الرغبة في ممارسة البؤس..... لم تعد تلك الخيالات تكفيها..... تريده لحما ودما.... تجلس على الأرض..... تحدق بالنافذة.... بالسماء..... "ليه.... أنا عملتلك إيه.... عملت في حياتي إيه... مين قلك إني كان ممكن أستحمل كل ده..... ليه حرمتني من إني أكون إنسانة طبيعية..... ليه حرمتني من إني أكون عادية..... ليه خلتني جبروت..... ليه خلتني كده..... ليه عملت فيا

كـده..... ليـه..... ده أنـا بحبـك.... بحبـك أوي..... بحبـك وبخـاف منـك.... رغـم كل حاجـة عملتهـا فيـا.... لسـه بخـاف منـك.... لسـه شـايفاك.... ارحمنـي..... ارحمنـي... "، ثـم أخـذت تـشرع في البـكاء..... بـكاء دافئـا.... لم يكـن لديهـا مـا يكفـي مـن الطاقـة لتبـكي بـكاء صارخـا..... لم يكـن لديهـا مـن الطاقـة مـا يكفـي لترمـي بجسـدها المنهـك عـلى السريـر.... واكتفـت بسـحب غطـاء خفيـف لتحيـط جسـدها المثلـج بـه..... ومـع القليـل مـن الـدفء.... خلـدت إلى النـوم..... لتسـتيقظ في صبـاح اليـوم التـالي.... تقـف أمـام المـرآة عاريـة دون حـراك..... تتفقـد جسـدها..... تبتسـم لهـا..... تُقبـل انعكاسـها بقـوة.... تتنهـد بقـوة أكـبر..... هـذا ليلهـا الضعيـف البائـس.... وهـذا نهارهـا القـوي المفعـم بالحيـاة والأمـل.... وهـذا قدرهـا..... لا هـروب منـه... منـه وإليـه نعـود.... وهـذه هـي.... ليـالي.... بنـت الأربعـين ....

جالها عريس

تقوم "هند" بمهاتفة "فادي"... مرة بلا إجابة.... وأخرى.....

- (نبرة حادة.....) أنت فين؟!!!!!!!!!

- (بصوت استنكار) أنا فين؟!! كده وش يعني.. طب قولي ألو.. صباح الخير... أي زفت على دماغك.. ده أنتي لو بتكلمي واحد جاي من الشارع كنتي هتكلميه بطريقة أحسن من دي!!

- (تتنهد... تصمت قليلًا...) أنت فين يا فادي؟!

- في الشغل.. هكون فين يعني!!!

- هتخلص إمته؟!

- ليه؟!

- (بانفعال....) هوه إيه اللي ليه؟!! هتخلص إمته؟!!

- أيوه عايزه إيه يعني؟!

- (بصوت قلق) عاوزه أشوفك... ضروري...

- (بنبرة تعبر عن قلقه عليها...) في إيه؟! أنتي كويسة؟!

- أنا كويسة.. بس لازم أتكلم معاك ضروري....

- (يتنهد...) ماشي... هخلص شغل وأعدي عليكي..

- أيوه يعني الساعة كام؟!!
- (نبرة أكثر هدوءا...) معرفش يا هند... بس مش قبل سبعة يعني...
- سبعة؟!!!!! مينفعش قبل كده؟!
- يعني هوه بمزاجي.. أنا موظف يا هند يا حبيبتي... مش شركة باباه هيه!!
- (تصمت قليلا...) ماشي... هستناك..
- سلام..
- سلام.

وفي تمام الساعة السابعة والنص يهاتفها...

- ألو..
- أنت فين؟!!
- (يتنهد...) (بصوت خافت..) أستغفر الله العظيم يا رب.... مفيش فايدة.. أنا في الطريق خلاص... ربع ساعة وهبقى عندك... جاهزة؟!
- لا طريق إيه أنا مش في البيت أساسًا...
- (يعقد حاجبيه) نعم؟!!! أمال أنتي فين؟!!
- أنا في caffen اللي في وسط البلد مستنياك...
- مستنياني؟! وأنا أعرف منين أنك مستنياني هناك؟!
- ما أنا قلت بدل ما...

- (يقاطعها...) قلتي إيه... أنتي ما قلتيش حاجة.. ما كلمتنيش ليه وقلتليلي إنك هتتحركي على هناك كنت جيتلك على هناك على طول؟!!
- ما أنا مكنتش أعرف إنك هتتحرك قبل ما تكلمني يا فادي...
- (يتنهد...) يا الله على حرقة الدم... أنتي عارفة الطريق شكله عامل إزاي دلوقتي؟! مش أقل من ساعة على ما أجيلك....
- (بصوتٍ منفعلٍ...) يعني أعمل إيه أنا دلوقتي مش فاهماك؟!!!
- كمان... كمان بتعلي صوتك!!! متعمليش حاجة... خليكي مرزوعة لحد ما أجيلك... (يُنهي المكالمة دون أن يُلقي السلام.....)

وبعد ساعة وربع... يدخل من باب المقهى ليجدها تجلس على طاولة في الزاوية تحتسي قهوتها وهي تضع سماعاتها الخاصة.... يقوم بسحب السماعات... ثم يجلس أمامها....

- (تبتسم له....) أنا آسفة...
- (يُشعل سيجارة ثم يلتفت بعيدًا...)
- (تُمسك يده...) خلاص بقى....
- (يُفلت يدها بحنانٍ..) مش كل حاجة بتخلص بأنا آسفة يا هند... لازم تشغلي مخك قبل ما تعملي أي حاجة.. مش ماشية كده و خلاص هلاهوطة ... اكبري شوية !!!
- (بنبرةٍ منفعلةٍ...) خلاص بقى يا فادي.. قلتلك آسفة!! فعلًا ما جاش في بالي إنك ممكن تتحرك قبل ما تكلمني... متكبرش الموضوع...
- (يبتسم ببرودٍ... ينفث دخانه) طبعًا... ما أنتي مش حاسة.. مش فاهمة يعني إيه طالع عينك من الساعة ستة الصبح..

وضهـرك محنـي طـول اليـوم مـن السـواقة هنـا وهنـاك... وتيجـي في الآخـر تكمـلي عليـه وتسـحليني السـحلة دي..... ولا في دماغـك أساسًـا... عـادي... (يصمـت قليـلًا.... يتنهـد...) كنتـي عـاوزاني في إيـه يـا هنـد؟!!

- (تنظـر إليـه بإحـراج شـديد... تُحـاول أن تلطـف الأجـواء بابتسـامةٍ حنونـةٍ وصـوتٍ ناعـمٍ...) طـب... مـش هتـشرب حاجـة الأول... اطلـب عصـير أو أي حاجـة سـاقعة....
- لا لا.. هاخد قهوة... (يشير إلى النادل....)
- مساء الخير يا فندم.
- مساء الورد... قهوة سادة دوبل لو سمحت!
- حاجة تانية؟!
- لا تسلم...

يُغادر النادل ليُحدق فادي بهند...

- (بنبرةٍ هادئةٍ...) كنتي عاوزاني في إيه؟!!
- (بوجهٍ أحمر.. بصوتٍ منخفضٍ...) أنا جايلي عريس...
- (ينفجر ضاحكًا)هه
- (تجحظ بعينيها....) أنت بتضحك؟!
- (بابتسامةٍ عريضةٍ...) آه طبعًا بضحك...
- (تُحرك رأسها بالنفي) أفهم إيه أنا من الضحكة دي؟!!
- (بابتسامةٍ باردةٍ... ينفث دخانه..) مين؟!
- مين إيه؟!
- (ينفث دخانه) مين اللي جالك؟! مين اللي اتقدملك المرادي؟!!

- واحد ابن صاحب بابا في الشغل... بيشتغل مهندس في قطر...
- (يُحرك رأسه بالإيجاب سريعًا...) حلو ده... تصدقي... (يبتسم...) ما توافقي؟!
- (نصف ابتسامة) نعم؟!! أنت بتقول إيه؟!
- (يبتسم بلؤمٍ..) ما كفاية يا بيه....
- كفاية إيه؟!
- (يتنهد.. ثم يُغطي وجهه بكلتا يديه... دون أن يُحرك يده...) أنتي عاوزه إيه؟!!
- (تصمت قليلًا...) مش عاوزه حاجة....
- (يزيح يديه...) لا عاوزه...
- آه عاوزه.... عاوزاك أنت....
- (يرفع كفوف يده) حلووووو... حلو أوي... عاوزاني أنا!!! طيب... تمام... (يبتسم) جاية تقوليلي جايلك عريس ليه بقى؟! ما ترفضيه من بره بره... بتحرقي دمي ليه؟!!
- (تعقد حاجبيها) بحرقلك دمك؟!
- (يبتسم باستهزاء...) هوه أنتي لا مؤاخذة لما تجيلي كل فترة تقوليلي فيه واحد متقدم لي وبيشتغل مش عارف إيه... دي مش حرقة دم؟!
- مش بعرفك... مش لازم تعرف!!
- (بانفعالٍ...) لا مش لازم أعرف يا هند.... صدقيني مش لازم أبدًا.. معرفتي مش هتزود ولا هتنقص حاجة... ما دام أنتي عاوزاني أنا زي ما بتقولي.... يبقى خلاص.. خلص الموضوع على كده... مين ييجي.. مين يروح... مفروض الحاجة دي متفرقش

معـاكي أساسًـا... ولـو بتتكلمـي عـلى أسـاس إني أتحـرك وأعمـل حاجـة مثـلا... مـا أنتـي عارفـة كل حاجـة.... وعارفـة أنـا طالـع عـين أهـلي قـد إيـه في الشـغل.. وبشـتغل زي الحـمار فـوق طاقتـي ليـل ونهـار..... ومضحكتـش عليـكي في حاجـة... فضلتـي تـزني مـن سـنة... تعـالى تعـالى تعـالى... تعـالى اتقـدم.. تعـالى اتزفـت... جتلـك عشـان أثبتلـك بـس إني راجـل وقـد كلامـي وإني مبتهربـش مـن حاجـة... رغـم إني عـارف إني هترفـض... وفعـلا اترفضـت زي مـا كان متوقـع.... مـع إني قلتلـك قبلهـا يـا هنـد أنـا مـش جاهـز... يـا هنـد أنـا معييـش دلوقتـي... أبـوكي هيزنقنـي في حتـة الشـبكة والشـقة.... اسـتني سـنتين كـمان.... ولا حيـاة لمـن تنـادي... وحطتينـي في موقـف عمـري مـا هسـامحك عليـه... وصغرتينـي قـدام نفـسي.... كل ده عشـان بـس أثبتلـك إني فعـلًا جـاد في علاقتنـا وإني فعـلًا بحبـك وعـاوزك.... ومـن سـاعتها وأنتـي طالعـالي في حـوار.. جـالي زفـت عريـس.... طـب مـا تروحـي... مـا تروحيلـه... لا بجـد... إيـه الـلي مقعـدك معايـا لحـد دلوقتـي؟!!!

- (تتنهد...) عشان بحبك.... عشان بحبك يا فادي...
- بتحبينـي.. يبقـى تسـتنيني لحـد مـا أبقـى قـادر... يبقـى تاخـدي بإيـدي وتشـجعيني و....

(يُقاطعه النادل):-

- القهوة يا فندم..
- شكرا)) ثم يُغادر....
- (يتنهد..) إحنا فعلا محتاجين نتكلم....
- (تُحـدق بـه قليـلا...) خـلاص يـا فـادي... لـو موضـوع العريـس ده مضايقـك بالشـكل ده... اعتـبره متقلـش مـن الأسـاس....

- (يبتسم..) بس هوه اتقال... واتقال لغرض معين... ومش أول مرة.. وأنا متأكد إنها مش هتبقى آخر مرة يا هند....
- يا فادي ما أنا...
- (يُقاطعها...) وبعدين... (يصمت قليلا...) أنا حاسس إن الموضوع دلوقتي مش موضوع عريس متقدملك وجايه تحرقي لي دمي ولا حتى يا ستي بتسخنيني ولا أيا كان اللي في بالك بقى.... أنا حاسس إن الموضوع أكبر من كده....
- (باستغراب...) يعني إيه؟!!!!
- (يُحدق بها...) يعني أنتي مبتحسيش يا هند....
- (تجحظ بعينيها...) ما بحسش؟!!!!!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) آه.. ما بتحسيش... ما بتقدّريش... أنتي بتقولي إنك بتحبيني.. بس كل كلامك وتصرفاتك مبتقلش كده....
- (تبتسم باستهزاء..) وأنا لو ما مبحبكش.. إيه اللي هيفضل مقعدني جمبك سنيتن بالمنظر ده... ده أنا كل أصحابي اتجوزوا!!!
- (يبتسم ببرود....) مقعدك جمبي؟!! أنتي سامعة أنتي بتتكلمي عن نفسك إزاي؟! مقعدك جمبي دي على أساس إنك عقار مثلا؟!
- (تُخفض رأسها...) مش قصدي... قصدي إنك رابطني جمبك!!!
- (نصف ابتسامة) لا.... لا يا هند يا حبيبتي.... لا أنا مش رابطك جمبي... أنا مكذبتش عليكي في حاجة من ساعة معرفتك... وظروفي زي ظروف أكتر من ثلاث أربع شباب بلدك... وبحاول.. وبسعى وبعافر وطلعان عين أهلي أدامك طول السنتين اللي أنتي كنتي مربوطة فيهم جمبي زي ما بتقولي.... أنا ما أجبرتكيش تبقي معايا... أنتي معايا باختيارك.... عشان أنتي

مفـروض إنـك بنـي آدمـة حـرة... أو عـلى الأقـل ده الـلي أنـا كنـت فاهمـه.... (لحظـات صمـت... يُخفـض رأسـه... يبتسـم سـاخرًا) أنتـي فعـلًا مـا بتحسـيش.... عايـزة كل حاجـة عالجاهـز مـن غـير مـا تتعبي فيهـا ولا تشـاركي حتـى....

- (تُحـدق بـه...) يعنـي هـوه ده جـزاتي بعـد كل السـنين دي... أسـمع منـك الكلمتـين دول؟!

- (ابتسـامة عريضـة) السـنين دي؟! (يعقـد حاجبيـه مبتسـمًا)عملتي إيـه أنتـي طـول السـنتين دي أصـلا؟! قوليـلي كـده عملتـي إيـه معلـش؟!! كل الـلي كنـت بخـدوا منـه.. شـكوى واسـتعجال وصربعـة وكل شـوية تيجـي ترميلـك كلمتـين عـن صحبتـك الـلي اتجـوزت مـش عـارف مـين... والـلي سـافرت مـع جوزهـا مـش عـارف فـين... كل ده وأنـا سـاكت.. وبقـول مـاشي... بنـت بـردو ونفسـها تتجـوز.... بـس ده كل كلامـك بقـى كـده... كل كلامـك بقـى تجريـح في تجريـح.... (ينفعـل) مـع إنـك شـايفة... شـايفة بعنيـكي أنـا بعمـل إيـه.. وبسـف الـتراب إزاي.... مفيـش حاجـة كان ممكـن تتعمـل معملتهـاش....!!!

- (تصمـت قليـلا.... تُحـدق بـه) لا كان فيـه.... كان ممكـن تسـافر يـا فـادي.... كان ممكـن تسـافر زي مـا النـاس دي كلهـا سـافرت.... أنـت الـلي رفضـت... وكان الـلي اتعمـل هنـا في سـنتين... اتعمـل هنـاك في شـهرين وثلاثـة..... بـس أنـت الـلي رفضـت....

- (يرفـع حاجبًـا بابتسـامة اسـتعجاب...) فعـلا... ده أنتـي شـايلة جـواكي بقى ومعبيـة....

- (تبعـد نظرهـا...) ولا شـايلة ولا أي حاجـة... أنـت سـألت... وأنـا جاوبـت... كان فيـه حاجـة ممكـن تعمـل؟!!! آه كان فيـه.... (تنظـر إليـه..) كان ممكـن تسـافر....

- (يبتسم..) وأمي؟!! أمي الغلبانة دي أسيبها لمين هنا بعد ما إخواتي الاتنين سافروا؟! أسيبها لوحدها في السن ده وفي المرحلة دي من حياتها بعد ما عاشت عمرها كله لينا....؟! ما فكرتيش في دي طبعًا!! ولا عمرها جت على بالك!!!!
- (نصف ابتسامة...) ما إخواتك سافروا.. ما حدش فيهم فكر زيك ليه؟!!! وفي الآخر كلكوا بتتساووا... اللي عمل زي اللي ما عملش.... أنت نفسك اللي قايلي إنها بتعشق أخوك عمر... ولما بييجي من السفر ما بتخلهوش يفارق حضنها.... وفي نفس الوقت... خناقاتها معاك مبتخلصش... يبقى إيه؟! كلامك المثالي ده ولعب دور البطولة مين المستفيد منه في الآخر؟!!! مين؟!!
- (لحظات صمت... يبتسم..) أنا!!! أنا المستفيد.... أنا اللي مستفيد... لما بختار إني أقعد جمب أمي عشان أرعاها وهيه في السن ده... أبقى أنا المستفيد... عشان في الأول وفي الآخر دي أمي... جزمتها على راسي من فوق... أنا بعامل ربي... ربي اللي أكيد مطلع على نيتي وعلى كل حاجة أنا اتخليت عنها عشان خاطر الست اللي جابتني عالدنيا دي وعملت مني بني آدم.... فاهمة حاجة؟!! ولا أنتي الكلام ده مبيدخلش دماغك أساسًا؟!!!
- (تتنهد.. ثم تبتسم...) طلعني أنا اللي شيطان في الآخر.... طلعني أنا اللي زبالة....
- (يُحرك رأسه بالنفي..) لا أنا مش بحاول أطلعك شيطان... أنا بحاول أثبتلك إنك فعلا ما بتحسيش... وما بتفكريش غير في نفسك وبس.... وبردو ما جاوبتنيش عملتي إيه أنتي طول السنتين اللي فاتوا دول؟! دورك كان إيه؟!!!
- (تحرك يدها باستغراب..)، يعني إيه دوري كان إيه؟!

- أنتي متخرجة بقالك أربع سنين!!! مفكرتيش طول السنين دي إنك تنزلي تشتغلي وتحققي نفسك وتشيلي من على أهلك شوية... فكرتي؟! بذمتك فكرتي؟!!

- (ترفع حاجبيها.. تبتسم ساخرةً) والله أنا أهلي عمرهم ما اشتكوا من مصاريفي يا فادي بيه... ولا عمرهم حسسوني إني تقيلة عليهم!!!!

- مش لازم.... أنتي حسي!! حسي بيهم.... بقى عندك سبعة وعشرين سنة ولسه بتاخدي مصروف من أهلك.... بذمتك الموضوع ده مش بيضايقك... مش بيحز في نفسيتك؟!

- (تتأفف....) ماشي... وبعدين؟!!

- وبعدين إيه؟! ردي على سؤالي!! ليه عمرك ما فكرتي تشتغلي يا هند!!!

- (تبتسم..) عشان عمري ما فكرت أشتغل... أنا مش ناقصني حاجة عشان أشتغل يا فادي.... أهلي مكفيني وبزيادة....

- ما نفسكيش تمسكي فلوسك بإيدك... فلوسك أنتي.. تعبك؟! مجهودك؟!!! ما نفسكيش تحسي إنك بتعملي حاجة حقيقية غير الفضا اللي أنتي عايشه فيه ده!!!

- (تبتسم باستهزاء...) ما أنت واخدني كده... وعجبتك كده... دلوقتي بقيت كخة ووحشة؟!!

- (يُحرك رأسه بالنفي...) لا يا هند... أنا فعلًا أخدتك كده.. بس لو رجعتي بذاكرتك ثلاث سنين ورا.. أول ما عرفنا بعض وقبل حتى ما نقرر إننا نرتبط.... افتكري كنتي بقلك إيه على حوار الشغل ده.... لما كنتي بتقوليلي إنك متخانقة مع والدتك أو والدك وقاطعين عنك الفلوس... أو لما كنت بكلمك وتقوليلي أنا

قاعدة زهقانة ومستنيه فلانة تخلص شغل عشان ننزل.. أو فلانة ترجع من سفريتها عشان أقابلها... أو... أو.. أو.... افتكري كنت بقلك إيه... كنت بقلك إنك لازم تشتغلي... مينفعش تحطي حياتك تحت شروط حد لمجرد إنه بيعولك وبيصرف عليكي..... مينفعش تبقى حياتك عبارة عن شوية أحداث بتحصل لما الناس بتفضالك.... فين أنتي... فين قيمتك أنتي... حدودتك أنتي.... افتكري كويس.... ده أنا كنت بهاتي معاكي في الموضوع ده... لحد ما حسيت إنك فعلا مش فارق معاكي... وفعلا ارتبطنا.. لأني كنت فاكر إن الموضوع يخصك لوحدك.... بس طلع إنه يخصنا إحنا الاتنين... ودي كانت غلطتي فعلا.... فراغك وفضاكي ده أنا بدفع ثمنه معاكي دلوقتي.... انعدام إحساسك بالمسئولية وقد إيه الحياة صعبة ومحتاجة معافرة ومجهود... استخفافك بكل حاجة بعملها..... عشان عمرك ما جربتيها..... ده أنا بدفع ثمنه معاكي دلوقتي.....!!

- (تصمت قليلًا.... تحدق به بنصف ابتسامة....) كل ده عشان تقولي إنك عاوزني أشتغل وأساعدك في مصاريف البيت... ده لو ربنا كتبلنا جوازه أساسًا!!

- (يُشعل سيجارة.... يبتسم هو الآخر... يضع يده على وجهه...) مفروض إنك كده جرحتي رجولتي بقى وإني أحس قد إيه أنا مش راجل..... صح؟!!

- (تتلعثم...) مش قصدي بس...

- (يُقاطعها بنبرةٍ هادئةٍ...) لا قصدك... وعلى فكرة... (يبتسم) ولا الهوا.. والله العظيم ولا الهوا.... لو فاكرة إنك كده طعنتيني في رجولتي تبقى غلطانة يا عمري.... أنا أمي الله يخليهالنا يا رب.... كانت ست عاملة.... إيدها بإيد أبويا من ساعة ما وعينا

إحنا الثلاثة عالدنيا.... وعمره ما حس إن شغلها ده ينقص من رجولته ولا حتى بتقلل من احترامها ليه... بالعكس... كانت فرحانة بيه وبتحبه قدّ الدنيا وما فيها وأكثر.... كان دايمًا بيشجعها إنها تبقى أحسن... وتترقى... وتاخد postion أفضل بمرتب أفضل... وعمره في حياته ما قرب من فلوسها ولا حتى سألها أنتي بتاخدي كام وكان ليها حساب منفصل في البنك..... وهيه كانت بتشارك في البيت على قد ما تقدر... بإرادتها.... باختيارها... لأن أمي ست حرة... وأبويا كان فاهم النقطة دي كويس أوي... كان عارف إن الست اللي معاه دي... تسوى تقلها دهب.... فضلت معاه في حلوه ومره... حتى في أشد الأزمات رفضت تتخلى عنه... مع إنها كانت ممكن جدا في أي وقت إنها تمشي... بس فضلت... وكملت.... وشالهالها طول العمر.... ربتله عياله أحسن تربية... طلعت ثلاث شباب زي الفل... كانت بتاخده في حضنها بالليل أدامنا بعد ما يرجع من الشغل تبوس راسه وتقله إنه أحسن راجل في الدنيا كلها وإنها عارفة قد إيه بيتعب عشانا... كان بيقف معاها في المطبخ إيده في إيدها في كل حاجة... كان بيعاقبنا أشد عقاب لو واحد فينا على صوته عليها... كان دايمًا بيقلنا إن الست دي مفيش زيها اتنين.. وإنها نعمة ربنا عالبيت كله... حاجة كده تشرف... عشان كده بعد ما اتوفى... أمي حزنت عليه حزن... عمري ما شفته قبل كده في حياتي..... اتكسرت بعده... لأنه مكنش بس جوزها أبو عيالها اللي بيصرف وبيعيشها صح... لا... كان شريك عمرها اللي بيفرح بنجاحها ونيسها وصاحبها..... فاهمة حاجة يا حاجة من الكلام ده؟! ولا طلاسم بالنسبالك....؟!!

- (بصوت منخفض...) والله يا حبيبي أنا مكنش قصدي.. أنت فهمت كلامي غلط.... أنا كل اللي كنت أ...

- (يُقاطعها.... بابتسامةٍ...) عارفة أنا حاسس بإيه دلوقتي؟!!
- (تحدق به...)
- (يُحرك كتفه باللامبالاة) حاسس إني معرفكيش.... مش حاسس بحاجة نحيتك.... حاسس إني مش عاوزك يا هند.... (يشير بيده) كلك كده على بعضك.... أنا فعلا مش عاوزك.....
- (تتسمر أمامه دون حراك... دون كلمة.....)....
- (لحظات صمت.. يكتفي بالابتسامة وتحريك رأسه بالنفي... ثم) أنا آسف على السنتين اللي ربطك فيهم جمبي يا ست الكل... أنا آسف إني ضيعت وقتك ووقتي في علاقة غير متكافأة زي دي.... أنا آسف إني كنت بتجاوز كل اختلاف جوهري كان ما بينا باسم الحب.... أنا آسف على إني كنت بستحمل إهاناتك وضغطك على أعصابي طول الفترة دي... أنا آسف إني خليتك تنيميني كل يوم وأنا شايل هم فوق طاقتي لمجرد إحساسي إني مقصر وإني لازم أعمل أكتر وربنا وحده عالم أنا كنت بعمل إيه وعايش إزاي وحارم نفسي من إيه..... أنا آسف إني ما قلتليش روحي لحال سبيلك مع أول مرة جتيلي فيها تقوليلي إن متقدملك عريس وكلامك كان زي السم..... آسف إني مفهمتش إن الحب ليه ناسه... وإن بنت الأصول مش لازم تبقى خريجة الـ GUC ولا إنها تبقى حلوة وزي القمر وساكنة في الكومباوند الفلاني.... آسف إني اتخدعت فيكي... آسف إني حتى بعد ما حسيت وفهمت واتأكدت كنت بآوح... وأصريت إني أكمل..... آسف من كل قلبي على سنتين عدوا معاكي محستش فيهم لا بحنيتك عليه ولا بخوفك ولا بقلقك عليه وأنا صحتي كل يوم في النازل ووزني نزل النص..... آسف... والله العظيم آسف.....
- (بعينين غارقتين بالدموع.... وصوت باك...) فادي أنا....

- (يرتب على يدها بحنان.....) قومي عشان أوصلك....
- (بصوت باك.....) فادي.... أنا بحبك... والله العظيم بحبك.....
- (يمسح دموعها بيديه بحنان....) متعيطيش... صدقيني بكره هتحمدي ربنا إننا مكملناش يا هند..... بكره هتتأكدي وتعرفي إننا مش لبعض..... وإن الحب عمره ما كان هيكفي عشان نكمل.....
- (بصوت متقطع....) يعني إيه؟!!!! خلاص!!! كده خلاص.....؟!
- (يبتسم لها....) ألف مبروك عالعريس.....

ماذا لو؟!

الساعة السابعة مساء... "تاك... تاك... تاك"... يطرق باب منزل "حسام".. يتجه نصف عاري ليقوم بفتح الباب.... وها هو صديقه "معتز".. يقف بابتسامة بلهاء أمام الباب وفي يده سيجارة يقوم بطفيها أمام عتبات منزل "حسام"....

- (يتنهد...) قلتلك ميت مرة متعملش الحركة القذرة دي...!!

ثم يتجه إلى الداخل....

- (نصف ابتسامة.. يُحدق بعقب سيجارته أمام منزل حسام... ثم يتجه إلى الداخل ويغلق الباب.....) أنت لسه ملبستش؟!
- (ينتشل قميصا أسود من على الأريكة... يرتديه....مغلقا أزراره... نصف ابتسامة.. دون أن ينظر إليه....) لا لسه... لسه هحط make up....
- (يبتسم ابتسامة عريضة... ثم يتجه إلى الشرفة....) طب انجز....

وبعد مرور عشر دقائق... يتجه حسام إلى الشرفة حيث يقوم "معتز" بتدخين سيجار كوبي... يبدو شاردا.....

- (يضع يده على كتفه...) يلا؟!(يهتز.... كان شاردا حقا.... يحدق به....)

- (يعقد حاجبيه....)
- (يتنهد.....يطفئ سيجاره في حائط الشرفة..) يلا بينا.....
- (بانفعال) يا ابني!!! يا ابني!!!!.... ما فيه زفت طفاية أهو!!! ليه القذارة دي!!! ده أنا حاططلك أنت بالذات طفاية في كل ركن في البيت!!!!
- (نصف ابتسامة.... يضع المتبقي من السيجار في العلبة...) وسخ بقى.. هتعمل إيه..... (ثم يتجه إلى الخارج يلتقط مفاتيح سيارته من على المنضدة)
- (يتجه خلفه..... يطفئ أنوار المنزل....)

وأمام باب المنزل.... يقف "معتز" متسمرا.... يحدق بـ "حسام"....

- بقلك إيه؟!
- (يقوم بفتح الباب للخروج.... دون أن ينظر إليه...) إيه؟!
- (صمت قليل....) أنا مش عاوز أنزل.....
- (ممسكا بقبضة الباب...) أهو الجنان اشتغل أهو.....
- (يحرك رأسه بالنفي.....) مش عارف.... مش حاسس إني عاوز أنزل... مش طالبة معايا أشوف حد.....
- طب والناس اللي مستنينا دول؟!! مش أنت يا ابني اللي مرتب الخروجة دي أصلا؟!!!
- (يتنهد....) عارف إني اللي مرتب الزفتة دي....
- (لا زال ممسكا بقبضة الباب...) أمال إيه بقى؟!
- (صمت قليل...) خلاص خلاص... أنا هوصلك ليهم.. هدخل أسلم عليهم وأعتذرلهم... وأمشي.... هقلهم أي حاجة بقى... ظرف.. بتاع.. أي حاجة...

- (نصف ابتسامة...) لا والله؟!
- (يتنهد... يقوم بفتح الباب....) يلا بس.....
- (يقوم بغلق الباب بقوة.....) أنت أهبل يلا؟!!!
- حسام.... من الآخر... أنا مش هقعد مع حد.... آه.. أنا اللي مرتب الخروجة دي وكل حاجة.. بس الكلام ده كان من أسبوع.... أنا النهاردة مش طالبة معايا خالص إني أشوف حد ولا أكلم حد.....
- ومعتذرتش للناس ليه قبل ما يتجمعوا؟!
- معرفش بقى.... كنت فاكر إني هبقى أحسن على بالليل....
- (يتنهد... ينظر بعيدا.....) طب ادخل.....
- أدخل فين؟!
- (يحدق به بجحوظ عينيه....) ادخل....!! مش راحين في حتة!!! (ثم يقوم بفتح أنوار المنزل....)....
- (يحدق به....)
- (يتجه إلى داخل الصالة.... دون أن ينظر له...) خلاص خليك واقف مكانك...
- (يتجه إليه.... يجلس على الأريكة... يشعل سيجارة....)
- (يجلس حسام أمامه...) عارف أحسن حاجة فيك إيه؟!
- (يبتسم ابتسامة عريضة.. ينفث دخانه....)
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) بالظبط كده... إنك معندكش دم...
- (يحرك رأسه بالإيجاب مبتسما هو الآخر...) ده حقيقي.. بسمعها كتير الكلمة دي....

- طب اتصل بالناس اعتذرلهم.....
- اتصل أنت بيهم....
- (يجحظ بعينيه.... يتأفف.... يحمل هاتفه... يقف متجها للشرفة.. وفي منتصف المسافة...) لا أنت فعلا معندكش دم...
- (يحرك يديه باللامبالاة.....)

وبعد مرور دقيقتين... يقف حسام على باب الشرفة...

- تعالى نقعد في البلكونة... الجو حلو أوي....
- (يتجه إلى الشرفة...)

وبعد مرور دقيقة من الصمت....

- مش هتتكلم؟!
- عن إيه؟!
- عن اللي مضايقك؟!
- (يحرك يده باللامبالاة....)
- لا!! ما هو أنا مش سايب الناس والمزز اللي معاهم ومضحي بالـ weekend عشان معاليك تفضل قاعدلي كده زي قرد قاطع... اتكلم!!!
- مش مضايق.... هبطان كده ومليش مزاج أعمل حاجة بس مش أكتر.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب...) هبطاااان.... قولتلي..... (يتنهد...) طب أنا هعمل فنجانين قهوة وأجيلك.... (ثم يهم بمغادرة الشرفة....)
- (بصوت منخفض...) شاي....

- (يعود له...) إيه؟!!
- شاي.. شاي.... عاوز شاي.....
- (بلكنة استهتار....) موجود يا حبيبي.... عندي شاي...
- (يبتسم له بلؤم...) طب عندك شاي بالخوخ؟! ليبتون؟!
- لا.... عندي شاي معندوش دم.... تشرب؟!
- (يبتسم مبعدا نظره.....) لا لا... خلاص شاي عادي.....
- (يغادر الشرفة..... ثم يعود بعد عشر ثوان... يصفعه على رأسه بقوة.. ثم يغادر مجددا.....)
- (يبتسم..... يتمتم...) طب والله لملالك البلكونة سجاير يا معقد يا ابن الجزمة....

وبعد مرور خمس دقائق..... يعود حاملا فنجان القهوة وكوب الشاي....

- تلفونك....
- (يعقد حاجبيه....) ماله؟!!!
- بيرن بقاله كتير برة.....
- مين؟!
- (يحرك كتفيه باللامبالاة...) معرفش... واحدة اسمها توتا باين....
- (يعقد حاجبيه...) توتا؟!!!
- (يبتسم....) نسيت طبعا مين توتا دي....
- والله يا ابني ما فاكر..... (يتجه للخارج... يحضر هاتفه.. ثم يعود)
- مين توتا دي بقى؟!

- بحاول أفتكر أهو.....
- (يبتسم.... يرتشف قهوته) لا.. ده أنت ضايع....
- ولا ضايع ولا نيلة... ما هية لو حد مهم كنت افتكرتها.....
- (يحرك رأسه باللامبالاة...) صدقني.. توتا دي أيا كانت هية مين.. لو فاهمة أنك بتتكلم عنها بالطريقة دي... مكنتش عبرتك أساسا.....
- (ممسكا بكوب الشاي...) صدقني أنت.... فيه ستات معندهاش كرامة.... بيتعمل معاها أكتر من كده بكتير أوي.... وبردو مبتفهمش... ولا بتحس....
- (يحدق به بغيظ شديد.....)

(يرن هاتف "معتز" مرة أخرى..... يغمز له....)

- ألو؟!
- أيوة مين؟!
- مين إيه؟! أنا فاطمة يا معتز!!
- فاطمة مين؟!
- (صمت قليل....) فاطمة؟!!
- أيوه.... فاطمة مين معلش مش واخد بالي؟!
- فاطمة..... فاطمة.....
- (بنبرة حقيرة) أنا كده عرفتك مثلا؟!! ما تخلصي قولي أنتي مين.....!!!!
- تصدق بالله... أنت فعلا واحد.....

ينهي المكالمة..... قبل أن تكمل عبارتها..... يحدق به صديقه "حسام"..

- إيه يا ابني الأرف اللي أنت بتعمله ده...؟! حد يكلم واحدة كده؟!
- هوه أنا عارف مين دي أساسا عشان أكلمها كده ولا مكلمهاش كده!!!!
- لا... من الواضح إنك عارفها.... وأكبر دليل إن رقمها متسجل عندك وبدلع كمان..... مش فاكرها دي قصة تانية خالص..... وعامة أيا كانت دي مين مينفعش تتكلم معاها كده.... دي بنت.... واحدة بنت....
- (نصف ابتسامة...) إيه بنت يعني مش فاهمك؟! متتهزق عادي... مش بني آدم.....
- (يتنهد بغضب....) طب اخرس بقى... عشان كلامك مؤرف....
- (يرن هاتفه مجددا..... توتا.....) قابل يا عم... أهي بتتصل تاني....
- هات التلفون لو سمحت.... أنا هرد.....
- (يناوله الهاتف بابتسامة استهزاء...) يا حنيّن.....

يقوم "حسام" بالإجابة على هاتفه.....

- أنت واحد...
- (يقاطعها....) يا فندم أنا مش معتز.....
- (صمت قليل...) ألو...
- أيوه يا فندم..... أنا حسام صاحب معتز.....
- فين معتز؟!

- معتـز مـش في mood يسـمحله يـرد عـلى حـد... أؤمرينـي.... أي حاجـة ممكـن أوصلهالـوا لـو بإمـكاني أسـاعدك.....
- (صمـت قليـل..... تتنهـد.... بنـبرة شـبه باكيـة.....) آه قولـه..... قولـه حسـبي اللـه ونعـم الوكيـل فيـك.....
- طب...

تقوم "فاطمة" بإنهاء المكالمة.....

يحدق به..... نظرات حادة.....

- مالك يا ابني في إيه؟! عاوزة إيه؟!
- (يحدق بالهاتف...) هيفرق معاك؟!!!
- (يعقد حاجبيها مبتسما.....) يمكن؟!!
- (يبتسـم لـه بهـدوء.....) طيـب..... بتقلـك حسـبي اللـه ونعـم الوكيـل فيك....
- (يحدق به.....) ومالك متأثر أوي كده؟
- مين دي؟! مين دي يا معتز؟!!!
- (يحرك كتفيه باللامبالاة....) حقيقي مش فاكر.....
- مـش فاكـر؟!!!! واحـدة قلبهـا مقهـور وبتقلـك حسـبي اللـه ونعـم الوكيـل فيـك مـن قلبهـا.... وبتقـولي مـش فاكـر.....؟!!! (نصـف ابتسـامة) ده إزاي يعنـي؟!
- (يبتسـم لـه..... يتنهـد بسـخونة.... يرتشـف الشـاي... ناظـرا للسـماء....)
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) طيب... أنا جوة.....
- (ولم يلتفت.....)

وبعد مرور "نصف ساعة"... يغادر "معتز" الشرفة... ليجد "حسام" يجلس باسترخاء على الأريكة ويشاهد إحدى مباريات "كرة القدم" التي يعاد بثها.... يجلس بجواره.... يقوم بخفض صوت التلفاز..... يتملقه الآخر بنظرات غير مفهومة.....

- (يشعل "معتز" سيجارة...) توتا دي واحدة عرفتها من شهرين تقريبا... شفتها أول مرة مع واحدة صحبتي... وعجبني شكلها... أخدت رقمها واتكلمنا فترة مش فاكر قد إيه الحقيقة على whatsapp بس مكنتش فترة طويلة أبدا... بعد كده اتقابلنا مرة واحدة بس... عزمتها على العشا.. وفضلنا نرغي شوية... وبعد كده وصلتها البيت..... قبل ما أنزلها... قالتلي إنها بتحبني..... فـ.....(صمت قليل.....) بوستها....
- (يعقد حاجبيه) بوستها؟!!!
- (يحرك رأسه بالإيجاب...) آه.. حضنتها وبوستها.....
- يعني حتى مردتش عليها؟!! بوستها كده وخلاص!!!
- لا... مردتش عليها.. بوستها وخلاص.... ونزلت من العربية....
- (يتنهد بغضب شديد..... يعتدل في جلسته.....) طب خليني بقى أقلك الباقي.... نزلت من العربية... وقلبها طاير من الفرحة.... ومش بعيد تكون أول بوسة ولمسة في حياتها أساسًا.... كلمتك طبعًا... فمردتش عليها..... وفضلت تكلمك على مدار فترة معرفش هيه قد إيه الصراحة بردو... بس أنت طبعا مكنتش بترد... وطبعا عملتلها بلوك من كل حتة.... وهيه أصلا مش فاهمة في إيه... ولا ليه أنت بتعمل كده..... واختفت من حياتك..... ولا كأنك عملت أي حاجة.....

- (يبتسم....) هيه في واحدة محترمة تقول لواحد إنها بتحبه في أول مرة يخرجوا فيها؟!!!!! ده إيه ده؟!! (نصف ابتسامة...) ده اسمه إيه؟!!

- (يجحظ بعينيه.... يبتسم بهدوء..) آه فيه... وفيه كتير كمان.... وفيه ناس بتحب ناس عمرها ما شافتها.... وفي ناس مبيكنش قصدها الكلمة دي أساسا.... بتبقى محتاجة تقولها... لأي حد... أي حد... في ناس نفسها تحس إنها بتحب.... في ناس محرومة من الحب..... محرومة من الحب بشكل مخيف.... فآه فيه.... وبعدين تعالى هنا معلش.. إيه علاقة إنها قالتلك إنها بتحبك بإنك تقول عنها مش محترمة؟!! حتى لو من أول نظرة مش من أول خروجة؟!!! يعني البنت قالتلك إنها بتحبك... فأنت كونت نظرية إنها سهلة مثلا ورخيصة وقررت إنك تبوسها وتحضنها... وبعد كده تقلبها؟!! أنت مريض يا ابني؟!!!! مش فاهمك الحقيقة..... (يحرك رأسه بالنفي...) ولا عاوز أفهمك.....

- يعني دلوقتي....

- (يقاطعه.... محركا رأسه بالنفي....) أنت سمعت صوتها وهيه بتعيط طيب؟!! سمعت صوتها وهيه بتتحسبن عليك من قلبها؟!! عارف وجعها ده وجع إيه؟! ده مش وجع قلب..... ده وجع كرامة..... (يتنهد.... يحدق به... صمت قليل..... يبتسم له.....) ولا فارق معاك طبعا..... ولا أنت هنا....

- (يشعل سيجارة.....) مش عارف.....

- (نصف ابتسامة... يحرك رأسه بالنفي... يعتدل في جلسته مجددا... يقوم برفع صوت التلفاز مرة أخرى.....)

- (يحدق به قليلا.... ثم يتجه إلى الشرفة مجددا..... يضع سماعات الهاتف... يستمع إلى الموسيقى.... يرفع صوت الموسيقى لتعزله تماما عن العالم.... ويدخن المزيد من السجائر.....)

نصف ساعة..... الوضع هادئ للغاية..... إلى أن طرق باب المنزل.... يتجه "حسام" ليقوم بفتح الباب... وإذا بها صديقته "هلا"...

- (يبتسم لها....)
- (تبتسم له.....) مش هدخل طيب؟!
- (ينظر إلى الداخل....) عندي واحد صحبي.....
- (تقوم بدفع الباب.... تقتحم خلوة المنزل.... تسبقه إلى الأريكة) وإيه يعني...
- (يتمتم....) على رأيك... وإيه يعني.....
- (يجلس بجوارها..... تقوم هي بإشعال سيجارة.....) عندك إيه يتشرب؟!
- (دون أن ينظر لها.....) المطبخ كله تحت أمر معاليكي... قومي شوفي عاوزة تشربي إيه.....
- (تقف... متجهة إلى المطبخ....) تشرب حاجة؟!
- (يتنهد....) آه... اعمليلي فنجان قهوة.... بس زودي البن.... عاوزه فنجان محترم..... (يغمز لها ....) زيك كده بالظبط.....
- (متمتمة بابتسامة....) ماشي ياخويا.....

تتجه "هلا" إلى المطبخ..... دقيقتين... يخرج "معتز" من الشرفة.... يلاحظ وجود رائحة عطر نسائي قوي.... وحقيبة يد على الأريكة.....

- (يعقد حاجبيه....) هوه فيه حد هنا؟!!
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....) واحدة صحبتي....

- (يبتسم...) هيه فين؟!!
- (يحدق به شذرا...) في المطبخ..... بتعمل قهوة....
- (يتجه إلى المطبخ.....) طب....
- (يمسكه من ذراعه.....) اترزع اقعد هنا.....
- (يجلس بجواره.....) حلوة طيب؟!
- (يحدق به دون إجابة.....)
- (يحرك يده باللامبالاة.....)
- آه حلوة..... وبنت ناس.... ومش شمال..... ومتقربش منها....
- (نصف ابتسامة...) مش شمال؟!! أمال بتهبب إيه عندك في البيت؟!!! إيه يا جدعان؟! إحنا في نيويورك وأنا معرفش واللا إيه؟!!!
- لا إحنا مش في نيويورك..... إحنا في بيتي.... وفي بيتي قوانيني وأفكاري هيه اللي بتمشي على كل اللي فيه..... والبنت دي تبعي يا "معتز"... يعني حسك عينك تقرب منها ولا تئذيها حتى بكلمة ولا بنظرة.....
- (يجحظ بعينيه.....) أمشي؟!!! تحب أمشي حضرتك؟!!
- (يتنهد.....) لا متمشيش..... بس لو سمحت متقربش منها... البنت فعلا كويسة جدا ومحترمة.... بغض النظر عن الفكر اللي في راسك.... واللي مستحيل يتغير في يوم من الأيام..... بس البنت فعلا كويسة..... فلو سمحت....
- (يقاطعه....) مقربش منها... فهمت..... وبعدين أنت ليه بتكلمني على أساس إني ذئب بشري مثلا.... في إيه يا عم.....

هنا... تطل "هلا" بفنجاني قهوة..... فتاة ثلاثينية.... شعرها طويل مجعد كثيف داكن... طولها فارع..... ملامحها توحي بالقوة..... نمش قليل على وجنتيها..... لا تضع أي مساحيق تجميل..... فستان زهري طويل.... بحملات... شال أبيض رقيق..... وابتسامة.... ابتسامة جميلة.....

- (تبتسم) مساء الخير.....
- (يبتسم لها معتز.....) مساء النور.....
- (تضع فنجاني القهوة على المنضدة... ثم تمد يدها له بالسلام.....) أنا هلا....
- (يقف لها.... يقترب منها قليلا.... يمد يده للسلام) وأنا معتز.....
- (يقف حسام..... يمسكها من يدها.... لتجلس بجواره.....) أهلا وسهلا... اتفضلوا..... اتفضلوا.....
- (تنظر لمعتز...) أنا آسفة لو كنت جيت في وقت مش مناسب.... (تنظر لحسام...) بس البيه كان واحشني جدا.... وكان لازم أشوفه قبل ما أسافر....
- (حسام.. يعقد حاجبيه....) مسافرة فين؟!!!!!!
- (تبتسم له بحنان.....) هرجع لندن..... قرار نهائي....
- (يجحظ بعينيه.....) خلاص؟!!!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب..... تبتسم...) خلاص.....
- (يحدق بها حسام... يتنهد..... يحرك رأسه بالإيجاب... يبتسم لها....)
- (تربت هي على يده بحنان.....)

- (هنا يراقب "معتز" هذا المشهد بترقب... يبدو أن العلاقة بينهما وثيقة للغاية... يبدو أنها صديقته بالفعل.....)
- (تعقد "هلا" حاجبيها مبتسمة لـ"معتز" بعد أن لاحظت على وجهه ملامح الدهشة.....) مالك؟!!!
- (يشعر بالإحراج... يحرك رأسه بالنفي مبتسمًا.....)
- (يبتسم "حسام" ابتسامة عريضة.....) تشرب قهوة؟!!
- (يبتسم هو الآخر....) أشرب قهوة....
- (يناوله فنجانه التي قامت بتحضيره "هلا"....) خد ده... أنا هقوم أعمل فنجان تاني.... (ثم يتجه إلى المطبخ.....)

دقيقة صمت... ثم تقرر "هلا" كسر ذلك الصمت....

- (مبتسمة...) صحاب بقالكوا كتير؟!
- قصدك حسام؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب....)
- (بابتسامة لطف...) آه... عشر سنين تقريبا...
- (رافعة حاجبيها....) فعلا؟! أول مرة أشوفك..... مع إني تقريبا عارفة معظم صحابه.... المقربين على الأقل.....
- (ما زال محتفظا بابتسامته.....) يعني... تقدري تقولي صداقتنا غريبة شوية..... مختلفين جدا... في كل حاجة تقريبا.... بس فيه حاجة رابطانا... مش عارف إيه هيه الحقيقة.... بس كل اللي أعرفه إني بحبه جدا... ومقدرش أستغنى عنه.... مش بشوفه كتير..... بس ليه مكانة خاصة في قلبي.....
- (تبتسم له.....) نضيف....
- (يعقد حاجبيه....) نعم؟!

- (تحرك رأسها بالإيجاب....) نضيف.... حسام حد نضيف... قلبه نضيف... عقله نضيف..... مريح.... مريح جدا.... صعب إنك تقابل حد نضيف وتستغنى عنه.....
- (يبتسم... يشعل سيجارة.....بنبرة هادئة....) ده حقيقي.....

هنا يطل "حسام" مرة أخرى... حاملا فنجان قهوته الخاص.....

- (يحمل "معتز" فنجان قهوته.... متجها إلى الشرفة....) طب أنا هأقف برة شوية في البلكونة..... (ثم يغادر.....)
- (يجلس "حسام" بجوار "هلا" يرتشف قهوته.....)
- ماله؟!!
- (دون أن ينظر لها.....) معتز؟!
- (تنظر له دون إجابة...) شكله مضايق أوي.....
- (يحرك رأسه بالنفي.....) ولا أعرف..... حاولت أفهم.... حرقلي دمي عالفاضي.....
- طب..... (صمت...)
- (يبتسم لها....) ممكن تتكلمي معاه عادي.....
- (تبتسم له هي الأخرى.... تربت على كتفه بحنان ثم تتجه إلى الشرفة... حيث "معتز.....)
- (تقف بجواره في الشرفة..... تبتسم له.... يبتسم لها هو الآخر..... ثم ينفث دخانه بعيدا عنها.....)
- شكلك.... مضايق أوي..... مالك؟!
- (يحرك رأسه بالنفي.....) مفيش حاجة.....
- (تبتسم له.....) على فكرة... أنا لا أعرفك ولا أنت تعرفني... وثلاثة أيام بالظبط وهسافر وغالبا مش هرجع تاني هنا أبدا.....

فـدي فرصـة كويسـة جـدا إنـك تفضفـض مـع حـد متعرفـوش وغالبـا عمـرك مـا هتشـوفه تـاني....

- (صمت قليل... يحدق بها دون حديث....)
- (تعقد حاجبيها مبتسمة....) يا ماما....
- ممكن أسألك سؤال؟!
- أكيد....
- أنتـي بتعمـلي إيـه هنـا؟! في شـقة راجـل غريـب... مـع واحـد صحبـه بالليل؟!!!
- (ترفع حاجبيها....) أنت شايفني بعمل إيه؟!!
- (يتنهد.... ثم يدير وجهه بعيدا.... ينفث دخان سجارته....)
- (تحـرك رأسـها بالإيجـاب.. صمـت قليـل.... بنـبرة اسـتياء) عامـة... أنـا زي مـا أنـت شـايف طبعـا بعنيـك الاتنـين... مبعملـش حاجـة غـير إني واقفـة معـاك في البلكونـة بنتكلـم... والطبيعـي إنـك لـو مـش موجـود... كان زمـاني قاعـدة مـع "حسـام" بنتكلـم عـادي زي البنـي آدمـين..... البنـي آدمـين... مـش الحيوانـات..... (ثـم تغـادر الشرفـة... وتتجـه إلى الصالـة..... حيـث حسـام)
- (يلاحـظ حسـام اسـتياءها..... يعقـد حاجبيـه....) مالـك؟!!!!!! عملك حاجة؟!!
- (تحـرك رأسـها بالنفـي..... تبتسـم) لا لا.... خالـص.... بـس هـوه فعـلا شـكله مضايـق وشـكله عـاوز يعـد لوحـده.....

عـشر دقائـق... يتنـاولان أطـراف الحديـث..... نصـف سـاعة..... فالسـاعة... وبعدهـا.... يطـل "معتـز" مـرة أخـرى عليهـما..... يجلـس أمامهـما.....

- (يوجه كلامه لحسام.....) بقلك إيه.... أنا هبات عندك النهاردة....
- ما تبات... من إمته وأنت بتستأذن....!!
- لا أنا بقلك بس.....
- (يعقد حاجبيه...) يا أخي أنت بقيت حد مريب غريب عجيب.....
- (يحرك يديه باللامبالاة.... يقف مغادرًا إلى المطبخ....) أنا هقوم أشوف حاجة آكلها.....
- طب ما تخليك حلو كده وتجهزلنا عشا لينا كلنا.....
- (هنا تنظر له "هلا".....) أنا هقوم أساعدك.....
- (ينظر لها "معتز"....) طيب.....

وفي المطبخ..... تقوم هي بإعداد طبق من البيض... ويقوم هو بتحضير طبق سلطة كبير.... بعد صمت قليل.....

- (دون أن ينظر لها.....) أنا آسف.....
- (دون أن تنظر له.....) لا عادي.... شفت عقليات زيك كتير.... تقدر تقول إن ده العادي أساسًا..... الموضوع مبقاش يضايق ولا يزعل.... عادي.....
- (صمت قليل....) بس أنا مش هغير موقفي... وجودك هنا دلوقتي معانا إحنا الاتنين.... غلط..... وعيب.....
- (تبتسم دون أن تنظر إليه.....) مع احترامي الكامل ليك... مش فاكرة إني طلبت منك إنك تغير موقفك... ولا فاكرة إني طلبت أعرف رأيك فيه من الأساس..... كل اللي حصل إني شفتك مضايق.... حاولت أتكلم معاك.... من باب الإنسانية مش أكتر.....

أفكارك وانطباعاتك دي حاجة تخصك... بس مش من حقك إنك تفرضها على حد..... بالذات لو الحد ده أنت متعرفوش....

- (يبتسم ابتسامة عريضة..... دون أن ينظر إليها هو الآخر) عنيفة أنتي أوي يا "هلا...."....
- (صمت قليل....) أنا خلصت طبق البيض.... تحبوا تاكلوا إيه تاني؟!
- مش عارف..... فيه إيه تاني في التلاجة؟!
- (تقوم بفتح باب الثلاجة...) جبن وزبادي... و...
- (يقاطعها...) فيه فول؟!
- (تُمعن النظر....) فيه فول....
- طب اظبطلنا واحد فول بقى الله يكرمك.....
- (تقوم بتجهيز علبة الفول... تضعها على النار.....)
- لمون كتير....
- (لا إجابة.....)
- وكمون..... كمون كتير.....
- (تلتفت له..... بنبرة حادة) ما تيجي تعمله أنت أحسن؟!!!!
- (يبتسم لها بلؤم.....) مش بقلك..... عنيفة أوي....
- (تكمل ما قد بدأته..... محركة رأسها بالنفي.....)

وبعد مرور عشر دقائق.....

- الأكل جاهز....
- والسلطة جاهزة...
- (تبتسم ابتسامة لئيمة حاملة الأطباق إلى الخارج.....) تعبت أنت أوي في طبق السلطة ده.....

وعلى طاولة الطعام.....

- (″معتـز″ يقـوم بتوجيـه الحديـث إلى ″هـلا″) بـس أكلـك حلـو يـا هـلا....
- (دون أن تنظر إليه....) Thank you
- (″حسام″ يقوم بتوجيه الحديث إلى ″معتز″) تلفونك رن كتير.....
- (″معتز″ يعقد حاجبيه....) مين؟!
- (ينظر له شذرا بحدة.....)
- آه..... طيب.....
- (″حسام″ يحرك رأسه بالنفي.....)
- (يبتسم....) مردتش ليه؟!
- وأرد ليه؟!
- يعني.... حنين بقى وكده.....
- (نصف ابتسامة من حسام.....) الله يهديك.....
- (ساخرًا) ويهديك يا أخ حسام.....
- (هنـا تتنهـد ″هـلا″.....) بصـوا... أنـا مـش فاهمـة حاجـة عامـة... بـس مـن الواضـح إن الموضـوع مـش لطيـف... فيـا تتكلمـوا فيـه عـدل زي العـالم والنـاس... يـا تسـيبونا نـاكل في سـلام....!!
- (يبتسم ″معتز″ غامزا لـ ″حسام″....) عنيفة أوي.....

هنـا يـدق هاتـف ″معتـز″ مـرة أخـرى..... يحـدق هـو بالهاتـف..... ثـم يوجـه حديثـه لهـلا....

- ممكن أطلب منك طلب؟!!!
- (تحرك رأسها بالإيجاب....) yeah..sure

- ممكن تردي عالتلفون؟!!
- (هنا تجحظ عين حسام.....) مدخلهاش في حواراتك!!!
- (تربت على كتف حسام بحنان....) no no .. its okay
- (”حسام” يوجه كلامه لـ”هلا”) يا بنتي لا.... دي ضحية من ضحايا البيه..وصوتها الواحده هيوجعلك قلبك أساسا...فبلاش!!!
- (تحدق ”بمعتز” الذي يبدو مستاء للغاية..... تتنهد...) أنا مسموحلي أقلها أي حاجة.... صح؟!
- (يبتسم لها.... يحرك رأسه بالإيجاب... يبدو مسالما.....) اللي أنتي عاوزاه اعمليه.....

تقوم بأخذ الهاتف وتتجه إلى الشرفة.....

- ألو....
- (صمت قليل....) مين معايا؟!!!!!!!!!
- مساء الخير...
- (بنبرة غاضبة....) مين معايا؟!!!!!!!!!!!!!!!!
- ممكن تهدي شوية بس.... أنا هقلك كل حاجة.... بس إهدي شوية لو سمحتي.....
- (صمت.....).....
- تمام..... أنا واحدة متعرفيهاش ولا أنا أعرفك الحقيقة.... وحقيقي صدقيني معرفش صاحب الرقم ده ولسه مقبلاه من ساعة تقريبا..... وهوه اللي طلب مني إني أرد عليكي.....
- طب..... ممكن تدهوني.....
- (بحنان....) اسمك إيه؟!

- (صمت.....)
- طيب..... أنا شايفة اسم "توتا" قدامي... فهناديكي بيه لحد ما تقرري تقوليلي على اسمك..... تمام؟!
- .....
- طيب... بصي يا توتا..... أنا فعلا معرفش "معتز" ده.... ولسه شايفاه من ساعة في بيت واحد صحبه.... وللأمانة يعني.... بيني وبينك.... معتقدش إن الشخصية اللي قاعدة قدامي دي تستاهل كل اللي أنتي بتعمليه في نفسك ده.... طبعا أنا معنديش خلفية عن طبيعة الموضوع ما بينكم... بس من الواضح برده إنه مش فارق معاه... ومعتقدش إنه فاكرك أساسًا..... يعني أنتي الطرف الوحيد غير المستفيد من الموضوع... حرقة دمك دي محدش حاسس بيها غيرك..... وهرجع وأقلك تاني... من باب خبرتي في الحياة... أي نعم أنا معرفش الراجل... ومليش إني أحكم عليه من أول قعدة.... بس ده من النوع اللي مفقود فيه الأمل..... خسارة أي وقت يضيع عليه.....
- فاطمة....
- نعم؟!
- فاطمة.... اسمي فاطمة.....
- عاشت الأسامي يا ست البنات..... وأنا "هلا" يا فاطمة...
- (تبتسم...) عارفة... قولتيلي....
- بس يا ستي... وآدي كل الموضوع باختصار وببساطة.... اقفلي عالصفحة دي..... لا، تقفلي إيه.... قطعيها... احرقيها..... امسحي رقمه وأي حاجة تربطك بيه أول ما تقفلي معايا.... ادخلي خدي shower سخن كده.... واعمليلك كوباية سحلب واللا حاجة....

واقعـدي اتفرجـي عـلى فيلـم كوميـدي والـلا رعـب حتـى..... هتصحـي الصبـح هتلاقـي نفسـك زي الفـل..... وشـدي عـلى نفسـك كـده.... مـش أي حاجـة تجيبـك أرض.....

- (صمت.....)
- وعاوزه أقلك على حاجة كمان..... قبل ما تقفلي... نصيحة غالية....
- .....
- إوعـي.... إوعـي..... إوعـي تـدي.... مـن غـير مـا تاخـدي.... تاخـدي وتشـبعي... وبعـد كـده تبـدئي تـدي.....
- (تبتسم.....صوتها يبدو أكثر راحة.....) تمام.....
- تصبحي على خير....
- وأنتي من أهل الخير يا "هلا".....

تنهـي المكالمـة..... تحـدق قليـلا بالهاتـف..... تتسـاءل عـن مـدى سـوء الوضـع لـدى "فاطمـة".... وعـن أي نـوع مـن الجـرح قـد سـببه لهـا هـذا الأبلـه.... (تتنهـد).... تلتفـت.... لتجـده أمامهـا... يقـف عـلى عتبـات الشرفـة..... يحـدق بهـا.....

- واقف بقالك كتير؟!
- (يحـرك رأسـه بالإيجـاب.....) آه... مـن سـاعة مـا كنـت شـخصية مـا تسـتاهلش الـلي هيـه بتعملـه ده.....
- (تناوله الهاتف.... تبتسم.....) تمام....
- بقت كويسة؟!
- (نصف ابتسامة....) يفرق معاك؟!!
- (ينظر بعيدا....)

- (تحـرك رأســها بالإيجــاب...) آه... بقــت أحســن... وغالبــا يومــين وهتنســاك... هيــه بــس كانــت محتاجــة تســمع الكلمتــين دول.... أي نعــم هيــه عارفاهــم كويــس أوي.... بــس كانــت محتاجــة تســمعهم مــن حــد تــاني..... مــش أكــتر مــن كــده.....
- (يحـرك رأسـه بالإيجـاب هـو الآخـر.... يتجاوزهـا... ليقـف أمـام سـور الشرفـة.... يخـرج سـيجارة.....)
- (بسخرية.....) قبل ما ترمي نفسك نادينا بس الله يكرمك.....
- (ولم يلتفت.....)

تتجه هي إلى الداخل....

- عملتي إيه؟!
- (تبتسم لـ"حسام"...) عيب عليك.... البنت تمام وزي الفل....
- (يبتسم ابتسامة عريضة.....) هتكملي أكل...؟!
- لا لا.... خلاص شبعت.....(صمت قليل...) هوه صحبك ده ماله؟!
- (يتنهد بسخونة.....) ماله كايه يعني؟!
- (تحرك رأسها بالنفي....) يعني.....
- (يبتسم.....) فكك..... أنا هقوم أغسل إيدي....

تجلـس هـي عـلى طاولـة الطعـام..... تحـدق بـ"معتـز" مـن بعيـد..... يبـدو مسـتاء للغايـة..... تنتابهـا حالـة مـن الفضـول..... تقـرر الاتجـاه إليـه....

- (تضـع يدهـا عـلى كتفـه بشـكل مفاجـئ..... ينتفـض هـو... يبـدو أنـه في حالـة لا يُحسـد عليهـا..... عينـاه دامعتـان..... تحـدق بـه.....) أنـا آسـفة.....
- (يتدارك نفسه.....) في إيه..... عاوزة إيه.....

- (بخجل.....) مش عاوزة حاجة..... (ثم تهم بالمغادرة.....)
- (بعد أن تجاوزت عتبات الشرفة.....) هلا.....
- (تلتفت له.....)
- (صمت قليل.....) خليكي.... خليكي واقفة معايا.....
- (تعود أدراجها... تقف بجواره.....)
- (صمت قليل..... دقيقة..... اثنان.... ثلاثة..... ثم.....) أنتي فعلا شايفة إني سيئ للدرجادي؟!!
- (تتنهد) معتز..... أنا معرفكش..... أنا لسة مقبالك من ساعتين بايـن.... بس... (ابتسامة خجل....) يعني..... كل اللي شفته منك لحد دلوقتي يوحي بإنك إنسان صعب الواحد يتعامل معاه..... على الأقل بالنسبالي..... بس.... (تردد....)
- (يحدق بعينيها.....) بس إيه؟!!!!!
- (صمت قليل....) فيه حاجة غلط.... أنا مش فهماها.... يعني فكرة إنك وحسام صحاب مثلا دي مش منطقية بالنسبالي... لأنكوا مختلفين جدا..... وفيه حاجة تانية كمان.... أنا حساها... بس مش فهماها....
- إيه؟
- (تحرك كتفيها باللامبالاة.....) يعني..... حاسة إنك مش بالسوء اللي أنا متخيلاه.... حاسة إنك بتتعمد تبان بالصورة دي..... مش عارفة... يعني... حاسة إن جواك ألطف من اللي أنت بتحاول تظهره.....
- (يحدق بها في صمت.....)

هنا يقتحم "حسام" حديثهما.... يناولها هاتفها.....

- ما أنا مش هفضل أجري وراكوا أنتوا الاتنين بتليفوناتكم!!!
- (تأخذ منه الهاتف..... تتجه إلى الداخل..... تتلقى مكالمة ما... دقيقة..... ثم تعود إلى الشرفة....) طب أنا لازم أمشي دلوقتي.....
- ("معتز".....) ليه؟!!!!!!
- مفيش حصلت حاجة كده ولازم أمشي حالا....
- ("حسام"....) طب أنتي عاوزة حاجة؟!!! محتاجة حاجة؟!!
- لا لا.... كله تمام.... بس لازم أمشي دلوقتي.....
- ("معتز".....) أوصلك؟!!!
- (تبتسم له..... تمد يدها للسلام.....) تسلم..... فرصة سعيدة...
- (يمسك يدها.... بسلام... برقة....) أنا أسعد.....
- ("حسام"....) لازم أشوفك تاني قبل ما تسافري.....
- (تحرك رأسها بالإيجاب.....) أكيد..... يلا لازم أمشي دلوقتي.....

ثم تتجه مغادرة لتتجاوز عتبات المنزل إلى الخارج.... تتجه إلى المصعد.... لتجد "معتز" خلفها.....

- أنا آسف.... بس ممكن رقمك؟!
- (تعقد حاجبيها....) هتعمل بيه إيه؟! أنا يومين ومسافرة.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب.... بخجل....) تمام.....
- (تمسك هاتفه..... تقوم بحفظ رقمها..... تبتسم له..... باب المصعد على وشك الإغلاق...) سلام....
- (مبتسما.....) سلام.....

يعود أدراجه إلى داخل منزل "حسام"... ليجده مستلقيا على الأريكة... يبتسم... دون أن ينظر له.....

- إيه؟! مش هتهزقني؟!
- (نصف ابتسامة....) أهزقك ليه؟!!!
- أنا أخدت رقمها.....
- متاخد رقمها..... "هلا" ميتخفش عليها.... لا منك... ولا من غيرك.... وبعدين دي واحدة جاية من عالم... وأنت من عالم تاني خالص.... مش هتعرف تاخد منها لا حق ولا باطل.....
- (يجلس أمامه.....) بس أنا مش عاوز منها حاجة....
- ولو..... ولو عاوز منها حاجة... أنا بقلك مش هتعرف تاخد منها حاجة.... لو اتشقلبت كده.... مش.... هتعرف... تاخد... منها.... حاجة.....
- (يبتسم....) لذيذة هلا..... مرتبطة؟!
- ولا بتفكر في جنس الرجالة أساسا.....
- (يعقد حاجبيه....) lesbian؟!!
- لا يا خفيف مش lesbian .... بس دماغها مستقلة حبتين.....
- آآآآآآآآآه.. من بتوع حقوق المرأة والـ strong independent women وكده!!!
- ولا حتى كده..... دي واحدة حرة.... عارفة اللي ليها واللي عليها.... ومش معقدة ولا آفشة عالدنيا..... بسيطة فوق ما تتصور... بسيطة لدرجة إنها ممكن تكون بالنسبة لواحد زيك... لغز مكلكع.....
- حصل بينكم حاجة قبل كده؟!
- (يجحظ بعينيه....) شوف أنا بقول إيه وهوه بيقول إيه؟!!!! يا ابني أنت مفيش في دماغك غير القذارة دي!!! متعقل شوية!!!!

- حصل؟!!!!
- لا ما حصلش... ومش هيحصل.... هلا دي صحبتي..... صحبتي وليها مواقف جدعنة معايا كتير أكتر من اللي شفتها من أتخن واحد فيكوا... وقفت في ضهري كتير..... وبعدين بجد والله مش هزار ولا تريقة.... حاول ترتقي بفكرك شوية..... كفاية عفن.....
- (صمت قليل....) هيه مسافرة ليه؟!
- (يبتسم...) جابت آخرها.... من الناس.... الناس اللي زيك.....
- (يبعد نظره قليلا.....) ليها حد هناك؟!
- مامتها وأخوها الكبير.....
- أبوها فين؟!
- متوفى من سنين.....
- سنين قد إيه؟! من إمته؟!
- (يعقد حاجبيه....) ليه كل الأسئلة دي؟!!! معتز... البنت مسافرة خلاص... وغالبا... لا مش غالبا... هو الأكيد إنها مش هترجع تاني.....
- (يتنهد..... صمت قليل...) تضايق لو خرجت معاها؟! لوحدنا؟!
- (يبتسم له....) لا مش هضايق.... لسه قايلك من شوية... هلا ميتخفش عليها.... لا منك..... ولا من غيرك.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب دون أن ينظر إليه.....) تمام....
- (يقوم "معتز" بتغيير محطة التلفاز.....) تحب تتفرج على حاجة؟!
- لا لا... ما أنت عارف... مليش في التلفزيون..... (يقف متجها إلى غرفة النوم....) أنا هدخل أريح جوه شوية.....

– ماشي.....

يقوم "معتز" بتبديل ملابسه... يستعير أحد القمصان القطنية وبنطال منزل مريح من خزانة "حسام".... يقوم بفتح النافذة على مصراعيها... يحضر "مخمدة سجائر" بجواره على السرير.... يطفئ الأنوار... ثم يلقي بجسده..... يتفقد هاتفه.... لا شيء جديد..... يتصفح الـ facebook ... لا شيء جديد... الكثير من الترهات.... والملل..... يضع هاتفه بجواره... يقوم بإشعال سيجارة..... يعجبه هذا الصمت.... هذا الهدوء.....

نصف الساعة... فالساعة.... على هذا الوضع..... يمسك هاتفه مجددا... يفكر بالاتصال بـ "هلا"..... ولكنه متردد..... ولا يعلم سر هذا التردد... فهذا ليس بعادته.... ليس من طبعه... يقرر محادثتها عن طريق الـ whatsapp ..... ليجدها في حالة نشطة.."online"

– هلا؟!

– (نصف دقيقة....) HeY!!

– كله تمام؟! خلصتي اللي عندك؟!

– not really.. iam in the middle of something….

– طيب.....

– ؟؟؟؟

– إيه؟!

– إيه أنت؟!... (بالإضافة إلى وجه مبتسم لتكسر به حدة الحديث)

– مفيش.... عاوز أشوفك بكره..

– الساعة كام؟!

– ستة كويس؟!

- كويس جدا...
- فين؟!
- sea gull
- اتفقنا.
- see you

انتهى الحديث النصي بينهما.... وعلى وجهه ابتسامة سعادة... لا يعلم سببها... ولكنه إحساس رائع.... إحساس سلس... سهل... وبسيط.... نصف ساعة..... ليجد نفسه يقوم بالاتصال بـ"توتا"....

- ألو....
- .....
- فاطمة.....
- فاطمة؟! أول مرة تقولي يا فاطمة.....
- عاملة إيه؟!
- عاوز إيه يا معتز؟!
- مش عاوز حاجة..... عاوز بس أقلك إني آسف.....
- (صمت.....)
- من قلبي.... آسف....
- على إيه..... على إيه يا معتز؟! أنت عارف أساسا أنت بتعتذر على إيه؟!
- بعتذر إني ضايقتك...
- (تبتسم.. بسخرية....) ضايقتني؟! عادي كده؟!!
- (يتنهد...)

- لا.. هوه أنت مضايقتنيش... تقدر تقول إنك هزتني... كسرتني... هزيت كياني كله.... خلتني أحس إني أرخص بنت في الدنيا... شوهتني من جوه....
- أنا..... آسف.....
- (تبتسم.. صمت قليل....) لا أنت مش آسف ولا حاجة.... أنت مش فاهم أنت عملت إيه... فمتقوليش إنك آسف..... بص... أنا معرفش مين البنت اللي ردت على تلفونك.... ومش مهتمة أعرف... بس عاوزاك تبلغها إني من قلبي بشكرها....
- (يتنهد..... صمت قليل) حاسه إنك أحسن طيب؟!
- معتز..... أنت عاوز إيه؟! لا بجد عاوز إيه؟! فكرة إنك متصل تعتذر دي مش داخلة دماغي الحقيقة..... متجيب من الآخر وتخليك صادق ولو مرة في حياتك يا أخي.....
- عاوز أقلك إني آسف.....
- (تتنهد هي الأخرى.....) سلام يا معتز.....

ثم تنهي المكالمة.....

كان يعلم جيدا أن هذه ردة فعل منطقية.... ولم يتوقع منها تقبل ذلك الاعتذار... ولكنه في المقابل... يعلم جيدا أنها كانت بحاجة لتلك المكالمة.... ليرضي كبرياءها.... لتتجاوزه تجاوزا تاما.... هذا أقل ما قد يقدمه لها..... ولكن... ما الذي دفعه لذلك من الأساس... هذا ما كان يشغل باله بعد إنهاء المكالمة.. فهذا ليس بالسلوك المعتاد... ليس في هذا شيء من خصاله.... (يتنهد...) يحدق بسقف الغرفة المظلمة.... وها هو يغفو..... لينام....

وفي تمام الحادية عشرة صباحا... يستيقظ "معتز" ليتجه إلى الصالة حيث "حسام" يمسك بكوب من الشاي وأمامه الكثير من الأوراق وجهاز الـ"لاب توب".....

- صباح الخير....
- إيه يا أخي.... سبتني نايم كل ده ليه؟!!!!
- (دون أن ينظر له... منهمكا في أعماله الورقية...) وأصحيك ليه؟! هوه أنا مراتك!! بعدين النهاردة أجازة..... هتصحى تعمل إيه.... نمت كويس؟!!
- (يجلس بجواره... يبتسم ممسكا بكوب الشاي الخاص بـ "حسام") آه.. نمت كويس جدا.... بقالي كتير منمتش بالراحة دي....
- (يبتسم دون أن ينظر له....) طب الحمد لله.... عاوز إيه أنت دلوقتي...؟!
- "(يصفعه على مؤخرة رأسه)"
- (ما زال يبتسم.... صمت قليل.... دون أن ينظر إليه) هتشوفها إمتى...؟!
- (ينظر له بلؤم....) ما أكيد قالتلك....
- (يحرك رأسه بالنفي...) والله ما قالتلي حاجة... بس أنا عارفك.... ها... هتشوفها إمته؟!
- (يتنهد....) النهاردة.... الساعة 6...
- ليه؟!
- ليه إيه؟!
- هتشوفها ليه؟! عاوز منها إيه؟!

- (يرفع حاجبيه....) يا سلام..... على أساس إنه ملكش دعوة وهلا ميتخفش عليها لا مني ولا من غيري ومحاضرة طويلة عريضة ملهاش أي تلاتة لازمة!!

- (يبتسم...) لا يا حبيبي ليها لازمة.... وعلى فكرة أنا لسه عند رأيي في هلا وواثق فيها ثقة عمياء... بس عندي فضول أعرف معاليك ناوي على إيه....

- (يحرك رأسه بالنفي... يرتشف من كوب الشاي...) مش ناوي على حاجة.. حابب أتكلم معاها شوية... بس... مش أكتر من كده....

- (يحدق به....)

- في إيه يا ابني؟!!

- (يضع يده على كتفه....) أنت آه صاحبي... بس والله العظيم.. والله العظيم يا حسام.... لو قربت منها... لو آذتها بأي شكل من الأشكال... ما حد هيقفلك غيري.... وهخسرك فيها.....

- (ينظر له بغضب...) ملوش لازمة الكلام ده.... قلته مرة وفهمت اللي فيها.... (يغادر مقعده....) أنا مش وسخ أوي كده..... أنا نازل.....

يتجه للغرفة.... يقوم بتبديل ملابسه.... وقبل المغادرة يلقي التحية على صديقه..... ثم يغادر في سلام.....

وفي تمام الساعة الخامسة.... يقوم بمهاتفة "هلا"....

- ألو...

- (بصوت مبهج...) iam on my way sir…

- (يبتسم....) هايل يا فندم...

- أشوفك هناك....
- تمام....
- bye

وفي تمام الساعة السادسة... يتقابلان أمام باب المقهى....

- (يبتسم لها...) ده أنتي تربية أجانب بصحيح بقى... مواعيدك هايلة!!
- (تتجه معه إلى الداخل.... مبتسمة)

وفي المقهى.... على الطاولة..... تجلس أمامه... تحدق به بابتسامة رائعة... ثم....

- (يتنهد.....) كملي....
- (تعقد حاجبيها....) أكمل إيه؟!
- كلامك.... كلامك قبل ما تجيلك مكالمة وتمشي.....
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....) فعلا؟! حابب تسمع....؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) آه.... (يخفض رأسه...) جدا.....
- (تنظر له بأسف....) بس أنا معرفكش....
- (ينظر لها مبتسمًا...) مش مهم.... كلميني زي ما كنتي بتكلميني يا هلا...
- (تتنهد... تنظر بعيدا.. ثم تعاود النظر إليه مبتسمة....) الحقيقة... أنا مش عارفة أتكلم معاك....
- (يشعل سيجارة....) ليه؟!
- (تحرك كتفيها باللامبالاة...) يعني.... يمكن إحنا مختلفين شوية... (تبتسم.....) شوية كتير..... (تبتسم ابتسامة عريضة....) لا..

إحنا مختلفين بشكل مرعب... فلغة الحوار بينا هتكون مرهقة شوية.... شويتين....

- (ينفث دخانه....) ليه برده؟!
- ليه مختلفين؟!!
- (يحرك رأسه بالإيجاب....)
- (تبتسم ابتسامة استهزاء....) بتهزر صح؟!... معتز... أنت من كام ساعة بس كنت بتتهمني بشكل غير مباشر إني شمال عشان شفتني في بيت صحبك... لا وكنت مُصر على موقفك كمان.....
- (ينفث دخانه بكثافة.....) حصل... وأنا فعلا كنت فاكرك شمال... عشان مش طبيعي ولا منطقي بالنسبالي أبدا إنك تكوني قاعدة في شقة مع اتنين رجالة..... أنا متربتش على كده.... وأكيد أنتي فاهمة حاجة زي كده كويس.... دي مش نظرية أنا لسه مخترعها من كام ساعة... ده عُرف مجتمع بحاله..... وأنا ابن المجتمع ده..... بيتهيألي ليا عذري... واللا إيه؟!
- (تبتسم له.... صمت قليل....) عارف... مع إن الكلام وحش وفيه إهانة كبيرة.... بس أنا متقبله رتم الكلام.... لأنك كنت صريح في كلامك.... وواضح.... وده بالنسبالي كفاية....
- (يتنهد..... نصف ابتسامة..... يعيد كلماتها...) صريح..... وواضح..... (نصف ابتسامة أخرى.. يحرك رأسه بالنفي باستهزاء....) هلا.... أنا عمري ما ضحكت على حد..... يمكن أكون راجل متخلف من وجهة نظرك... أو من وجهة نظر واحد زي حسام.... بس الأكيد إني عمري ما ضحكت على حد.... عمري ما قلت حاجة أنا مش حاسس بيها.... عمري ما قلت كلمة بحبك لواحدة.... عمري ما ادعيت حاجة مش فيا..... عمري ما أوهمت واحدة متحررة زيك مثلا... إني زيها.. متفتح و open

minded .... وبيتهيألي هجومي عليكي إمبارح أكبر دليل على كده..... آه طبعا بعمل حاجات كتير غلط.... وسمعتي تئرف.....

- (تجحظ بعينيها مبتسمة.....)
- (يبتسم لها... يحرك رأسه بالإيجاب....) آه... أنا عارف إن سمعتي زي الأطران.... ومبضحكش على نفسي.... أنا عارف اللي فيها.... بس أنا أحسن من ناس كتير..... على الأقل أنا واضح وصريح مع نفسي.... حتى كل العلاقات اللي دخلت فيها قبل كده... كنت واضح جدا مع الأطراف التانية... حتى في علاقاتي الجنسية.... اللي قدامي بيبقى عارف إن ده أخري... وإني مستحيل أتورط عاطفيا مع واحدة فيهم..... يعني..... من الآخر... أنا مبضربش حد على إيده.... مبجبربش حد على حاجة.....
- (تحدق به.....)
- (ينفث دخانه بكثافة.....)
- طب ليه مش مرتاح؟!
- (يبتسم لها....) ومين مرتاح يا هلا؟! أنتي مرتاحة؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب....) آه... كنت مرتاحة جدا لما كنت في London الحقيقة..... بس لما قررت أنزل أعيش هنا... هنا بدأت الأزمة.... وأديني أهو بصلح الغلط اللي عملته... وراجعة تاني... لبيئتي الطبيعية.... أنت بقى؟! فين بيئتك الطبيعية؟!! وليه مش مرتاح؟! مش ده مجتمعك... وأنت ابن المجتمع ده؟!! مش ده كلامك؟!!
- (يتنهد.....) مش عارف.....
- (تحرك رأسها بالنفي.....)
- قولي..... قولي اللي في راسك....

- (صمت قليل.....) عشان مجتمعك كله غلط في غلط... وعك في عك... ملوش مبادئ ثابتة بيمشي عليها..... وده عاملك اضطراب كبير في نفسيتك... كل الحاجات اللي أنت رافضها... قصدي اللي مجتمعك رافضها.... أنت بتعملها في السر.... معظم الناس بتعملها في السر... وهيه خايفة... بس لو ظهرت في العلن... بتبقى فضايح.... اللي هوه قمة الهبل واللامنطق... أنت مش عارف أنت بتعمل إيه.... واللا ليه... (تبتسم له...) وعلى فكرة أنا مصدقة جدا فكرة إنك عمرك ما قلت لواحدة إنك بتحبها.. ومصدقة جدا إنك عمرك ما حبيت حد أساسا.... ومصدقة أوي... أوي... إنك مش مرتاح.... ومعظم الوقت مخنوق.... ومضايق.....
- (صمت قليل..... يحدق بعيدا... ثم يحدق بها.....) هوه أنا وسخ بجد؟! يعني..... (يتنهد....) مستاهلش إني أتحب؟! أتحب بجد؟!!!
- (تحرك رأسها بالنفي.... تنظر له بحنان...) مفيش حد ميستاهلش إنه يتحب.... كلنا بشر... كلنا غلابة بشكل أو بآخر يا معتز.....
- (يخفض رأسه..... ينفث دخانه.....)
- (تبتسم له....) أنت فيك حتة نضيفة.... حتة حلوة أوي.... بس أنا مش عارفة إيه مصدرها الحقيقة.....
- (ينظر لها..... مبتسمًا.....)
- بتكلم جد.....
- (ينظر بعيدًا....)
- هوه أنت إيه اللي رابطك بحسام؟!!

- (صمت قليل...) حسام جدع..... ومحترم... وبيصون السر... وحمول..... (يبتسم....) حمول جدا.... وأنا محتاج حد يستحملني.... وهوه بيستحملني.....
- بترتاح في قعدته..... صح؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب....) آه.... جدا....
- عارف ليه؟!
- .....
- لأن عقله كبير.... وبيتقبل آراء كل الناس... وفكرهم... واختلافاتهم... ووجوده مش بيمثل ضغط على أي حد حواليه.... أي حد ممكن يبقى مرتاح قدام حسام..... شخصية مش judgmental بالمرة..... الناس مع حسام... بتحس إنها مرتاحة فعلا لأنها بتكون على طبيعتها..... مع إن حسام... ابن المجتمع ده برده.... واتربى فيه زي ما أنت اتربيت فيه... بس الفرق الوحيد إن حسام شغل مخه وعقله... ومسلمش رقبته لفكر مجتمع مريض.... حسام قرر إنه يختار لنفسه مبادئ معينة يمشي عليها..... وفي نفس الوقت... منع نفسه إنه يحكم على أي حد مخالف لمبادؤا..... يعني أنت أكيد عارف إن حسام عمره ما شرب.....
- (يبتسم....) لا خمرة ولا نسوان وحياتك..... ملوش في أي حاجة....
- بالظبط..... هوه مقتنع بكده..... دي دماغه.... وقيس على كده حاجات كتير أوي.... وفي نفس الوقت... عمره ما قلل من سلوك حد... عمره ما هان حد.... عمره ما ادخل في حياة حد.... عمره ما حكم على حد من أساسه.... الناس بتحب تتكلم معاه... الناس بتطمنله.....
- (يطفئ سيجارته.....)

- (تبتسم....) قصدي أقلك.... إعمل اللي أنت عاوزه.... أنت مش صغير.. وعارف الصح من الغلط يا معتز..... وفقا لمبادئك الخاصة طبعا... بس متعش الوهم.... متحللش لنفسك حاجات وتحرمها على غيرك..... ده الوضوح اللي بجد..... ده التوازن اللي بجد..... مش تقولي أنا عمري ما كذبت على حد وعمري ما ضحكت على حد..... أنت بتضحك على نفسك قبل أي حد..... (تتنهد...) أعتقد...أعتقد إن ده اللي مخليك مضايق... و.....مخنوق معظم الوقت.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....)
- (تحدق به مبتسمة.....)
- (يبتسم لها....) إيه بقى الحتة الحلوة اللي فيا..... (يبتسم ابتسامة عريضة...) إني صاحب حسام؟!
- (تبتسم هي الأخرى....) ما أنا قلتلك... معرفش....
- (نصف ابتسامة..... صمت قليل..... يتنهد.....) أنا مفياش أي حتت حلوة يا هلا.....
- (تعقد حاجبيها.....) ده اللي هوه إزاي يعني....؟!
- زي ما بقلك.... أنا إنسان بشع....
- (تحرك رأسها بالنفي... تنظر بعيدا.....)
- (يشعل سيجارة أخرى.... يبتسم لها.... صمت قليل....) أنتي حلوة أوي يا هلا....
- (تبتسم.... دون أن تنظر له....)
- (ينفث دخانه بكثافة..... ما زال يبتسم....) خايفة مني؟! ...
- (تعقد حاجبيه... مبتسمة.. تنظر له...) أخاف منك ليه؟!

- يعني..... من اللي شفتيه.... سمعتيه....
- ماشي.... أخاف منك ليه برده؟!
- (يحـرك كتفيـه باللامبـالاة....) يعنـي.. واحـدة غـيرك كان مفـروض تخـاف... واحـدة غـيرك مكنتـش قابلتنـي أساسـا....
- كلامـك مـش منطقـي أبـدا يـا معتـز بالنسـبالي..... قابلتـك عشـان أنـت طلبـت إني أقابلـك.. وأنـا معنديـش أي مشـاكل معـاك.... هرفـض إني أقابلـك ليـه؟! حتـى اللـي سـمعته وشـفته لحـد دلوقتـي... ميخوفنيـش... ويخوفنـي ليـه؟! وبصراحـة... فيـك حتـة كـده.... شـداني.... حتـة غمـوض كـده... (تبتسـم...) لذيـذة.... أنـا عامـة بسـتمتع بالعلاقـات الإنسـانية.... كلهـا... بتعلـم منهـا.... بتضفـلي... ومحـدش يقـدر يئذينـي إلا إذا أنـا سـمحتله إنـه يئذينـي.... الموضـوع بسـيط... أبسـط مـما تتخيـل....
- (يبتسم....) طب اسأليني....
- أسألك عن إيه؟!
- (يحـرك رأسـه بالنفـي....) أي حاجـة.... أي حاجـة نفسـك تعرفيهـا عنـي...
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....) غني؟!! معاك لوس؟!
- (هنـا يضحـك بمـلء قلبـه....) هههههههههههههههههههههههـه... آه معايـا لـوس كتـير..... (يهـدأ قليـلا... يحـرك رأسـه بالإيجـاب.....) آه... غنـي....
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....)
- وإيه كمان؟!
- إيه أكتر حاجة بتحبها؟!

- (يبتسم...) المزيكا.... بحب المزيكا أوي....
- (تحرك رأسها بالإيجاب....)
- (صمت قليل..... يحدق بها.....)
- (تحدق به مبتسمة....)
- (يكسر الصمت.....) أنتي فعلا مش شمال.....
- (تبتسم ابتسامة عريضة.....) مش عارفة أقلك إيه.... هوه المفروض إن ده إطراء؟!
- (يبتسم....) بالنسبالي آه....
- (تعقد حاجبيها باستغراب....) طب..... شكرا....
- (يحدق بها.....) وأنا فعلا إنسان بشع.....
- (صمت قليل..... بنبرة حزن....) ليه بتقول كده.....؟!
- (يحرك كتفيه باللامبالاة....)
- (تحدق به بحزن... ثم تبعد نظرها.....)
- (ثم.....) تخيلي.... أنتي قد إيه جميلة.... وقد إيه نضيفة معايا في كلامك..... في نفس الوقت اللي أنا هموت وأعمل معاكي علاقة فيه.....
- (تحدق به.... تبدو عليها علامات الصدمة.....)!!
- (يبتسم..... بحزن.... ينفث دخانه....) مش بقلك..... زبالة....
- (صمت قليل....).....
- (يتنهد..... يبتسم.....)
- هوه..... هوه أنا عجباك؟!!

- (يبتسم ابتسامة عريضة....) آه طبعا عجباني.... عجباني زي ما أي بنت حلوة بتعجبني..... أنا بضعف قدام الجمال يا "هلا"....
- بس كده؟!! ده اللي عجبك فيه؟! إني حلوة؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....) ده اللي أنا بشوفه... وبعدها دماغي بتقف.... ما بشفش ولا بحس بحاجة تانية.....
- (تحرك رأسها بالإيجاب.... تنظر بعيدا.....)
- (يبتسم....) زبالة؟!
- (تنظر له....) معرفش....
- (يبتسم ابتسامة عريضة...) فعلا.....؟!!
- (تبتسم له.....)
- (يبتسم لها....) يلا بينا؟!
- (ما زالت تبتسم.....) نشرب قهوة ونمشي.....

ينفث دخانه بكثافة... يحرك رأسه بالإيجاب.... يطلب من النادل فنجاني قهوة..... وقد كان..... خمس عشرة دقيقة من الصمت.... ينظر لها تارة.... تنظر له بابتسامة تارة..... ثم يحيدان بنظرهما بعيدا..... ثم....

- معاكي عربية....؟
- (تحرك رأسها بالنفي...)
- تحبي أوصلك؟!
- (تبتسم... تحرك رأسها بالإيجاب...) أحب توصلني...

وفي السيارة... لم يتبادلا أطراف الحديث... بل اكتفيا بالاستماع إلى بعض مقطوعات "معتز" المفضلة..... الجو رائع.... و"معتز" يقود

بأقل سرعة ممكنة..... وتكتفي "هلا" بالنظر إلى "مؤشر" السرعة... ثم الابتسام له... يبتسم هو الآخر.. دون أن ينظر إليها.....

وها هو منزل "هلا".....

- (يمد يده للسلام....) فرصة سعيدة...
- (تمد يدها هي الأخرى للسلام.....) أنا أسعد....
- (يبتسم لها.....)

تغادر السيارة..... وأمام باب السيارة قبل أن تقوم بإغلاقه..... تبتسم له... "على فكرة..... أنت مش ذكي أوي زي ما أنت متخيل....."... يحدق بها.... ثم تغادر هي.....

بعد مرور ساعة..... يُهاتف "معتز" صديقه "حسام"....

- فينك؟!
- في البيت....
- أنا جايلك.... سلام.
- سلام..

يقوم بطرق الباب... ها هو "حسام" نصف عاري مرة أخرى.... يقف أمامه... يحدق به....

- إيه اللي حصل؟!

يقوم بدفعه... يتجاوزه إلى داخل المنزل.... يجلس على الأريكة.... يتجه الآخر ليجلس بجواره....

- (يكرر....) إيه اللي حصل؟!
- (يحرك رأسه بالنفي.....)
- (يحدق به..... دون حديث.....)

- (يبتسم له.....) أبوك لا أبو معارفك يا أخي.....
- (يتنهد.....)
- (يخفض رأسه..... يحرك رأسه بالنفي.....)
- (صمت قليل....) قلتلك غير أي حد أنت قابلته.....
- (يحدق به..... عيناه لامعتان....) خطفتني... بنت الجزمة... خطفتني يا حسام.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....)
- (يحرك رأسه بالنفي بشكل هيستيري.....) لا لا لا لا لا لا.... أنا مش مصدق إني حاسس بالي أنا حاسس بيه دلوقتي..... لا لا لا لا لا.... أنا مش فاهم فيه إيه..... قلبي واجعني..... وإيه قلبي دي كمان؟!!! يعني إيه قلبي دي أساسا؟!! أنا معرفش معنى الكلمة دي!!!!!!!
- (يبتسم له.....)
- (يحدق به.....) وإيه اللي أنت عامله في نفسك ده؟!!!! (يضربه على صدره) ما تقوم تستر نفسك واللا تلبس حاجة!!!!!
- (يبتسم متجها إلى الغرفة....)

دقيقة.... يعود ليجده في الشرفة.... يقف بجواره....

- البت مسافرة يا حسام...
- (يحرك رأسه بالإيجاب....)
- مسافرة..... مسافرة ومش راجعة تاني..... مسافرة... ومش راجعة تاني!!!!!
- آه.... مسافرة بكرة....
- (يجحظ بعينيه....) بكرة!!!!!!!!!

- (يحرك رأسه بالإيجاب.....) بكرة... الساعة 11 بالليل...
- (يحدق به..... دون حديث.....)
- (يضع يده على كتفه.....)
- (يعض على أسنانه.... يشعر بالغضب.....)
- (يتنهد..... ما زال يضع يده على كتفه....)
- أنا عاوز أنام.....
- (يحرك رأسه بالإيجاب.....) ادخل نام!!.....

وهكذا... اتجه إلى غرفة النوم في منزل "حسام".... رمى بجسده على السرير دون أن يقوم باستبدال ملابسه..... قام بغلق هاتفه..... الكثير من التحديق في اللاشيء..... وها هو النعاس.... فالنوم.....

وفي صباح اليوم التالي.... يستيقظ....الساعة الواحدة بعد الظهر.... يتجه إلى الصالة حيث "حسام"... المزيد من الأعمال الورقية..... يتجاوزه بلا كلمات.... يتجه إلى باب المنزل..... يستوقفه صديقه.... "معتز"!!!!!!!... ولكن الآخر... يتجاوز الباب مغادرا..... دون إجابة.....

يتجه بشكل لا إرادي إلى منزل "هلا"..... يقوم بإيقاف سيارته بعيدا.... ينتظر..... لا يعلم ماهية نواياه... وما هو مقدم عليه.... ولكنه.. يكتفي بالانتظار..... ساعة.... الثانية..... الثالثة..... وما زال ينتظر..... الساعة الآن.... الثامنة مساء..... ها هي "هلا".... تقوم بحمل حقائبها.. تتجه إلى سيارة الأجرة..... دقائق.... تتحرك السيارة..... يتبعها... بحذر شديد.... و ها هو "المطار"..... ما زال يراقبها..... وها هي تتجه إلى داخل "المطار"..... وقبل أن تعبر بوابة الدخول بلا رجعة..... يقف صارخا باسمها... "هلا....."....

. تتسمر في مكانها.... لا تنظر إلى الخلف..... يكرر هو..... "هلا....." ..... هنا تلتفت إليه..... يتقدم هو بخطوات ثابتة باتجاهها..... يقف أمامها..... دون حديث.... تتسمر أمامه..... لا حديث..... يقوم بإزاحة خصلات شعرها من على وجهها..... عيناه لامعتان..... يقوم بتحريك أصابع يده في وجهها بحنان.... تحدق به... عيناها لامعتان هي الأخرى..... لا حديث..... هنا..... يقوم بضمها إلى صدره بقوة.... ثلاث دقائق..... قام بضمها إلى صدره دون حديث... لثلاث دقائق.... تتشبث هي بقميصه تارة... تحيطه بذراعيها تارة أخرى..... تتنهد بقوة..... ثم تقرر أخيرا.... دفعه بحنان بعيدا عنها..... تهمس له بحزن.... "أشوفك على خير"..... يمسك يدها..... تفلتها هي بحنان..... تتجه إلى الداخل.... تنساب دموعها على وجنتيها..... يقف هو بلا حراك.... يخفض رأسه..... يتنهد بقوة..... يبتسم كالمجنون.... لعل هذا هو عقاب السماء..... له... على كل قلب قد قام بإيلامه..... على جرح قد تسبب فيه.... آخر ما قد يخطر في بال رجل كـ "معتز"... أن يقع في غرام امرأة كـ"هلا".... امرأة لا يعلم عنها شيئا.... قصة حب... لا تتجاوز العشر ساعات.... بلا ذكريات..... لم تترك له شيئا..... سوى عذاب الـ"ماذا لو..." وضمة صدر لم تتجاوز الثلاث دقائق..... من قال إن الحياة ليست بعادلة يا "معتز".....

أنتي كويسة؟

الساعة التاسعة صباحًا... يطرق "خليل" باب مكتبها.... مكتب "علية"....

- اتفضل!...

يتجاوز الباب بابتسامةٍ.... تعقد حاجبيها دون أن تتخلى عن عملها على لوحة مفاتيح الـ"لاب توب" تُكرر مشيرة إلى الكرسي.... "اتفضل"!...

- (يبتسم لها.....)
- (دون أن تترك عملها...) أنا معاك....

يتنهد... يطرق "عم صبحي" الباب... ليتجاوزه بفنجاني قهوة....

- صباح الخير أستاذة علية...
- (تبتسم لعم صبحي بابتسامةٍ) صباح الورد... بس أنا مطلبتش قهوة....
- (يضع فنجاني القهوة على المكتب) أستاذ خليل هوه اللي طلبهم.... (يستأذن.. ثم يُغادر المكتب)

يرتشـف "خليـل" قهوتـه.... "عليـة... سـيبي الـلي في إيـدك واشربي قهوتـك"!

- (تتنهد.. تُحدق باللاب توب...)
- (يبتسم لها) علية....
- (تُحـرك رأسـها بالإيجـاب... تضـع الـلاب تـوب جانبًـا... تُمسـك بفنجان قهوتها)
- (يُمسك بعلبة سجائره...) ممكن؟!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب....) مفيش مشكلة....
- (يُشعل سيجارته....)
- (ترتشف قهوتها....) دي قعدة شغل....؟!
- (ينفث دخانه محركًا رأسه بالنفي....)
- (تُحرك رأسها بالإيجاب.....)
- (يُحدق بها بابتسامةٍ.....)
- (ترتشف قهوتها.....)
- (والمزيد من الصمت.....)
- (تبتسم عاقدةً حاجبيها.....) إيه؟!!
- (يبتسم لها....) أنتي كويسة؟!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب.... نبرة جافة...) آه كويسة...
- (ما زال يبتسم.....)
- خليل.... في إيه؟!!
- (مـا زال يُحـدق بهـا... ينفـث دخانـه.. وقـد اختفـت الابتسـامة مـن عـلى وجهـه...)

- (تتنهد... تكرر...) خليل.... في إيه؟!
- (يُحدق بها للحظات..... يقف مستعدًا للمغادرة...) مفيش حاجة... كملي شغل...
- (تجحظ بعينيها.....)
- (قبل أن يتجاوز باب المكتب... يلتفت إليها....) أنا جنبك لو احتجتي حاجة.... (ثم يُغادر المكتب.....)

تعقد حاجبيها قليلا..... تفكر بما حدث للتو؟!... يُقاطع تفكيرها مكالمة داخلية...

- ألو؟!
- عندك معاد الساعة اتنين... متنسيش....
- (تعقد حاجبيها...) معاد إيه؟!
- شركة "سمارا" يا علية!!
- آه... آه.... تمام... تمام
- (صمت قليل) علية.... أنتي كويسة؟!
- (تعقد حاجبيها) هوه في إيه النهاردة.... أنا تمام...!!!!!
- طيب... متنسيش معادك.. واتحركي بدري شوية عشان الطريق هيبقى زحمة
- تمام....

تُنهي المكالمة.... تتجه إلى المرآة... تتفقد هيأتها.... تبدو جميلة... وأنيقة.. وبصحة جيدة..... إذن... لمَ هذا السؤال؟!!! تتنهد... ثم تعود إلى مكتبها.... لتواصل عملها بجهدٍ مبالغٍ به..... وفي تمام الساعة الواحدة تتجه إلى الاجتماع المتفق عليه في أحد المطاعم..... ها هم مدراء شركة "سمارا" ينتظرون قدومها.... تُلقي التحية ثم تجلس...

تسـأل عـن الحـال والأحـوال بلباقـةٍ..... دقائـق.... لتسـأل... "ممكـن نبـدأ الاجتـماع؟!"..... يُجيبهـا أحـد الحضـور... "دقايـق...." تعقـد هـي حاجبيهـا... دقائـق أخـرى.... ليطـل "مختـار"... مديـر شركـة "سـمارا"....

- (يبتسم....) مساء الخير....
- (تعقد حاجبيها بابتسامةٍ....) مختار؟!
- (يعقد حاجبيه هو الآخر مبتسمًا...) علية؟!!
- (تبتسم ابتسامةً عريضةً....) أنت....؟!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) أنا مدير الشركة الجديد....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب....) تمام... تمام... (تبتسم..) مبروك....
- (يُحدق بها مبتسمًا.... يتنهد...) يلا؟!
- (تُخرج أوراقها.....) يلا.....

ينتهـي الاجتـماع.... يرحـل الجميـع.... يبقـى "مختـار"... يبتسـم لـ "عليـة"...

- (تبتسم له...) مبروك...
- (يبتسم مُحركًا رأسه بالإيجاب...)
- (تتنهـد مبتسـمةً ثـم تقـف اسـتعدادًا للمغـادرة..) طيـب... أنـا همـشي... ابقـى طمنـي عليـك....
- (يبتسم...) مستعجلة؟!
- (تحرك كتفيها باللامبالاة.... تبتسم) مش عارفة....
- (ما زال مبتسمًا) طب لو مش مستعجلة... خليكي شوية....
- (تُحدق بالكرسي للحظات...)
- (يُحدق بها مبتسمًا...)

- (تقوم بسحب الكرسي...) okay
- أنتي كويسة؟!
- (تعقد حاجبيها مبتسمةً...) فعلًا!!!!
- (يعقد حاجبيه هو الآخر...) في إيه؟!
- (تُحرك رأسها بالنفي... ابتسامة خفيفة) مفيش..... (تتنهد) عامل إيه؟! إيه جديدك؟!
- (يُشعل سيجارة...) يعني... جبت عربية جديدة... و...
- (تُقاطعه...) أنت رجعت من ألمانيا إمته؟!
- (يبتسم) من فترة....
- فترة قد إيه؟!
- ست شهور.....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب.... تنظر بعيدًا...)
- (ينفث دخانه... يُحدق بها....)
- (ما زالت تنظر بعيدًا... يسود الصمت..)
- (ينفث دخانه...) اتكلمي.....
- (تنظر إليه...) أتكلم أقول إيه؟!
- (يبتسم....) قولي اللي أنتي عاوزه تقوليه يا علية.... قولي... اتكلمي.. أنا سمعك.... وهجاوبك.....
- (تتنهد...) مفيش.... مش عاوزه أقول حاجة....
- (يُحدق بها للحظات....) هوه أنتي ليه كده؟!!!!!
- (تُحرك رأسها بالنفي...) ليه كده إزاي؟!

- (يُشير إليها...) كده!!! ليه جافة كده؟! ليه التعامل معاكي صعب أوي كده...؟!!
- (تعقد حاجبيها...) مالك يا مختار؟!!
- (ينفث دخانه....) مليش.... (ثم ينظر بعيدًا....)
- (لحظات... تشير للنادل بإحضار فنجان قهوة مضاعف...)

يسود الصمت... ينفث "مختار" دخانه بعيدًا... يُحضر النادل القهوة... وقد كان....

- (يكسر "مختار" الصمت...) أنتي عارفه إنك كنتي عاجباني أوي... أول ما اتعرفنا في البداية... فعلا.. كنتي عاجباني....
- (تبتسم... لحظات صمت) أنا كمان... كنت مشدودالك....
- (يُحدق بها قليلا... ثم ينفث دخانه بعيدًا....) وإيه اللي حصل...؟!
- (لحظات صمت.....) اللي حصل إن أنت بعدت....
- (يُحدق بها ...) مسألتيش نفسك بعدت ليه؟!
- (تُحرك كتفها باللامبالاة...) سألت طبعًا... ومفهمتش.... بس احترمت قرارك... أكيد عندك سبب....
- أكيد طبعًا.. مفيش حاجة في الدنيا من غير سبب... أنتي بقى.. مكنش عندك فضول تعرفي إيه السبب؟! والا أنتي الموضوع مكنش فارق معاكي للدرجة؟!
- (تتنهد مبتسمة....) عاوز إيه يا مختار؟!
- (يجحظ بعينيه... لحظات صمت....) مش عاوز حاجة....
- (تُبعد نظرها... ترتشف قهوتها....)
- (يطفئ سيجارته...) طيب... امممم... أنا هستأذن....

- (تحدق به وهو يُغادر مقعده....)
- (يربت على كتفها قبل المغادرة....) سلام...

يُغادر "مختار" المقهى... ليترك "علية" في وضعٍ نفسي سيئ... ولكنها سرعان ما تُلقي "اللوم" على "مختار".... هذا طبعه... وهذه عادته... "الهروب"... تتنهد... ترتشف قهوتها.... لكنها ما زالت تشعر بحالةٍ من الإحباط.... حالة من التراجع... تتجه بعدها إلى مقر الشركة... تطرق باب مدير الشركة... "خليل"...

- (تبتسم له...) ممكن آخد من وقتك دقايق؟!
- (يُشير إلى الكرسي...) تعالي....
- (تُحدق به بابتسامةٍ....)
- (يُحدق بها... دون ابتسامةٍ...)
- (بتردد.....) إمممممم... أنا..... كنت عاوزه أجازة....
- (يعقد حاجبيه....) أجازة؟!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب...) آه أجازة... أعتقد من حقي!! أنا عمري ما طلبت منك حاجة زي دي!!
- (يبتسم...) علية... أنا مرفضتش طلبك... أنا بس مستغرب.. عشان زي ما قولتي... عمرك ما طلبتيها قبل كده.....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب...) تمام... هكتبلك الطلب وأقدمهولك.. (ثم تقف للمغادرة...)
- (يُناديها...) علية....
- (تلتفت إليه..)
- أنتي كويسة يا حبيبتي؟!

- (تتنهد بغضبٍ شديدٍ..... لحظات صمت) لا.. مش كويسة!! ممكن أمشي؟!
- (يقف... يقترب منها...) طب إهدي... تعالي نتكلم شوية....
- (تُحرك رأسها بالنفي....) مش عاوزه.... (تنظر بعيدًا... نبرة خافتة) مش قادرة....
- (يُحدق بها ... يبتسم) لا... هنتكلم...
- (تنظر إليه....)
- انزلي استنيني في الكافيه اللي قدام الشركة... نص ساعة وهجيلك... تكوني هديتي شوية....
- (تتنهد....)
- (يبتسم لها....) انزلي...!!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب... ثم تُغادر المكتب..)

تتجه إلى المقهى المتفق عليه.... يسود الليل.... الساعة الآن.. السابعة مساء...

- اتأخرت؟!
- (تُحرك رأسها بالنفي مبتسمةً...)
- (مازحًا) حتى لو اتأخرت... هتعملي إيه يعني.. هتمشي؟!... مش هتمشي!
- (تبتسم) لا.. كنت همشي...
- (يُشعل سيجارة) تؤ... مكنتيش هتمشي... أنتي محتاجة تتكلمي....
- (تتنهد.... تنظر بعيدًا...)

- (ينفث دخانه....) علية.... أنتي مش كويسة... أنتي حالتك مش تمام بقالك فترة... دي أول حاجة لازم تعترفي بيها عشان نعرف نتكلم من غير مقاوحة فارغة....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب...) تمام.... أنا مش تمام يا خليل....
- حلو..... مالك بقى؟!
- (تُحرك كتفها باللامبالاة) مش عارفة....
- (ينفث دخانه بكثافة...) أنتي ليه بتصعبي كل حاجة على نفسك؟!
- (تبتسم بألم) إزاي يعني؟!
- (يتنهد..... لحظات صمت....)
- (صمت قليل.. تبتلع غصتها....) أنا شفت مختار النهاردة....
- (يعقد حاجبيه...) مختار؟!
- (تبتسم...) بقى مدير شركة "سمارا" الجديد.... قابلته في الاجتماع....
- (يعقد حاجبيه) إيه الصدفة الغريبة دي؟!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب) خلص الاجتماع... واتكلمنا بعدها شوية...
- وكلامك معاه هوه اللي قلبك القلبة دي؟!
- (تُحرك رأسها بالنفي) مش عارفة.... أنا مضايقة... مش عارفه هوه السبب... والا أنا مضايقة من زمان وجه هوه كمل عليه.... (تتنهد) مش عارفه... مش عارفه...
- (يبتسم) لا... بس أنتي مضايقة من فترة يا عليه.... روحك مطفية.... وناس كتير في المكتب واخده بالها.....

- (تُحدق به بعينين حزينتين)
- (يتنهد...) قلك إيه؟! قولتوا إيه يعني؟!
- (تُحرك كتفيها باللامبالاة) يعني... فكرني بأنه كان معجب بيه.... وسألني ليه لما بِعد ما سألتوش على السبب....
- وقولتيلوا إيه؟!
- (تبتسم بألم) مقلتش... سكت زي الحمارة.... سابني ومشي....
- (نصف ابتسامة) حقه الصراحة....
- لا... لا يا خليل مش حقه... هوه اللي مشي... هوه اللي سابني... سابني من قبل ما الحكاية تبتدي أصلا.... سابني وبِعد.... هرب.... مش مطلوب مني أبدا إني أدور عليه وأسأله هربت ليه؟! مكنش فيه بينا حاجة تديني الحق إني أسأله السؤال ده! أقلك على حاجة كمان... حتى لو كان فيه بينا حاجة فعلا.... مكنتش هسأله... اللي بيمشي ده.. بيبقى مقرر إنه ماشي... عارف هوه بيعمل إيه... وطالما مجاش واتكلم..... يبقى أنا مسألش.... أسيبه يمشي.....
- (يتنهد مبتسمًا... ينفث دخانه) صح..... ومش صح..... ساعات كلامك بيبقى صح... وساعات لا.... كل حالة وليها ظروفها.... أنا اتعاملت مع مختار قبل كده... آه طبعًا كان في نطاق الشغل وكانت فترة قليلة... بس أقدر أقلك بمنتهى الثقة... إن مختار مش من الرجالة اللي بتهرب.... أكيد شاف منك حاجه خلته ييأس ويبعد... حاجه متخليش الموضوع يبتدي أصلا..... حاجه هوه متأكد إن الكلام فيها مش هيجيب أي نتيجة.... فقرر إنه بِيبعد.....
- (نبرة هادئة...) أنت ليه واخد صفه؟! ليه جاي عليا أوي كده؟!!

- (يُحرك رأسه بالنفي...) والله العظيم ما واخد صفه... أنا واقف بره... أنا شايف الوضع أكتر منك.... والأهم... أنا عارفك يا علية.....

- (تبتسم بألم...) عارفني؟!

- (يبتسم) آه... عارفك.... عارف إني معرفكيش... ومحدش يعرفك... أنتي مبتسمحيش لحد إنه يقرب منك... من "علية".... مبتشاركيش همومك مع حد... أجدع بنت قابلتها في حياتي.... دايما واقفة مع الكل.... سند لكل اللي حواليكي... بتدي... بس مبتخديش.... مبتخليش حد يسمعك.... (يبتسم) علية أنا عمري ما شفتك بتعيطي حتى..... ليه بتعملي كده؟! ليه قاسية على نفسك أوي كده؟!!

- (تحدق به بحزن شديد.....)

- (يُمسك يدها) علية أنتي حد كويس.... أنتي إنسانة كويسة فعلا.... متستهليش اللي بتعمليه في نفسك ده..... شاركي... اتكلمي.... خدي.... اتسندي على اللي حواليكي.....

- (تدمع عيناها... تُحدق بيده التي تُمسك يدها)

- (يربت على يدها بحنان...) عيطي.... اضعفي... (يبتسم) عادي والله... أنتي إنسان مش هولاكو يا علية.....

- (تبتسم.. تتدارك ضعفها.. تقوم بسحب يدها.. تبتلع غصة بكائها) إممم... هوه أنا.....

- (مبتسمًا) أنتي إيه؟!

- (بتردد) تفتكر... لو كلمت مختار... هيرد عليا؟! الموقف النهاردة كان سخيف أوي..... تفتكر يقبل يشوفني؟!

- (يبتسم) هيقبل.... أنتي بتقولي إنه فكرك إنه كان معجب بيكي.. ولسه بيسأل... كلميه.... هيقبل.... وهييجي....
- (تُحدق بهاتفها.....)
- (يتنهد مبتسمًا... يُمسك هاتفها) خدي كلميه وأنا معاكي.... عشان لو أحرجك ألحق أنقلك على الطوارئ!!
- (تبتسم ابتسامة عريضة....)
- (يبتسم لها بحنان..) يلا....

تُمسك هاتفها... القليل من التردد... ثم تُقرر أخيرًا مهاتفته.... نصف دقيقة اتصال..... ولكن بلا إجابةٍ.... تضع هاتفها جانبًا.... خيبة أمل....

- (تبتسم لخليل...) مردش....
- يمكن وراه حاجة.... استني شوية....
- (تُحرك رأسها بالنفي مبتسمةً...) لا.. هوه مردش عشان مش عاوز يرد... صدقني موقف النهارده كان سخيف....
- (يبتسم ابتسامةً عريضةً) أنتي واثقة يعني؟!
- (تبتسم بألم...) آه.... واثقة.....
- (يُحرك رأسه بالنفي مبتسمًا.. ينظر بعيدًا...)
- (تتنهد...) ما علينا.... بقلك إيه... اسحبني من حوار "سمارا" ده.... ممكن تحط "نورا" مكاني..... العرض كبير ودي فرصة كبيرة بالنسبالنا.. وأنا مش تمام الفترة دي.... مش هبقى مركزة أوي الـ.....

يُقاطع حديثها اتصالٌ من "مختار"... يبتسم "خليل" لها ابتسامةً عريضةً.... "رد يا عم الواثق أنت... "تبتسم..... ثم تستقبل المكالمة....

- ألو...
- ألو مختار....
- أنا آسف جدا يا علية.... كنت ناسي التلفون في السيارة.....
- (بخجل...) لا عادي ولا يهمك..... أنت....
- (صمت قليل.....) أنا إيه؟!
- (بتردد....) إمممممم.... ممكن أشوفك؟!
- (صمت قليل....) ممكن جدا....
- (تبتسم...) تمام... دلوقتي؟!
- أنتي فين؟!
- في Amadious اللي قصاد الشركة... عارفه؟!
- آه... آه... عارفه.... تمام... أنا جايلك....
- هستناك.... باي.
- باي.

تبتسم لخليل ابتسامة خجل..... يبتسم لها هو الآخر....

- علية... أنتي كلمتي مختار ليه؟!
- (تُحدق به.. صمت قليل...) هجاوبه على سؤاله.....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) تمام....
- (تبتسم له....) أنت كمان إنسان كويس.....
- (يبتسم) مش أوي والله.... بس بحاول... بحاول.... (يتنهد بعمقٍ... يقف استعدادًا للمغادرة....) طيب... أنا همشي... اقعدي مع نفسك شوية... قبل ما مختار ييجي.....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب.....)

يرحل خليل.... تمر نصف ساعة.... فالساعة..... يطل "مختار"....

- (يبتسم لها....) hi
- (تُحدق به بابتسامةٍ....) أنا آسفة....
- (يعقد حاجبيه) على إيه؟!
- على حاجات كتير.....
- (يبتسم) قوليهم... قولي الحاجات الكتير دي... عاوز أعرفها....
- (ابتسامة لطيفة) يعني.... آخرهم... الموقف السخيف بتاع النهاردة....
- ده آخرهم..... أولهم؟!
- (لحظات صمت....) أولهم... إني مسألتكش أنت بعدت ليه....
- (يبتسم.....) تمام....
- (تُحدق به قليلا.... تتنهد...) مختار... أنت بِعدت ليه؟!
- (يبتسم....) أنتي اللي كنتي بتبعديني يا علية.... أنتي اللي قولتيلي ابعِد....
- (تُحرك رأسها بالنفي...) مش حقيقي....
- لا حقيقي..... أنا فعلا كنت معجب بيكي جدا... وكنت حاسس نحيتك بحاجة... وكنت متأكد في البداية إنك حاسة بنفس الإحساس.... عنيكي كانت بتقول كده.... عنيكي بس..... تصرفاتك كانت حاجة تانية..... كل تصرفاتك كان بتقولي ابعد... أنا كويسة وأنا لوحدي..... أنا مش محتاجاك في حياتي.... كنتي بتحطيني في ركن الصاحب.... وأنا مكنتش عاوز الركن ده معاكي.... كنت عاوز أبقى أكتر من كده..... عشان كده بِعدت.....
- (تُخفض رأسها... نبرة خافتة....) بس أنا كنت عاوزاك.....

- (يبتسم...) فعلا؟!
- (تنظر إليه بابتسامة ألم....) فعلا....
- (يُحرك كتفه باللامبالاة) إزاي؟! عاوزاني ليه؟! عاوزاني ليه وأنتي على طول جامدة ومكتفية... على طول ساكتة ومبتتكلميش ومبتشتكيش... على طول مسيطرة على كل حاجة بالمللي في حياتك... حتى لما كنت بقلك تاكلي؟!!! على طول شبعانة!!على طول مش محتاجة حاجة!! ده إيه؟! ده اسمه إيه؟!! عاوزاني ليه؟! عاوزاني ليه يا علية؟!!
- (لحظات صمت... تدمع عيناها...)
- (يُحدق بها....) أنتي بتعيطي؟!
- (تُخفض رأسها....)
- (صمت قليل.... نبرة حنان...) علية.. أنا آسف...
- (ترفع رأسها مبتسمة بعينين دامعتين...) أنا اللي آسفة...
- (يبتسم لها بحنان....) علية... اتكلمي!!....
- (تقوم بتجفيف دموعها... تنظر بعيدًا....)
- (يقوم بإشعال سيجارة... يُحدق بها)
- (تتنهد... تنظر إليه مبتسمةً....) أنا بقالي سنين عايشة لوحدي... وضع معين اتحطيت فيه... غصب عني... (تبتسم بألم) يعني.. زي ما بيقولوا... قدر... (تُخفض رأسها..) ما علينا.... (تنظر إليه مجددًا) اتعودت أعمل كل حاجة لوحدي... ولنفسي... اتعودت محتجش حد... حتى في أبسط الأمور... الموضوع كبر معايا... بقيت أحس إني عبء على أي حد.... بتكسف أطلب حاجة من حد.... (تبتسم بألم.. بتردد) أنا.. مبعرفش أقول إني... موجوعة.. أو مضايقة.... (تدمع عيناها مبتسمة) والله ما بعرف.... عبء...

بحس إني عبء... على أي حد يا مختار... مش متخيلة إني ممكن أقعد مع حد أقوله إني محتاجة حاجة.... أي حاجة... تقيلة أوي على قلبي..... (تمسح دموعها المتساقطة بابتسامةٍ عريضةٍ) مش تقولي جامدة ومكتفية ومش عارفة إيه.... (تُحرك رأسها بالنفي...).... مش حقيقي....

- (ينظر إليها بحزن شديد....)
- (تبتسم بألم...) عارف... أنا ساعات بحس إني نفسي أحس بالشفقة... نفسي أصعب على حد.... أنا مبصعبش على حد يا مختار....
- (يُمسك يدها...) علية....
- (تُفلت يده بحنان.. تبتسم بألم) عاوزني أتكلم... أديني اتكلمت.... أديني عرتلك كل ضعفي اللي كان نفسك تشوفه..... (تنظر في عينيه مباشرةً) مبسوط؟!
- (يُحرك رأسه بالنفي...) لا... مش مبسوط يا علية....
- (تبتسم ساخرةً.. تنظر بعيدًا....) مفيش حد مكتفي بنفسه يا مختار.... مفيش حاجة منفسوش يلاقي بني آدم يشاركه حياته.... بس في إنسان الظروف بتخليه كده... عشان يقدر يحمي نفسه.... أنا ده اللي عملته.... وده اللي وصلني للمرحلة دي... (تنظر إليه) أنت متخيل أنا كام مرة كان نفسي أترمي في حضنك وأقلك اسمعني..؟! (نبرة باكية) أنت متخيل قد إيه بُعدك وجعني؟! أنا عارفة إنه مكنش فيه بينا حاجة بشكل واضح.... بس كان ممكن يبقى فيه....! أنت اللي هربت...! هربت وأنا مكنتش فاهمة....!! يمكن كان مفروض أسألك....! يمكن!! بس أنت هربت... هربت يا مختار.... هربت ووجعتني.... خلتني

أقـول إن أنـا صـح... كل الـلي بعملـه صـح..... إني مينفعـش أحتـاج لحـد.... ولا أتعلـق بحـد....

- (نبرة حنونة...) أنا آسف.....
- (تبتلع غصة بكائها... تبتسم....) خلاص... مش مهم.....
- (يبتسم لها...) لا.. مهم...
- (تنظر إليه....)
- (يُحـرك رأسـه بالإيجـاب) مهـم.... عارفـة..... (يبتسـم) أنـا الـلي طلبـت إنـك تبقـي مسـئولة عـن التعاقـد مـع شركتنـا.... وده كان شرط مـن شروطـي....
- (تعقد حاجبيها...)
- (يُحرك رأسـه بالإيجـاب...) عليـة... أنـا كـمان بخـاف عـلى نفـسي.... وده الـلي خـلاني أمـشي مـن قبـل مـا حاجـة تبتـدي بينـا... كنـت حاسـس إني هتعلـق بيـكي... في نفـس الوقـت... كنـت شـايف إنـك شـخص مـش مناسـب... لأني راجـل بحـب المشـاركة... في كل حاجـة.... الوحـش قبـل الحلـو... بحـب أسـند وأتسـند.... يمكـن ده الـلي شـدني ليـكي في البدايـة.... كنـت شـايف فيـكي السـند... والقـوة... بـس لمـا لقيتـك رافضـة إنـك تشـاركيني حياتـك في المقابـل... مشـيت.... مشـيت بـس كنتـي عـلى طـول في بـالي... (يبتسـم) عارفـة.... كنـت حاسـس إن فيـه حاجـة ناقصـة... حاجـة غلـط..... حاجـز .. أنـا مـش فاهمـه.... (لحظـات صمـت.... يتنهـد) عليـة.. أنـا شـايف إننـا نـدي لبعـض فرصـة تانيـة..... أنتـي بجـد عجبـاني.... أكـتر مـن عجبـاني كـمان.... جـزء منـي متعلـق بيـكي بشـكل غريـب.....
- (تُحدق به....)

- أنا عارف إنك خايفة.... وعارف كمان إن اللي زيك بيعرف يقدر كويس أوي... وأنا راجل بعرف أدي....
- (تبتسم بخجل...) أنت فعلا حنين أوي....
- (يبتسم لها...) ده حقيقي... بس مش كل الناس.... أنا ببقى حنين معاكي بشكل تلقائي.... عشان ببقى عاوز أبقى حنين عليكي..... أنا ببقى مبسوط لما ببقى حنين عليكي يا علية.....
- (تدمع عيناها مبتسمةً..... تُحرك رأسها بالنفي) أنا ممكن أموت منك دلوقتي على فكرة.....
- (يبتسم ابتسامةً عريضةً....)
- (تتساقط دموعها.. ما زالت تبتسم) أنا بتكلم جد... أنا عمر ما حد حن عليا قبل كده....
- (يمسح دموعها....)
- (تزيح يده بحنان مبتسمة...) بس....
- (يبتسم...) إيه؟!
- (ابتسامة عريضة تمتزج بدموعها) هموت والله.....
- (يبتسم ابتسامة عريضة.... يعتدل في جلسته) تاكلي؟!!!
- (تبتسم.....) يا لهوي.... ده أنا هموت من الجوع!!!!

المُضحك المُبكي

تُجري "ريهام" اتصالًا هاتفيا بـ "علي"... لا إجابة...

تُهاتفه للمرة الثانية..... لا إجابة.....

تضع هاتفها جانبًا... تتنهد... تُشعل سيجارةً نسائيةً بنكهة التوت.... تنفث دخانها بكثافةٍ..... تُحدق بهاتفها... تفكر بإعادة الاتصال به مرة ثالثة.... ولكنها... تُفضل الانتظار قليلا..... وبعد مرور عشر دقايق.... يُهاتفها رقم غريب.... تُسارع بالإجابة.... أغلب الظن أنه "علي"....

- ألو!!!!
- ألو.... ريهام... أنا ميّ....
- (تتنهد.. تشعر بقليلٍ من خيبة الأمل....) أيوه يا ميّ.....
- إزيك؟!
- تمام الحمد لله.... أنتي عامله إيه؟!
- أنا كويسه.... فاضيه؟! كنت عاوزه أتكلم معاكي شويه.....
- (تصمت قليلا.... تُفكر بـ "علي".... ماذا لو أعاد الاتصال بها....)

- (تلاحظ صمتها الغريب.... تُحاول تجنب الإحراج....) بصي لو مشغوله ممكن نتكلم بعدين مش مشكلة....
- أنتي فين؟!
- أنا بلف بالعربية شويه....
- أيوه فين يعني؟! أنا في وسط البلد.... لو قريبه تعالي....
- أنتي قاعده فين؟! Windsor caffee؟!
- آه.... قريبة؟!!
- نص ساعة وأكون عندك.... يناسبك؟!
- تمام... بس حاولي متتأخريش....
- لا لا... نصاية ويمكن أقل كمان.... عاوزه حاجه أجبهالك وأنا جايه؟....
- لا لا.... متتأخريش بس والنبي.....
- والله ما هتأخر..... أنا جنبك أصلا....
- طيب.... مستنياكي.... سلام.
- سلام..

تُنهي مكالمتها.... ثم تُحدق برقم "علي".... ما زالت تُفضل الانتظار..... وبعد مرور نص ساعة بالتمام والكمال.... تطل "مي"... تجلس أمامها... تبتسم لها..... دون حديثٍ.....

- (تبتسم لها باستغراب....) مالك يا مصيبة... هببتي إيه؟!!
- (تبتسم ابتسامةً عريضةً....) لسه ما هببتش... بس ناويه أهبب....
- (تُشعل سيجارةً.... تُحدق بها....) طب إرغي....

- (تصمت قليلا.....) هتجوزه.....
- (تتنهد... نصف ابتسامة.....)
- (تنظر بعيدًا.... صمت قليل.....)
- (تطرق بأصابعها على الطاولة.... تنفخ دخانها بكثافةٍ.... تُحدق بها....)
- (تنظر إليها... تبتسم بألمٍ..... بصوتٍ خافتٍ....) مفيش حل تاني.....
- (بنبرةٍ حادةٍ....) لا فيه..... فيه إنك متتجوزهوش.... وتكملي حياتك بشكل طبيعي لحد ما ربنا يرزقك بابن الحلال اللي تحبيه بجد ويبقى راجل وقد المسئولية... فيه إنك تستني عشان تعيشي حياة طبيعية زي أي بنت ربنا خلقها..... فيه إنك مش قليلة يا مي..... فيه إنك أبدا مش قليلة عشان تختاري الحل الرخيص ده.....
- (تبتسم بسخريةٍ.....) شعارات.... كلها شعارات.... وأنا بصراحة زهقت..... زهقت ومليت وقرفت..... أنا كلها كام شهر وهيبقى عندي ثمانية وثلاثين سنة يا ريهام.... عاوزاني أستنى إيه أكتر من كده.... أستنى إيه؟!! أستنى لما فرصتي في الخلفة تنعدم..... أستنى إيه... أستنى إيه وأنا كل يوم بصحى على زعيق وشتايم وقرف وإهانة وبهدلة كإني لسه عيلة في أولى جامعة..... أستنى إيه؟!!! هتفرق في إيه؟! باللـه عليكي هتفرق في إيه.... أمال لو مكنتيش عارفه كل حاجة... وعارفه الأرف اللي أنا عايشه فيه من ساعة متخرجت واشتغلت لحد دلوقتي.... أربعتاشر سنة ذل واستغلال ومهانة وبتقوليلي استني.... أستنى إيه يا شيخة.... أستنى إيه؟!.....

- (تحرك رأسها بالنفي.... تنفث دخانها بشراهة.... يبدو عليها الاستياء... هي تدرك تماما ما تمر به صديقتها.... وفي حديثها كثير من المنطق... ولكن... لا يمكنها أن تخبرها بأن تمضي قدمًا في اتخاذ قرار سيئ كهذا..... تصمت.... تُحدق بها كثيرًا..... تنظر بعيدًا.....) ماشي يا مي.... بس..... (تتنهد....) أنا فعلا مش قادرة أوافقك على قرار زي ده.... مقدرش أقلك روحي اتجوزي واحد أصغر منك بست سنين مبيشتغلش وعمره ما هيشتغل وهيفضل طول عمره عايش عالة عليكي وعلى فلوسك وتعبك..... مش ناقصك حاجة يا بنت الناس.... مش ناقصك حاجة... والله ما ناقصك حاجة.... دكتورة زي القمر... مثقفة ومتربية.... وعندها خبرة كبيرة في الحياة... دمك خفيف.... كل حاجة... عندك حاجة.... ويا ستي لو على موضوع الخلفة فده في إيد ربنا قبل أي حاجة.... مش أنا اللي هقلك كده يا مي.....
- (تبتسم بألمٍ.....) أي كلام.... والله العظيم أي كلام.... اللي إيده في المية مش زي اللي إيده في النار.... الكلام ده تقوليه لو أنا إنسانة طبيعية عايشة في وسط ناس طبيعيين.... كنت هقلك ماشي يا ستي.... هتنيل على عيني وأستنى.... يمكن جدا أساسًا مكنتش هفكر في الموضوع ده كله على بعضه.... بس ده مش الواقع.... الواقع إني عايشة مع أب وأم معندهمش ذرة رحمة... وأخ متسلط قذر.... حتى فلوسي اللي بجبها من تعبي وشقايا زي ما بتقولي والله والله يا بنتي ما عارفه أتهنى بيها..... طلباتهم مبتخلصش..... ويا ريت سايبني في حالي بعد كل ده..... شتايم وتهزيق وضرب وإهانة قدام اللي يسوى واللي ميسواش.... قوليلي هتفرق في إيه لما أتجوز طارق..... على الأقل.... هيبقى ليا بيتي لوحدي.... بتاعي... هبقى الآمرة الناهية فيه... ويمكن ربنا يرزقني بحتة عيل يعوضني عن حاجات كتير اتحرمت

منهـا..... وأهـو أدام النـاس هيبـان إني واحـدة عايشـة طبيعـي.... معاهـا راجـل زي القمـر طـول بعـرض..... ومحـدش هيجـرح فيـا بالـكلام في الراحـة والجايـة... ولـو عـلى الفلـوس... مـا أنـا كـده كـده أنـا الـلي بـصرف... سـواء هنـا والـلا هنـاك..... أنـا الـلي بـصرف..... بـس في بيتـي.... هيبقـى الوضـع غـير..... هبقـى أنـا الـكل في الـكل..... صدقينـي أنـا المسـتفيدة في الأول والآخـر..... مقارنـة بوضعـي الحـالي في بيـت أهـلي.... أنـا الـلي هبقـى كسـبانة.....

- (تتنهد بسخونة.....) بس أنتي عارفة إنه مبيحبكيش يا مي....
- (تبتسـم....) عارفـه..... لا هـوه بيحبنـي ولا أنـا بحبـه يـا ريهـام..... هـوه الموضـوع كلـه عـلى بعضـه صفقـة..... والطرفـين هيبقـوا ربحانـين فيهـا..... هـوه هيلاقـي الـلي هيـصرف عليـه... وأدام النـاس هيبـان سي السـيد الـلي اتجـوز دكتـورة زي القمـر... وأنـا هيبقـى عنـدي بيتـي لوحـدي... محـدش هيقـدر يهنـي تـاني يـا ريهـام.... قـدام النـاس هبقـى متحاميـة فيـه..... وزي مـا قلتلـك..... إن شـاء اللـه ربنـا يرزقنـي بطفـل يعوضنـي... طفـل أعيـش عشـانه وليـه..... (تتنهـد....) وبعديـن طـارق مـش شـخص سـيئ.... هـوه يمكـن مـا بيحبنيـش.... بـس هـوه مـش شـخص سـيئ.... يمكـن لـو اتجوزنـا ربنـا يصلـح حالـه ويهديـه..... يمكـن.... متعرفيـش..... ويـا سـتي لـو ده محصلـش.... أنـا هبقـى مرتاحـة..... واللـه هبقـى مرتاحـة!!!
- (تُحـدق بهـا باسـتنكارٍ.....) إزاي يعنـي.... هتبقـي مرتاحـة إزاي... هتبقـي مرتاحـة وأنتـي بتـصرفي عـلى شـحط زي ده.... هتبقـي مرتاحـة وأنتـي قايمـة بـدور الراجـل والسـت في البيـت..... هتبقـي مرتاحـة وأنتـي عايشـة مـع راجـل عارفـه إنـه معـاكي بـس عشـان تـصرفي عليـه!!!!!!!!... في إيـه يـا مـي؟!!!!

- (تُحرك رأسها بالإيجاب.... بنبرةٍ هادئةٍ) آه..... آه هبقى مرتاحة..... صدقيني لو كنتي مكاني هتفهمي قصدي... هتحسي كلامي... (تصمت قليلا..... تدمع عيناها....) ريهام.... افهميني.... أنا معتش قادرة أحب..... أنا معدش عندي ثقة في حد..... أنا فقدت عاطفتي ورغبتي كلها في الرجالة..... أنا نفسي أبقى أم... بس..... والله العظيم ما عاوزه حاجة غير كده.... عارفه... لو البلد دي فيها قانون يسمحلي إني أتبنى طفل من غير جواز.... والله العظيم كنت عملتها من زمان... وأخدته واختفيت..... بس للأسف... أنتي عايشة تحت رحمة مجتمع ظالم بكل المقاييس.... فاكرة لما حاولت أمشي وأسبهم وأستقل بنفسي عملوا إيه..... فاكره.... فاكره واللا مش فاكره؟!!!

- (تنفث دخانها.... تُحرك رأسها بالإيجاب..... يبدو عليها الاستياء الشديد....)

- (تبتسم بألمٍ....) فضحوني.... في كل حتة.... في الشغل... وفي سكني الجديد.... وفي كل حتة..... واضطريت أرجع ليهم تاني..... عاوزاني أعمل إيه.... أروح فين.... وأستنى ليه؟!!!!! عاوزاني أستنى إيه يا ريهام؟!!..... (تتنهد بسخونة..... بصوت خافت...) أستغفر الله العظيم....

- (تربت على يدها بحنان..... تتنهد...) طب أنتي عاوزاني أقلك إيه يا مي... واضح إنك جاية وواخدة قرارك خلاص..... عاوزاني أقلك إيه....

- (تبتسم لها....) أنا معنديش حد غيرك.... عاوزاكي تبقي معايا..... جنبي.....

- (تتنهد....) بس أنا مش مقتنعة ولا موافقاكي على اللي هتعمليه..... أبدا مش موافقاكي يا مي...

- (تحرك رأسها بالنفي.... تبتسم...) مش أنتي كل اللي فارق معاكي إني أكون مبسوطة؟!!!
- (بنبرة حنون....) طبعًا....
- خلاص..... خليكي معايا وبس.... أنا عارفه مصلحتي فين..... صدقيني... مش كل حاجة في الدنيا بتبقى على هوانا..... ساعات بيبقى أقصى حاجة بتوصللها.... إنك تتفادي الأسوأ المؤلم... بالسيئ المريح.....
- (تبعد نظرها..... تتنهد.....) أنا مش مقتنعة بكلامك يا مي..... بس.... (تنظر إليها....) أنا معاكي في أي حاجة هتقرري إنك تعمليها ما دام شايفه إنها هتحسن من وضعك وهتبسطك..... مش هسيبك.....
- (تربت على يدها بحنان.....) مش عايزه منك أكتر من كده يا ريهام..... خليكي معايا بس.....

يهتز هاتف "ريهام"... تشير "مي" إليه.... (تلفونك بيرن.....).... تُمسكه بحماس..... وها هو "علي" يهاتفها بعد طول انتظار..... تبتعد قليلا عن الطاولة..... ثم تجيبه....

- علي.....
- (يتنهد....)
- (تصمت قليلا.....)
- أنتي فين؟!
- في Windsor وسط البلد....
- لوحدك؟!
- كنت لوحدي... دلوقتي مي معايا.....

- (يصمت.... لا إجابة....)
- علي.....
- إيه يا ريهام....
- عاوزه أشوفك.....
- خلصي مع مي وكلميني....
- (تصمت.....)
- (يُكـرر) ريهـام..... خلـصي مـع مـي وكلمينـي.... هسـتناكي..... متخافيـش.....
- (بنبرة انكسار.....) ماشي....
- سلام.....
- سلام.....

تعـود لطاولتهـا حيـث "مـي" تنتظرهـا.... تلاحـظ علامـات الحـزن عـلى وجههـا.....

- علي؟!!
- (تُحرك رأسها بالإيجاب....)
- (تُحدق بها.... بألم....)
- (تبتسـم لهـا.... بعينـين دامعتـين..... بنـبرةٍ خافتـةٍ...) بحبـه..... بحبـه ومـش عارفـه أنسـاه..... مـش عارفـه.....
- (تتنهد.....) يا أختي الحب ده لعنه..... لعنه....
- (تتسـاقط دموعهـا دون بـكاء....) حاولـت واللـه.... واللـه العظيـم حاولـت.... مقدرتـش..... بحبـه .... بحبـه بـكل ذرة في جسـمي وعقـلي

وروحي.... بحبه يا مي.... ومش متخيله نفسي مع حد غيره..... بحبه.....

- (تُحدق بها.... بنبرة حنون....) قلك إيه طيب؟...
- (تمسح دموعها بيدها....) قلي خلصي مع مي وكلميني.....
- (تبتسم....) عارفه.... رغم كل حاجه..... علي ده راجل محترم..... I really like this guy ....
- (تبتسم...) ما هيه دي المصيبة.... عشان كده مش عارفه أنساه..... علي ده أحسن راجل قابلته في حياتي يا مي... يا ريته ما كان بالطيبة ولا بالحنيه دي..... كان نسيانه هيبقى أسهل كتير.....
- طب كلميه.....
- (تبتسم لها....) لما نخلص قعدتنا... هكلمه....
- (تصفعها بحنان على وجنتها....) خلصناها خلاص..... ولو جد جديد هكلمك.....
- (تُحدق بها...) مي.... أنا مش هقوم قبل ما تقولي كل اللي عندك وترتاحي.....
- (تبتسم ابتسامة عريضة....) والله قلته... وفعلا ارتحت..... الكلام معاكي فعلا بيريح..... ممكن بقى تكلميه لو سمحتي؟!
- (تتنهد.....) مش عارفه..... مش عاوزه أبان مسروعة.... ممكن أستنى شوية.....
- هههههههههههههههه مسروعة؟! يا شيخي قولي كلام غير ده.... كلميه... ما هوه عارف اللي فيها..... كلميه يا ريهام.....

- (تُمسك بهاتفها..... تُحدق برقم "علي" كثيرًا.... تُراقبها صديقتها بهدوء.....) أنتي مشربتيش حاجة على فكرة....
- (تصفعها مجددًا على وجنتها...) مش عاوزه أشرب حاجة..... كلميه بقى.... تحبي أقوم طيب عشان تكلميه!!!!!!

هنا يطل "علي"... يقف أمام طاولتهما.... (لا متكلمهوش.... هوه جالك بنفسه أهو....)

تقفز ريهام من مقعدها.... تحتضنه بقوة.... يربت على ظهرها بحنان... يضمها قليلا..... يُقبل جبينها..... تفلته.... تبتسم له....

- (يمد يده للسلام....) إزيك يا مي....
- (تقف له... تمد يدها للسلام.... تبتسم له....) الحمد لله تمام.... أنت عامل إيه؟.....
- (يُحرك رأسه بابتسامة....) الحمد لله....
- (تبتسم مي لهما..... تُمسك بحقيبتها استعدادًا للمغادرة.....) طب أنا هستأذن بقى....
- (يبتسم لها علي....) لا..... خليكي قاعدة.... أنا عاوزك في موضوع.....
- (تنظر له باندهاشٍ.....) عاوزني أنا؟!!
- (يُحرك رأسه بالإيجاب.....) آه... ممكن تعدي لو سمحتي؟!!
- (تعود لمقعدها.... تنظر لـ"ريهام" التي يبدو عليها الاندهاش هي الأخرى.....)
- (ينظر علي لريهام.... يبتسم لها) أعدي حبيبي....

يجلس ثلاثتهما على الطاولة.... كثير من الصمت.....

- علي: تشربوا إيه؟!

- ريهام: أنا هاخد قهوة زيادة.....
- مي: (تبتسم بلطف...) هاخد زيها....

يشير للنادل.... يطلب منه بلطف ثلاثة فناجين من القهوة..... وقد كان.....

دقائق من الصمت..... يتجنب "علي" النظر للفتاتين... يشعل سيجارته..... الكثير من الغموض... ولا أحد قادر على كسر حاجز هذا الصمت..... إلى أن أتى النادل بالقهوة.....

- (يرتشف قهوته... ثم ينظر لريهام...)
- ريهام: علي.... في إيه؟!!!
- (ينظر لها... عيناه تحملان الكثير من الحديث.... ولكن دون إجابة.....)
- مي: علي..... في إيه.... رد علينا؟!!
- (ينظر إليها هي الأخرى..... دون إجابة....)
- (تُمسك ريهام يده بحنان...) علي.... في إيه يا حبيبي؟!
- (يتنهد بسخونةٍ.... يُحدق بكلتيهما.... يبدو عليه الاستياء..... ثم يُقرر أن يكسر حاجز الصمت....) اللي هعمله دلوقتي.... تقريبًا أسوأ حاجة هعملها في حياتي..... (يبتسم...) لا مش تقريبا... اللي هعمله دلوقتي..... أكيد هتبقى أسوأ حاجة هعملها في حياتي كلها.....
- (تُحدق به كلتا الفتاتين بذعرٍ شديدٍ.....)
- (يتنهد.... ينظر لريهام.....) ريهام... أنتي أحسن بنت قابلتها في حياتي كلها..... حرفيا... من غير أي مبالغة.... أنا فعلا مقابلتش حد زيك قبل كده... ومعتقدش إني ممكن أقابل حد يحبني

قـد منتـي حبتينـي..... وعـارف إني هعيـش طـول عمـري ندمـان إني مقدرتـش أحبـك ربـع الحـب الـلي أنتـي حبتهـولي..... حاولـت عـلى قـد مقـدر... بـس للأسـف الحيـاة مبتمشـيش كـده..... واللـه العظيـم حاولـت..... بـس..... (يتنهـد....) مقدرتـش.... قلبـي كان مـع واحـدة تانيـة..... (ينظـر لمـي....)

- (هنا تُصاب مي بالذعر.... تجحظ بعينيها....)
- (يُحـدق بـ "مـي"....) غصـب عنـي حبيتك.... واللـه ما كان بإيـدي..... حاولـت كـده مصدقـش الـلي أنـا حاسـه..... حاولـت أقنـع نفـسي إني كل الـلي أنـا حاسـس بيـه نحيتـك شـوية إحسـاس بالتعاطـف والشـفقة عشـان ظروفـك الـلي بتمـري بيهـا..... بـس للأسـف.... ده مكنـش صـح.... أنـا فعـلا بحبـك يـا مـي..... بحبـك وأنـا عـارف إنـك عمـرك مـا حبتينـي ولا حبيتـي غـيري.....
- (تُصـاب ريهـام بجمـود لا تسـتطيع الحـراك... تتسـاقط دموعهـا بشراسـةٍ مـن عينيهـا... في صمـت تـام.....)
- (بعينـين دامعتـين.... يُمسـك يـد ريهـام بقـوةٍ.....) واللـه العظيـم أنـا مـا أسـتاهل كل دموعـك دي.... أنـا أوسـخ بكتـير مـن إنـك تعيطـي بسـببي يـا ريهـام.... أنـا مسـتاهلكيش.....
- (بنـبرةٍ حـادةٍ جـدا.... تُحدثـه مـي) آه... عايـز إيـه يعنـي أنـت دلوقتـي مـش فاهمينـك؟!!!!!!
- (يبتسـم لهـا....) مـش عـاوز حاجـة..... أنـا عـارف إنكـوا شـايفني دلوقتـي أقـذر إنسـان في الدنيـا.....
- (بنـبرة حـادة بسـخريةٍ... تحدثـه مـي) لا يـا راجـل متقلـش كـده.... أقـذر إيـه بـس... ده أنتـا معـدي المرحلـة دي بسـنين ضوئيـة!!!

- (تنظـر إليهـا ريهـام.... تتسـاقط دموعهـا بقـوةٍ... بنـبرةٍ خافتـةٍ جـدا.....) بـس.... بـس يـا مـي.....
- (تقفـز مـن مقعدهـا.... تجلـس بجوارهـا....) بـس إيـه.... بـس أنتـي..... (تكفـف دموعهـا بيدهـا مـن عـلى وجنتـي ريهـام.....) ايييييييـش.... متعيطيـش..... واللـه العظيـم مهتعيطـي..... ايييييييـش.....
- (تُحدق بها.... دون حديث... ودموعها لا تتوقف عن الانهمار.....)
- (يُحـدق عـلي بالفتاتـين.... يُـدرك جيـدًا مـا قـد فعلـه للتـو.... يشـعر بانفطـار قلـب "ريهـام".... وأن صديقتهـا "مـي" في موقـف لا تُحسـد عليـه.....) ريهـام..... أنتـي كنتـي عـاوزه سـبب تكرهينـي عشـانه.. عشـان تعـرفي تنسـيني.... وأدينـي بقدمهولـك.... اكرهينـي قـد مـا تقـدري..... وانسـيني.... حاولـت أبعـد عنـك مـن غـير مـا أجرحـك..... بـس أنتـي أصريتـي تعـرفي الحقيقـة... حتـى لـو مكنـش ده أبـدا اللـي أنتـي متوقعـاه..... تمسـكك المخيـف بيـا كل يـوم أكـتر مـن اللـي قبلـه كان بيقتلنـي.... مكنتـش عـارف أعمـل إيـه.... حاولـت أقنعـك بألـف حاجـة غـير الحقيقـة..... عشـان تبعـدي..... ومصدقتنيـش.... وفضلتـي تحومـي حواليـا..... مكنـش فيـه حاجـة غـير الحقيقـة هيـه اللـي هتقنعـك.... هيـه اللـي هتنسـيكي..... واللـه العظيـم عمـري مـا قصـدت أوجعـك ولا أجرحـك بالشـكل ده..... بـس... محـدش بيختـار قـدره... وأنـا قـدري إني حبيتهـا.....
- (تتسـاقط دمـوع ريهـام بكثافـة أكـبر وأكـبر.... تبـدأ بالنـواح المكتـوم..... تدفعهـا مـي بقـوة إلى صدرهـا.... تضمهـا بقـوة..... ثـم تلكـم عـلي بقـوة في كتفـه....) قـوم!!!!!!! قـوم غـور مـن هنـا!!!!!!!
- (يُحدق بها.... بهما..... يُدرك بشاعة ما قد فعله.....)

- (تلكمه بقوة أكبر مرات متتالية... وما زالت تحيط ريهام بذراعها.....بنبرةٍ حادةٍ جدا) قوم بقلك.... امشي من هنا!!!!! امشي!!!!

- (يقف استعدادًا للمغادرة..... يُحدق بهما.... يستمع إلى صوت نحيب ريهام... صوت انفطار قلبها الدافي..... كل ذنبها أنها أحبته بصدق وبإخلاص..... بعينين دامعتين.... بصوت مختنق....) أنا آسف..... والله العظيم آسف.....

- (تُحدثه مي... بنبرة حادة..... غاضبة....) غور!!!!

- (ينظر إليهما لمرة أخيرة..... ثم يُغادر المكان...)

تبكي ريهام بحرارةٍ على صدر "مي".... تضمها الأخرى بقوةٍ.... تُقبل جبينها..... تُخبرها أنه لا يستحق كل هذا البكاء..... تُخبرها أنها الأفضل... وأنه رجل شرقي آخر... أناني..... لا يستطيع الرحيل في سلام دون أن يُخلف وراءه الكثير من الأذى والحطام..... تُخبرها أنها ستكون بخير... وأنها الآن ستتحرر من لعنة حب ذلك الأبله... الذي اعتقد لوهلةٍ أنه سيستطيع التفريق بين صديقتي عُمر.... معتقدًا أن كل النساء سواسية..... تُقبلها بحرارةٍ على وجنتها..... تُكفف كل دموعها أولًا بأول.... تبتسم لها... تُخبرها أن قلبها الدافئ سيتعافى مع الأيام..... وأنه لو خيرًا... لبقى..... تُخبرها أنها ستتذكر تلك التجربة بعد سنواتٍ طوالٍ كدعابةٍ سخيفةٍ حين تحتسيان القهوة في شرفة منزلها وبين ذراعيها طفلة جميلة تُشبه والدتها.... تُخبرها أنها تُحبها كثيرًا..... تُهدئ من روْعها..... تُخبرها مجددًا أنها تحبها كثيرًا..... كثيرًا.....

- (تفلت ريهام ذراعيها برويةٍ... تشعر الآن أنها أفضل بقليلٍ..... تبتسم بخجل لها.... تُحدق بها....)

- (تبتسم لها هي الأخرى.... ما زالت تكفكف بيدها دموعها من على وجنتيها.....)
- (ما زالت تُحدق بها..... تبتسم... كم هي ممتنة لوجودها الآن.....)
- (تبتسم لها.... تصمت قليلا....) تيجي نقفل تلفوناتنا ونسافرلنا يومين أي حتة... لوحدنا؟!!
- (تُحرك رأسها بحماس شديد .....)
- (تبتسم لها.....)
- (ثم... بصوت خافت...) دلوقتي؟!!.....
- (تُحرك رأسها بالإيجاب....) دلوقتي....
- طب..... وأهلك؟! والشغل؟!! وطارق؟!
- (تبتسم....) they can wait …. If not .. let them burn in hell ….

تحتضنها بقوةٍ..... ثم تقرران السفر بعيدًا معًا... لمدة لا بأس بها من العزلة..... لإعادة ترتيب كل الأفكار..... للهدنة..... للبحث عن القليل من السلام..... وليحترق العالم... إن لم يمكنه الانتظار.....

ما بعد الحب

رائحةُ سجائر ..

يفتح عينيْه رويدًا... يجدها تجلسُ على حافة السرير.. تُدخن سيجارة... تحمل كوبًا من القهوة في يدها الأخرى... تُحدق به مبتسمةً ....

- مساء الخير ...
- (يفرك عينيْه.. نبرة هادئة) أنتي دخلتي إزاي؟
- (ما زالت تبتسم) الباب كان مفتوح ....
- (يعتدل قليلا في جلسته) نعم ؟!
- (تناوله كوب القهوة) ده بجد على فكرة... كلمتك كتير مردتش... عديت عليك لقيت الباب مفتوح... اتخضيت.. دخلت لقيتك نايم... عملت الكوباية المحترمة دي... واستنيتك تصحى ....
- (يتنهد... يرتشف القهوة)
- عادي... ممكن تكون نسيت تقفله وراك.. بتحصل ...
- (يُحرك رأسه بالإيجاب).. أنتي بتعملي إيه هنا؟!
- (تجحظ بعينيها مبتسمة)

- (يعبث بشَعره) قصدي يعني.. إيه اللي جابك؟!
- (تقف مغادرة الغرفة) لا أنت كلامك زي الأرف.. فوق كده وأنا برة ...
- صبا ..
- (تلتفت)
- الساعة كام؟!
- عشرة... (تبتسم) بالليل... إحنا بالليل يا تركي... (ثم تُغادر الغرفة)
- (يُتمتم مغادرًا السرير) ما أنا عارف إننا بالليل... يا خفيفة الظل !!

يقف أمام المرآة... يرتشف قهوته... يقترب كثيرًا من المرآة... كثيرًا لذلك الحد الذي لم يعد يُمكنه من رؤية ملامحه ....

- أنت بتعمل إيه؟!
- (ينتفض)
- (تبتسم له...) بتعمل إيه؟!
- (يتنهد... نبرة انفعال) اطعلي برة يا صبا ...
- (تحدق به في غضب شديد)
- (يُكرر.. نبرة هادئة) صبا ...

تغادر الغرفة... وما هي إلا لحظات حتى يسمع صوتًا أشبه بصوت انفجار صغير... نعم... لقد غادرت منزله... يتنهد.... يُمسك بهاتفه... يُجري اتصالا...

- تنزل؟!
- (صمت قليل) أنزل.... قهوة برعي؟!
- لا لا... خلينا نقعد في مكان نضيف... مش طالبة دوشة ...

– Sky

– ماشي ... سلام.

– سلام.

وبعد مرور ساعةٍ.. وفي المكان المتفق عليه ....

– (يشعل سيجارة)

– (يحدق به)

– (يبتسم له... ثم يقوم بطفيها... يطلب من النادل "شيشة" بطيخ)

– (يتنهد) آسف بجد... بس أنا فعلا بحاول أبطلها ...

– (يبتسم) الشيشة تمام؟!

– آه... عادي ...

– (ما زال يبتسم) طب وتبطيل السجاير.. ليه علاقة بتقل دمك؟!

– (يبتسم هو الآخر) مش أوي.. بس... آه.. يعني ....

– بس أنت إيه اللي خلى الموضوع يضرب في دماغك فجأة كده؟

– (يعقد حاجبيه) موضوع إيه؟.. آه.. السجاير.. لا هوه من زمان في بالي.. بس المرادي نويت أعملها بجد ...

– آه.. ليه بقى؟!

– (نصف ابتسامة) يعني.. بقيت أقرف منها... ملهاش لازمة..

يحضر النادل "الأرجيلة"... ينفث بها قليلا... يُناولها لـ "أسامة..

– (ينفث دخانها) تمام.. تسلم ..

يحدق "تركي" بالتلفاز... يبدو شاردًا قليلا...

- (يُقاطع أسامة شروده) طب تقل دمك وقلنا نقص نيكوتين وعمال تهرش وبتاع... بس سرحانك وتوهانك ده إيه؟! نيكوتين برده؟!
- (يبتسم.. صمت قليل) أنا صحيت لقيت صبا جنبي عالسرير ...
- (يجحظ بعينيه) عريانة؟!!!
- (يبتسم ابتسامة عريضة) عريانة إيه يا أخي !!!
- أمال إيه جنبي على السرير دي؟!
- (يُحرك كتفه باللامبالاة) صحيت لقيتها أدامي... بتقول إن الباب كان مفتوح...
- أوباا... لا كده مش صح...
- (نصف ابتسامة.. ينظر بعيدًا) آه والله.. لقيتها ماسكة كوباية القهوة وبتشرب سيجارة وبتتفرج عليا وأنا نايم.. وحاجة في منتهى الرعب يعني!!!!
- (يبتسم ابتسامة عريضة) لا.. كده مش صح فعلا... طب.. عملت إيه؟
- (يتنهد) هكون عملت إيه يعني ...
- ما أكلتهاش جوزين أقلام ليه على خلقتها؟
- (يبتسم هو الآخر) كان نفسي والله...
- أيوه عملت إيه يعني؟!!!
- (يُحرك رأسه بالنفي) معملتش حاجة... هيه مشيت...
- (يعقد حاجبيه) لوحدها كده؟!
- (يُحرك كتفه باللامبالاة) يعني... أفشت عليها شوية... وهيه اضايقت ومشيت...

- (يتنهد) بقلك إيه... البنت دي بقت خطر عليك...
- (يبتسم)
- (ينفث دخان الأرجيلة) لا متضحكليش... أنا بتكلم بجد !!
- (يبتسم بهدوء) صبا غلبانة يا أسامة... كل الموضوع إنها متعلقة بيا بزيادة... بزيادة أوي... (يتنهد) وأنا مش عارف آجي عليها أكتر من كده... كتير أوي بتصعب عليا....
- (يحدق به .. صمت قليل) هوه أنت قلتلها إنك بتحبها؟!
- أقسم بالله عمري! ولا حتى لمحتلها ولا عشمتها بحاجة ....
- أمال في إيه؟! إيه سر الهوس ده؟!
- (يحدق به قليلا... يحرك رأسه بالإيجاب) هوس.... أيوه... هوه هوس ....
- أيوه هوس.... أنت عندك شك في حاجة زي دي؟!
- (يحدق به قليلا... ثم يشرد باتجاه التلفاز)
- (ينفث دخانه.. يحدق به) مالك يا تركي؟!
- (لا إجابة)
- تركي ....
- (يتنهد... ثم ينظر إليه) أعمل إيه معاها؟!
- (يعقد حاجبيه) ثواني بس.. هو أنا ليه حاسك مدّي الموضوع أكبر من حجمه.... ما تقطع معاها عادي.. قلها متتكلميش معايا تاني... إيه بقى..؟ إيه الصعب في الموضوع؟! أنت ليه أصلا معملتش معاها كده لحد دلوقتي؟!
- (يحدق به)

- (ينفث دخانه بكثافة) ولا أنت عجبك الموضوع؟!!
- (ما زال يُحدق به)
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) اممم.. يبقى عاجبك الموضوع ...
- (يتنهد محركا رأسه بالنفي) لا.. مش حكاية عاجبني... بس ...
- بس إيه؟
- (يبتسم) فكرة إن فيه حد متعلق بيك للدرجة دي.. حد مخلصلك للدرجة دي... الفكرة نفسها... يعني... غريبة... و(صمت قليل) مش سهل إنك تقرر في لحظة إنك تنهيها من حياتك....
- تركي... ده اسمه هوس... الهوس ده مرض... مش حب ....
- لا.. ده حب... بس حب لدرجة الهوس ...
- (نصف ابتسامة) ماشي.. هجاريك.. حب يا سيدي.. آخرته إيه بقى الحب ده؟! آخرته إيه وأنت أصلا مبتحبهاش ولا عمرك هتحبها... عارف يا تركي.... المشاعر اللي من النوع ده... لو مكنتش جاية من الطرفين وبنفس الدرجة... نهايتها بتبقى وحشة أوي.... أوي... نهايتها زي نهاية الأفلام كده... يا هتقتلك... يا هتموت نفسها..... لو اتماديت في علاقتك بالبنت دي... لو منهتش المهزلة دي حالا... النهاية هتبقى سيئة.... هتبقى مرعبة يا تركي.....
- (يتنهد) المشكلة إني عارف إن كلامك صح... أنا أصلا ساعات بخاف منها... عنيها.... عنيها فيها كمية حب تخوّف....
- (يحرك رأسه بالنفي مبتسمًا) برده هتقلي حب.... ده اسمه....
- (يقاطعه) يا سيدي أيا كان... مش هنقف عند النقطة دي... أنا عارف إن كلامك صح.. وصدقني أو لا... أنا كمان خايف عليها... البنت فعلا كويسة.... غلبانة ويتيمة الأب... وناقصها

حنية واهتمام بشكل يوجع القلب.... أنا بجد مش عارف أعمل إيه... نفسي أخليها حواليه.. فعلا مش عاوز أحرمها مني... مش عاوز أوجعها... وفي نفس الوقت الموضوع مش واخد المنحى ده خالص.... من سيئ لأسوأ... وكل مدى بتتعلق بيه أكتر..... (يحرك رأسه بالنفي(، مش عارف.. مش عارف....

- (يحدق به بقوة...) اقطع..... العلاقة دي لازم تنتهي... أنا قعدت مع صبا مرة واحدة... وفعلا مكنتش مرتاح... ومحبتش أبدا إني أكرر التجربة تاني... وأهو... إحساسي طلع في محله...
- (يخفض رأسه.... يتنهد)
- (يعقد حاجبيه..) تركي.. أنت فيه حاجة تانية مخبيها عني؟!
- (يحرك رأسه بالنفي....) هات سيجارة!!!....
- بلاش... أنت ماشي كويس... بلاش ...
- مش قادر... هات سيجارة !!...
- (يتنهد بأسف)...
- هتجيب واللا أقوم أشتري علبة من بره؟
- (يناوله سيجارة)
- (يشعلها ثم ينفث دخانها بكثافة)
- (يشعر بالاستياء.. يحرك رأسه بالنفي)...
- (صمت قليل) أنا كان عندي علاقة قديمة في حياتي.... علاقة شبيهة بعلاقتي بصبا... بس.. أنا كنت الطرف المهووس... كانت بنت عادية جدا... مكنش فيها أي مميزات.... الحاجة الوحيدة اللي كانت بتميزها... أنها كانت رفضاني... الموضوع الأول كان عِند... كنت صغير بقى وشايف نفسي... وكانت فكرة إنها رفضاني

جاية على كرامتي أوي... فضلت وراها.... وكل مدى رفضها ليا كان بيزيد... وعنادي إني أوصلها كان بيزيد... لحد ما الموضوع قلب بهوس زي ما بتقول... بقيت حافظ كل تفاصيلها... بقيت براقب حركة عنيها وشفايفها... بتحب إيه.. بتكره إيه... مين صحابها.. بتصحى الساعة كام... كنت حرفيا بتمنلها الرضا ترضى... كانت بتعاملني بشكل سيئ... هيه أصلا كانت شخص سيئ... وكتير كنت بسأل نفسي أنا متمسك بيها ليه.... وعلى الرغم إني عمري ما لقيت الإجابة... فضلت متعلق بيها..... لدرجة إني عرفت إنها على علاقة بواحد صحبي... علاقة جنسية... وبرده ما انسحبتش... كنت بغفرلها كل حاجة.. أي حاجة.... كان نفسي بس إنها تبقى معايا... تحبني ولو ليوم واحد.... تنام في حضني زي ما نامت في حضنه... ولو ليوم واحد.... كنت متأكد إنها لو عملت ده... هقدر أنساها... (يتنهد ...)

- (يحدق به..) وإيه اللي حصل..؟!

- (يبتسم) سافرت.... فجأة... اختفت.... كان سفرها أمر واقع .... مقدرتش أعمل حاجة... قعدت فترة طويلة بستعيد توازني بعد ما اختفت... كل اللي أنا فاكره إني كنت موجوع أوي.... موجوع لدرجة إني كنت حاسس إني دي نهاية العالم.... بس.. في النهاية... قدرت أنساها ....

- ونسيت؟!

- (يحرك رأسه بالإيجاب) نسيت... ساعات بتيجي على بالي.. وببقى نفسي أشوفها... بس دي لحظات وبتعدي ....

- (ينفث دخان الأرجيلة) وأنت خايف توجع صبا.. زي ما هيا وجعتك؟!

- (يبتسم) أسامة... صبا فعلا مش سيئة... بالعكس... إنسانة كويسة جدا.. قلبها طيب... وحنونة... على عكس البنت التانية تمامًا... وأنا كمان شخص مش سيئ... أيا كان اللي صبا حساه تجاهي... مينفعش أعاقبها عليه بإني أأذيها.... أوجعها... هيه ما أذتنيش في حاجة.... هيه كل اللي عملته إنها حبتني.. حبتني أوي....
- (يتنهد) هتئذيك... زي ما كنت أنت زمان بتفكر تئذي البنت التانية.... (يبتسم) ولا إيه؟! ما فكرتش في ده؟! ما فكرتش تئذيها؟!
- (يبتسم.. يُحرك رأسه بالإيجاب) فكرت... بس مقدرتش ....
- (يحرك رأسه بالإيجاب) طيب.. يعني الفكرة موجودة... يعني وارد إنها تحصل.. وده عامة عواقب أي حاجة في الدنيا بتوصل لدرجة الهوس.... التطرف... الجنون... ده مش طبيعي... المشاعر دي مش طبيعية.. دوافعها مش طبيعية... الموضوع بيبطل يبقى حب.. بيوصل لمرحلة كده... مبيبقاش حب .... بيبقى أي حاجة تانية... بس مش حب يا تركي .....
- (يتنهد...) مش عارف... (ينفث دخانه) كلامك منطقي جدا...
- وفكك من موضوع السجاير ده.... كمل اللي كنت ماشي فيه... يا ريت أنا عندي الشجاعة إني آخد القرار ده ....
- (يبتسم) وإيه اللي منعك؟ متدوس ...
- (يبتسم هو الآخر) بحبها ...
- (يحرك رأسه بالإيجاب) أنا بقيت أنام بشكل غريب الفترة دي... عندي خمول مش طبيعي ....
- هروب ...

- (يعقد حاجبيه) إيه؟!
- هـروب.. النـوم الكتـير ده.. النـوم فـوق احتياجاتـك الطبيعيـة.. ده اسـمه هـروب ...
- هروب من إيه؟
- من الواقع ...
- (يبتسـم.. ينظـر بعيـدًا) يمكـن.... بـس أنـا مـش مضايـق... أنـا تمـام... عنـدي إحسـاس غريـب فعـلا باللامبـالاة... حاسـس إني بقيـت شـبه مؤخـرة الخرتيـت....
- (يبتسـم ابتسـامة عريضـة) عارفهـا الفـترة دي.... هتاخـد وقتهـا وتعـدي....
- (ينظر إليه مبتسمًا) ولا متعديش ...
- (يبتسم محركا رأسه بالنفي)
- (يتنهـد بعمـق.. يطفـئ سـيجارته.. يسـتعد للمغـادرة) طيـب... أنـا كـده تمـام.. أروح أكمـل نـوم بقـى ....
- (يعقـد حاجبيـه) تصـدق إنـك معندكـش دم.. منزلنـي عشـان السـاعة دي.. ده أنـا كنـت فاكـرك هتسـهر للصبـح ...
- (يتمطـع مبتسـمًا) لا صبـح إيـه.. بقلـك نـوم كتـير ولا مبـالاة وهـروب وبتاع ....
- (يحدق به مبتسمًا)
- (لاقطا مفاتيح سيارته) إيه هتعمل إيه؟! تحب أوصلك في حتة؟!
- لا.. اتكل أنت على الله... أنا هدخل سينما ...
- لوحدك؟!
- آه لوحدي... إيه هخاف يعني !!

- أنت دماغ والله يا ابني... يلا سلام..

ثم يُغادر "تركي" متجهًا إلى بيته ....

تمضي الأيام... يوم.. فالثاني... فالسادس.. فأسبوع بلا اتصالٍ من "صبا"، اختفت تمامًا... يشعر "تركي" بشيء من الغرابة... بشيء من الفقد ... من الوحشة... ولكنه بخير... هو أفضل حال على أية حال ....

الساعة الآن... الواحدة بعد منتصف الليل.... "تركي" غارق في النوم ... يستيقظ على رائحة السجائر مجددًا..... يستيقظ ليجدها تجلس على حافة السرير... تتساقط الدموع من عينيْها... تدخن بشراهةٍ.... يستيقظ ليحدق بها.... تحدق به هي الأخرى....

- (يتنهد) إيه... الباب كان مفتوح برده؟!
- (ينفث دخانها بقوةٍ.. تتساقط دموعها)
- (ينظر للأسفل) وبعدين يا صبا.. وبعدين ...

ترمي عقب السيجارة على الأرض.... تقترب منه كثيرًا.... تضع يدها على وجهه.... ما زالت دموعها تتساقط ....

- (نبرة خافتة) تركي... أنا بحبك ...
- - (يحدق بها في حزن شديد)
- (تقترب منه أكثر.. تقبله من شفتيه) أنا بحبك ...
- (يدفعها بلطف) صبا ....
- (تتجاهل ردة فعله.. تقترب أكثر... تُقبله بعمقٍ.. تردد) أنا بحبك ...

يُبادلها القُبلات... يجعلها طريحة الفراش... يُقبلها بقوةٍ... يبدأ بفك أزرار قميصها... تُقبله هي بشغفٍ.... تهمس له بنبرةٍ باكيةٍ في أذنه: "بحبك"... يتجمد جسده... يبتعد عنها.... يُحدق بها.... يقف..

يبتعد عن السرير... ما زال يُحدق بها.... يُحرك رأسه بالنفي مرارًا وتكرارًا ....

- (نبرة خافتة) تركي ....
- (ما زال يُحرك رأسه بالنفي) مش هينفع.. صبا.. مش هينفع ....
- (تبكي) ليه.... ليه؟ !!
- عشان أنا كده هبقى راجل وسخ.. وأنا عمري ما كنت راجل وسخ... أنا كده هبقى بستغل حبك ليا.... هبقى بستغلك... (يتنهد) صبا... أنا مبحبكيش .... لما بعدتي الفترة اللي فاتت... اتأكدت... أنا فعلا مبحبكيش... (يخفض رأسه) ولا عمري هحبك ...
- (تقف.. ثم تقترب منه) مش مهم... مش مهم... أنا بحبك... أنا بحبك حب يكفينا إحنا الإتنين...
- (يحرك رأسه بالنفي) صبا ...
- (تشرع بالبكاء) تركي... أنا بحبك ...
- (يبتعد عنها للخلف)
- (يعلو صوت بكائها.. تقترب منه كثيرًا) بحبك ومش قادرة أبعد... مش قادرة...
- (يقوم بصفعها بقوةٍ على وجهها) كفاية !!!!!!
- (تحدق به.. تشعر بالصدمة.. تتساقط دموعها بقوة)
- (يتنهد.. نبرة هادئة) كفاية... كفاية يا صبا ....
- (تبكي... وتبكي)
- (يقترب منها... يضمها إلى صدره.. يضمها بقوة) كفاية ....
- (تبكي بين ذراعيه) عارفة... والله عارفة ...

- (يضمها بقوةٍ أكبر)
- (تبكي) أنا آسفة .....
- (يبعدها بلطفٍ عن صدره.. يبتسم لها.. يمسح دموعها)
- (تنظر للأسفل.. تشعر بالذل والضعف)
- (يرفع رأسها.. يبتسم) نتكلم؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب ....)

يُمسك يدها ويتجه إلى "الصالة"....

- تشربي إيه؟
- (تحرك رأسها بالنفي)
- طيب... هعمل فنجانين قهوة وأجيلك ..
- (تحرك رأسها بالإيجاب)

دقائق.. ليعود بفنجاني قهوة... يجلس بجوارها... يُشعل سيجارة ...

- (تبتسم.. تبدو هادئة نوعًا ما) مش كنت بطلت؟
- (يبتسم هو الآخر) مش عارف... هحاول تاني... بس مش الفترة دي ...
- (تحرك رأسها بالإيجاب)
- (ما زال يبتسم) صبا ...
- (تحرك رأسها بالنفي.. نبرة انكسار) متقلش حاجة توجع ....
- (يتنهد) يا ريت كان ينفع... صبا.. أنتي بنت جميلة... فعلا جميلة ... من بره.. ومن جوه... واللي أنتي حساه نحيتي ده مش حب... الحب اللي يخليكي تهيني نفسك للدرجة دي... ميبقاش حب... ولو حب... يبقى حب مرضي .. حب مؤذي... ولو أنا

وافقت إني أكمل معاكي في العلاقة دي تحت أي مسمى.... أبقى إنسان مش سوي.. إنسان سيئ... أنا مش خسران حاجة لما أجاريكي في اللي أنتي بتعمليه ده.. صدقيني مش هبقى خسران حاجة... مش هخسر حاجة غير احترامي لنفسي ...

- (تُحدق به بعينين حزينتين)
- (يبتسم لها .. صمت قليل) صبا.... أنا إنسان عادي... عادي جدا... إنسان زي أي إنسان ممكن تقابليه... تعلقك بيا المرعب ده.. ملوش أي أساس... التعلق اللي يخليكي تطلعي نسخة على مفتاح بيتي وتدخلي عليا بيتي في نص الليل ... التعلق المرضي ده... ملوش أساس... أنا عمري ما عشمتك بحاجة... عمري ما إديتك حاجة أصلا تخليكي تحبيني... بالعكس... أنا كتير أوي باجي عليكي.. وبأذيكي من غير ما أقصد... وده أكبر دليل إن اللي أنتي حاساه تجاهي ده مش حب... مفيش حب بيتبني على معاملة سيئة... على عدم اهتمام... على تجاهل... مفيش حب بيتبني على وجع يا صبا..... فهماني؟!
- (تحدق به... تحرك رأسها بالإيجاب)
- (يبتسم لها)
- (تتنهد... تشعل سيجارة)
- (ما زال يبتسم.. ينفث دخان سيجارته) والله هتبقي تمام وزي الفل كمان... وبكرة تلاقي الراجل اللي يحبك ويبقى حنين عليكي ويعوضك عن كل حاجة وحشة شوفتيها في حياتك... بس مش كده.. مش بالطريقة دي.. مفيش حب بييجي بالعافية يا صبا.... (يبتسم لها بحنان) صح؟!!
- (تنفث دخانها... تُحدق به بقوةٍ... تبتسم) صح ...

- حاسة بإيه؟!
- (تعقد حاجبيها مبتسمة) فعلا؟! عاوز تعرف؟!
- (يحرك رأسه بالإيجاب)
- (تبتسم.. تحرك كتفها باللامبالاة) مش عارفة.. بس مش موجوعة زي ما كنت متخيلة ....
- (يبتسم)...
- (تحرك رأسها بالنفي) مش متخيلة القدر لو كان وقعني في راجل تاني غيرك... كان ممكن يعمل فيّا إيه.... كان ممكن يوصلني لإيه..... (تتنهد ثم تعتدل في جلستها) تركي.... أنا حقيقي آسفة .....
- (يبتسم) أنا كمان آسف... آسف إني محاولتش أنهي الموضوع ده من زمان.. آسف إني كنت أناني... آسف مكنتش واضح معاكي كفاية ....
- (تحدق به قليلا... تمد يدها للسلام) صحاب؟!
- (يُحدق بيدها... بتردد..) صبا ....
- (تبتسم) والله صحاب.... مش أكتر... مش عاوزه أخسرك ....
- (يتنهد) صبا .....
- (تبتسم ابتسامة عريضة) هتسلم ولا أطلع عليك الجنونة تاني؟!
- (يبتسم.. ثم يمد يده للسلام) ماشي.. بس حركة كده.. حركة كده ....
- (تقاطعه) مش هيحصل.... مش هيحصل لأني مش هقبل إني أخسرك... أنت اللي زيك يتعدوا على الصوابع عد يا تركي .....
- (يحرك رأسه بالإيجاب مبتسمًا)
- (تقف استعدادًا للمغادرة) يلا... أنا همشي ....

- أوصلك؟!
- لا لا.. معايا العربية ....
- (يحرك رأسه بالإيجاب ...)
- (تتجه إلى الباب.... ثم تعود أدراجها... تبتسم له.. تُخرج مفتاح منزله من حقيبتها... تضعها على الطاولة.. تغمز له) نسيت ده ...

تمضي "صبا" في طريقها... تُغادر منزله... تدَّعي أنها بخير... ولكنها... تحترق من الداخل... فهي على الرغم من حبها الجنوني له... تؤمن يقينا الآن ... أن لا حيز لها في قلبه.... تعلم أنها قد تمادت كثيرًا... أنها قد فقدت احترامها أمامه... تعلم أن كل ترهاته عن أنها إنسانة جيدة قلبا وقالبا... هي كلمات تخرج من باب الشفقة والعطف... لا أكثر.. لا أقل... ولم يبق لها أي طريق آخر إلا أن تحتفظ به "كصديق"... حتى لا يصبح وجوده في حياتها ضربًا من المحال بعد الآن... تحبه كثيرًا... كثيرًا كمثل هذا الذي ما بات يُشبه الحب... تعلم أنها مريضة به... وكيف لا... هو رجل رائع ... ليته لم يكن كذلك.. ليته لم يكن حنونًا مهذبًا راقيًا... كبطل لقصة خرافية.... تعلم الآن أنها رهينة الأيام والوقت... لعل ذلك الوقت يشفي جروحًا تخترق اللحم والعظام لتصل إلى الروح.... لعل الأيام تدور.... لتتناسى .. فتنسى ... فتمضي بندبة جرح قديم..... لعلها الأيام... لعله الوقت .....

فاطمة

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل:-

تستقبل روان مكالمة هاتفية.... رقم غريب.....

- ألو...
- (نبرة باكية).. روان..... أنا فاطمة...
- (نبرة فزع....) فاطمة؟... مالك في إيه؟ رقم مين ده.... أنتي فين؟
- أنا.. (بنبرة باكية).. أنا في البيت... ده رقمي الجديد...
- (نبرة قلق.....) مالك يا فاطمة؟ ولادك كويسين؟ جوزك كويس؟
- (نبرة باكية....) كلهم بخير.... أنا اللي مش كويسة يا روان.... أنا.... (ثم تبكي)...
- طيب... طيب..... اهدي... أنا هلبس وهجيلك حالا...
- (نبرة توتر....) لا لا لا... متجييش... الساعة واحدة يا روان... مش عاوزه طارق يحس بحاجة....
- (لحظات صمت.....) فاطمة... الموضوع شكله كبير.. أنا مبحبش كلام التلفونات ده بجد..... أنا هجيلك الصبح من بدري...

هتفتحـي عنيـكي هتلاقينـي أدامـك... ادخـلي دلوقتـي اتـوضي وصليلـك ركعتـين... وادخـلي نامـي...

- (تصمت قليلا... ثم تبكي بعنف.... تبكي بلا توقف).....
- (نبرة قلق شديدة.....) إيه ده في إيه؟ فاطمة؟ في إيه؟!!!!!
- (باكية....) متسبنيش يا روان... خليكي معايا.....
- (تتنهـد بقـوة.... لحظـات صمـت.... نـبرة هادئـة....) أنـا معـاكي.... أنتـي فـين في البيـت؟
- (تبتلـع غصـة بـكاء...) أنـا في أوضـة المخـزن... مـش عـاوزه حـد يســمعني....
- (نـبرة حانيـة هادئـة...) طيـب مـا تدخـلي تعمـلي فنجـان قهـوة.. وأنـا معـاكي عـلى التليفـون... وأنـا كـمان هدخـل هعمـل فنجـان... وبـلاش أوضـه المخـزن دي.... خليـكي في البلكونـة... الجـو حلـو أوي النهـادره...
- (تحرك رأسها بالإيجاب...) ماشي... خليكي معايا...
- أنا معاكي أهو..... (لحظات.....) دخلتي المطبخ؟
- آه... بـدور عـلى الـبن... مـش عارفـه طـارق لمـا بيدخـل المطبـخ بيضيـع كل حاجـة...
- (صمت قليل....) غيرتي رقمك ليه يا فاطمة؟
- (نصف ابتسامة...) مش عارفه.... أهو تغيير... أي أكشن.....
- هممم..... (تتنهد.... لحظات صمت....) لقيتي البن...؟!
- والكنكة على النار.....
- (تبتسم...) ده شيء هايل...
- (تبتسم...) بس يا روان والله ما طالباكي خالص....

- أنا عملت قهوتي؟ وأنتي؟
- لا لا... أنا بحب أعملها براحة.. كذا وش فوق بعض...
- (تبتسم...) طول عمرك صحبة مزاج يا بت يا فاطمة... وبتحبي تعملي كل حاجة براحة وبحب... مشربتش أحلى من قهوتك لحد يومنا هذا... أي والله يا بنتي....
- (تصمت قليلا).. تعرفي إنك أكتر إنسانة بتفهمني في الدنيا دي يا روان....
- (تبتسم....) آه عارفه.. وشامه ريحة سجايرك من هنا كمان.. مش قلتي هتبطلي الهباب ده يا فاطمة....
- (نبرة مزاح...) كنتي بطلتيها أنتي الأول يا حبيبتي... أنتي عارفه إن الموضوع مش سهل... متتفزلكيش...
- إحنا الاتنين لازم نبطلها يا فاطمة.. بس أنا مش أم... كده أنتي بتئذي عيالك.... مش من حقك....
- ما تظيطيش يا روان... أنا مبطلاها من ساعة ما اتجوزت.. أنا بس رجعتلها الكام يوم اللي فاتوا لأن نفسيتي مدمرة..... وعمري ما بشربها أدام الأولاد ولا حتى طارق..... أنا عملت القهوة.....
- طيب... طلعتي البلكونة؟
- (تتنهد....) الجو حلو أوي فعلا.... أوي...
- مش قلتلك... عاوز حضن الجو ده... حضن مين اللي بيكسر العضم ده... عارفاه طبعًا؟
- (نصف ابتسامة..... لحظات صمت...) عارفاه طبعًا؟ ولا أعرف شكله أصلا... أسمع عنه.. زيي زيك يا حبي.... (ثم تنهيدة عميقة)

- (نبرة حانية....) مالك يا فاطمة..؟!
- مش مبسوطة... مش مبسوطة يا روان... أنا تعيسة أوي... (نبرة ألم.....) أوي...
- ليه يا فاطمة... إيه اللي ناقصك؟
- ناقصني... إني أحس.... (تحرك رأسها بالنفي....) مبقتش أحس....
- متخانقة مع طارق؟
- (نصف ابتسامة...) يا ريت متخانقه معاه.. خناقة إيه يا روان اللي هتخليني بالشكل ده....
- طيب.. أنا هسكت خالص... وأنتي هتتكلمي... قولي كل اللي حاسه بيه....
- (لحظات صمت..... ثم تبكي....)
- أنا كده مش فاهمة حاجة... ومش عارفه أساعدك يا فاطمة....
- (تبكي أكثر....)
- (تتنهد... تستغفر الله...) طيب عيطي... عيطي يا فاطمة.... أنا معاكي.....
- (تبكي....) أنا مش حاسه بحاجه يا روان مش حاسه بحاجه.... حاسه إني مش عايشه... حياتي كلها من ساعة ما بصحى لحد ما بنام.... كلها.... فاضيه... على قد ما هيه زحمة... زحمة أوي.... فاضيه..... أوي... وسريعه أوي....
- إيه اللي ناقصك؟ إيه اللي ناقصك يا فاطمة؟
- (تهدأ قليلا).. لو هنتكلم بالورقة والقلم... أنا فعلا مش ناقصني حاجة... معايا بنت وولد أي ست في العالم تتمناهم.. وراجل

طيب مش حارمني من حاجة.. ومستوى مادي معقول أوي.... مش ناقصني حاجة.... بس.... (ثم تشرع في البكاء مرة أخرى...)

- مش مبسوطة.....
- (تبكي) أبدا.... أبدا.... مش مبسوطة أبدا يا روان.... (ثم تبكي أكثر)...
- فاطمة يا حبيبتي.... مفيش حاجة من غير سبب... مفيش حاجة في الدنيا دي كلها بتحصل كده... فجأة.... من غير سبب... اتكلمي... أكيد في سبب... تعالي ندور مع بعض.... نفكر هنا.. وهنا....
- (نبرة باكية....) تفتكري اتسرعت؟
- في إيه بالظبط؟ جوازك من طارق؟
- آه...
- أنتي بتسألينى أنا..؟ وعامة معتقدش إنك اتسرعتي..... أبدا.. أنتوا فضلتوا مخطوبين سنة ونص... وطارق إنسان كويس وطيب وبيحبك.. وده كلامك أنتي مش كلامي أنا....
- روان..
- (بهدوء تام...) إيه يا فاطمة؟
- (نبرة حزينة....) أنا بحب عيالي أوي....
- أكيد طبعًا... في أم ما بتحبش عيالها يا فاطمة؟!...
- (نبرة باكية.....) روان....
- أنا آسفة.... كملي....
- (تبكي...) بس ساعات... بحس إني مش قادرة حتى إني أضحك في وشهم....

ساعات... ببقى حزينة أوي.... لدرجة إني مش طايقة أسمع كلمة ماما... (تبكي أكثر) روان.. أنا ساعات ببقى نفسي أغمض عيني وأفتحها.... ألاقيهم اختفوا.. هما... وطارق... والبيت.... كل حاجة..... كل حاجة..... بس أول ما بتخيل حياتي من غيرهم.... بجري عليهم.. وبحضنهم.... وبعيط أوي.... (تبكي..) أنا تعبانة أوي يا روان... أوي...

- (تصمت....)
- (ابتسامة ساخرة باكية...) أكيد بتقولي عني إني إنسانة حقيرة دلوقتي....
- (تحرك رأسها بالنفي...) مستحيل... أنتي لسه من شوية بتقوليلي... إني أكتر إنسانة فهماكي في الدنيا يا فاطمة.... أنا فاهماكي وحساكي.... بس مش قادرة أفهم السبب اللي وصلك للمرحلة دي.....
- (لحظات صمت.....) طارق....
- (تعقد حاجبها...) ماله؟
- هوه اللي وصلني لكل اللي أنا فيه ده....
- إزاي يا فاطمة.. ده طارق طيب أوي...
- (تحرك رأسها بالنفي سريعًا.....) مش كفاية... والله العظيم ما كفاية يا ناس... أنتوا كلكوا بتحكموا عليه من الساعة أو الاتنين اللي بتشوفوه فيها.... آه طارق مفيش أطيب منه.... بس.... (تتنهد بحزن...) بس....
- بس إيه...؟
- مش عارفه أوصلهالك..... مش عارفه (ثم تبكي)...
- يا الله..... طيب اهدي شوية.... فنجانك خلص؟

- ملمستوش... زي ما هوه...
- (تبتسم...) يا خسارة الخماشر وش اللي عملتيهم...
- هعمل فنجان تاني... بس هسيب المبايل هنا في البلكونة...
- ماشي... خدي وقتك...

*****

بعد مرور خمس دقائق.....

- (تمسك الهاتف...) روان؟
- (نبرة حنون...) عنيها..
- (تبتسم...) افتكرتك روحتي....
- لا.. بس خلصت نص علبة السجاير وأنتي جوه...
- (تبتسم...) وأنا كمان... في غرزة في المطبخ دلوقتي...
- فاطمة.... هوه طارق عارف إنك رجعتي تشربي سجاير..؟
- (ترتشف قهوتها....) مفروض إنه عارف... بس ولا بيجبلي سيرة...
- يعني إيه مفروض؟
- (تتنهد...) يعني لو ما شفش.. يبقى شمها... يبقى شايف الطفي على الأقل.. عارف يا بنتي عارف.... بس متكلمش...
- (تعقد حاجبيها...) غريبة يعني... مع إنه بيكره الموضوع ده أوي... وطلعت عينه لحد ما خلاكي تبطليها..
- (تبتسم ساخرة..) ما تفهميش.... إحنا الاتنين عاملين عبط عن حاجات كتير.... تحسي إن معدش عندنا طاقة حتى للخناق....
- (لحظات صمت...) حاسة إني بدأت أفهم....

- (تصمت قليلا) عارفة يا روان... حتى الجنس معاه بقى ممل... (تحرك رأسها بالنفي...) لا هوه مش بقى ممل... هوه طول عمره ممل... بس أنا كنت دايما بديله أعذار... من ساعة متجوزنا وأنا بديه أعذار... كنت بقول ملوش تجارب.. زي ما أنا مليش تجارب.... ساعات بقول جاي تعبان... وأعذار كتيرة بقى.... بس... ده مطلعش حقيقي... بعد أربع سنين... أقدر أقلك إنه كل الأعذار دي كذب.... الحقيقة إن هوه كده.... ده مفهومه عن الجنس... شوية تمارين رياضية صامتة.... وحاجة تقرف.... قهر يا بنتي... قهر!!!!!

- ده موضوع كبير على فكرة... حاولتي تتكلمي معاه فيه؟

- (ترفع حاجبيها...) حاولت؟.... (تبتسم...) هيه مرة... مرة يتيمة.... حاولت أفهمه إن إحنا محتاجين نجدد ونبتكر أي حاجة جديدة عشان نكسر الملل والروتين... قلتهالوا من غير تجريح.. قلتها... بمنتهى الأدب والحنية... لقيته بصلي كده... وبعدين ضحك... وقلي... إنه خلاص حفظني صم... ومهما عملنا وابتكرنا... مفيش حاجة هتفرق معانا... وإن دي طبيعة الراجل عامة... إنه بيمل.. عشان كده ربنا حلله يتجوز أربعة.... ومحاضرة طويلة عريضة... وانتهى الموضوع على كده يا روان... وما اتفتحش تاني....

- بس غلطان أوي على فكرة.... كل كلامه غلط تقريبا.... كان لازم تردي عليه...

- والله يا حبيبتي رديت... وفهمته إن ده مش صح... وإن في ميت ألف مليون حاجة ممكن تتعمل ترجع العلاقة أقوى وأحلى من الأول.... بس لا حياة لمن تنادي... هوه مقتنع إن الحياة الجنسية ذروتها أول ثلاثة شهور.. بعد كده كله بيبقى عادي جدا... مجرد واجبات زوجية.... قهر بقلك.... قهر..... الحاجة

دي لـو متعملتـش بحـب وبإحسـاس عـالي وفـن.. أقسـم باللـه بتبقـى أقـذر حاجـة في الدنيـا.. وبتحـسي إنـك كارهـة نفسـك وقرفانـة حتـى تبصيلـه... بتحـسي كـده إنـك رخيصـة... حتـى لـو ده جـوزك.... (لحظـات صمـت.... نـبرة حزينـة.....) بجـد يـا روان... بتحـسي إنـك رخيصـة... أوي....

- لازم تحـلي الموضـوع ده مـع طـارق يـا فاطمـة.... لازم تتكلمـي معـاه تاني!!
- أتكلـم معـاه في حاجـة هـوه أصـلا مـش مقتنـع إنـه غلطـان فيهـا... يـا بنتـي أنـا واللـه سـاعات بحـس إنـه بيعمـل الموضـوع ده بـس رفـع عتـب كـده...
- ممكن يكون في واحدة تانية في حياته؟!!
- (نصـف ابتسـامة...) شـكيت طبعـا... ومشـيت وراه.. وراقبـت تلفوناتـه وكل حركاتـه... يـا بنتـي أنـا جـوزي ممكـن ياخـد شـهادة عالميـة في الاحـترام.... مـن البيـت للشـغل ومـن الشـغل للبيـت... وبالليـل في القهـوة مـع أصحابـه الـلي مـتربي معاهـم مـن صغـره... وهكـذا.. هيـه دي حيـاة طـارق.....
- (لحظات صمت...) في حاجة تانية غير موضوع الجنس؟
- (تتنهـد بعمـق....) آه طبعًـا فيـه... قيـسي عـلى كـده كل حاجـة تانيـة في حياتنـا... مفيـش شـغف يـا بنتـي في أي حاجـة.... بصتـه ليـه... فاضيـة يـا روان... فاضيـه.. أوصلهالـك إزاي دي بـس!!!! بقيـت حاسـة إني عايشـة مـع جهـاز كمبيوتـر مفـرغ مـن العاطفـة.. حـد طيـوب.... بيشـتغل كتـير أوي عشـان يجيـب فلـوس كتـيرة أوي... يدخـل عيالـه مـدارس نظيفـة... نسـافر سـفرية حلـوة كل أجـازة.... نجيـب لبـس مـن أماكـن كويسـة... كل فـترة نتـزاوج زي الحيوانـات.. يمكـن الحيوانـات عندهـا مشـاعر عننـا وهكـذا..... عارفـه يـا روان....

مش بيتلاعب بعقلي كده... مش بيغريني بحوار زي الناس... مش بيحاول يشدني ليه.... بيتعامل معايا كأني قدره اللي عمري ما هسيبه لأي ظرف من الظروف... كأني ورثه من أهله مثلا.... مش بيحركني.... مش بيخليني أروح البيت وأنا مشتقاله.... عقلي ده لاغيه أساسًا.. أنا عقلي مش موجود يا بنتي... بيتعامل معايا زي ما بيتعامل مع عياله... بيسكتني طول اليوم..... أعمل أنا إيه بطيبته يا روان قوليلي قصاد كله ده..... أنا بجد تعبانة..... حاسه إني كارهة حياتي أوي...

- (لحظات صمت.....) في حد تاني في حياتك يا فاطمة؟ (نبرة صارمة) ومتكذبيش عليه....!!!!

- (تصمت قليلا...) لا يا روان... أنا مفيش حد في حياتي.. وحياة عيالي أنا ما في حد في حياتي... وعشان أبقى صريحة معاكي أكتر... أنا فعلا الفترة دي حاسة إني هشة جدا... وضعيفة جدا.... ومحتاجة حد جدا... يكون معايا.. ويحسسني بقيمتي... خايفة من نفسي أوي يا روان..... خايفة أخونه أوي.... أنا فعلا حاسة إني ممكن أخونه مع أول فرصة..... (لحظات صمت..... ثم تشرع في البكاء)... شفتي وصلني لإيه..... شفتي!!!!!

- فاطمة....

- (تبكي.....)

- حاسة إن مشكلتك مع طارق ممكن يكون ليها حل؟ ممكن تقعدي تتكلمي معاه تاني... وثالث... والكلام يجيب نتيجة.. ويبدأ يتغير....؟ تقدري تعملي كده؟

- (تبتلع غصة البكاء.... تهدأ قليلا...) لا يا روان.... مفيش حل لأي مشكلة... طول ما الطرف التاني مقتنع إن مفيش مشكلة أصلا... أتكلم معاه في إيه؟ سراب؟ هوه مش شايف غير إني

بقيت إنسانة نكدية ومؤرفة.... وإني بتكلم في هيافات وبتلكك على طول عشان أتخانق معاه.... وبعدين على فرض إنه اقتنع بكلامي.... وحاول يتغير.. صدقيني.. مسألة وقت.. وهيرجع زي الأول... الحاجات دي ما بتتطلبش.... الحاجات دي يا موجودة... يا مش موجودة.... الاهتمام والدلع كون إنه يكون متعود وحابب يكسر الروتين في كل حياتنا على طول.... بوسة الصبح... كلمة حبيبتي.... الطبطبة..... الحاجات دي مينفعش تتطلب..... لما تتجوزي هتفهمي أكتر يا روان.....

- يبقى لازم تتطلقي من طارق.....
- نعم؟ اتجننتي ولا إيه؟
- آه اتجننت.. عشان بقلك أنهي حياتك التعيسة مع راجل بطلتي تحبيه من زمان لدرجة إنه بقى معندكيش أي مانع إنك تخونيه لو جتلك فرصة كويسة.... اتجننت!!!!
- يا سلام.. والموضوع بقى سهل كده واللا إيه؟
- آه سهل... مقارنة بالمصايب اللي هتهل عليكي لو ما اطلقتيش... سهل أوي كمان...
- يا روان...
- (تقاطعها...) سمعتك للآخر.. تسمعيني للآخر.... الموضوع مبقاش أخره شوية برود وهروب من حل المشاكل... لا لا.. الموضوع بعد كده هيكبر.. وهياخد أبعاد تانية... هتلاقي نفسك بتعبي أكتر... وهوه بيعبي أكتر... وهتنفجروا في وش بعض... وصوتكوا هيعلا أكتر وأكتر... وهتخدوا العيال في رجليكوا.. وتجيبلهم عقد وأمراض نفسية... العيال اللي ما بقتيش قادرة تبصي في وشهم من كتر ما أنتي عندك نقص في العاطفة والحنان.... كرهك الخفي لأبوهم... خلاكي تقصري في واجباتك معاهم....

خلاكي ترجعي تشربي سجاير تاني بعد ما قعدتي سنين بتحاولي تبطليها... والله أعلم إيه اللي هييجي بعد السجاير.... وأنتي أستاذة في خلق الأعذار....

- وعلى فرض إني فعلا عاوزه أطلق.... مين هيساعدني ويدعمني؟ مين هيحس بيه؟ عاوزاني أقلهم إيه أصلا؟ أنتي متخيلة واحدة زي أمي دي مثلا هتقتنع لو قلتلها إني عاوزه أطلق عشان مش حاسه حاجه ناحيته.. وإنه بارد وفاضي وممل... هترزعني جوزين إقلام وهتقولي إني سافلة ومتربتش... وطول ما جوزي بيعاملني كويس وما بيمدش إيده عليا وبيصرف كويس عليا وعلى بيته وعياله يبقى هوه كده راجل تمام..... عاوزاني أتحامى في مين؟ أنتي بتستعبطي؟!!!

- معتقدش إنك محتاجة تتحامي في حد... أنتي إنسانة عندك 34 سنة.. وعندك وظيفة محترمة بتدخلك دخل كويس تقدري تتكفلي بنفسك وبعيالك بجانب الفلوس اللي طارق هيبعتها لأولاده كل شهر.... وبعدين مع احترامي لوالدتك... هيه عمرها ما هتحس بالعذاب اللي أنتي حاسه بيه ده أصلا.... يا بنتي أنتي مستعدة تعيشي حياتك كلها بالمنظر ده؟ لو مستعده تعيشي كده بالمنظر ده.. وتتحولي مع الوقت من زوجة وأم محترمة لزوجة خاينة ولعوب... يبقى إنسي كل كلامي.. ولا كأني قلتلك أي حاجة....

- روان.... (ثم تبكي)..

- اطلقي يا فاطمة.... وخدي فرصة تانية في الحياة... الطلاق مش نهاية العالم... اطلقي وأنتي إنسانة لسه بتحترمي نفسك... لو فقدتي احترامك لنفسك... أو حتى ثقتك في نفسك... مفيش حاجة

في الدنيا هتخليكي مبسوطة بعد كده..... خدي فرصة تانية في الحياة مع راجل يستوعب طبيعتك وشغفك وطبايعك.....

- (تبكي)... وعيالي يا روان....
- هيبقوا معاكي وفي حضنك.... وهيتربوا في جو نفسي أحسن كتير أوي من اللي أنتي عايشاه دلوقتي... إوعي تكوني فاكرة إن العيال مش حاسين بالتوتر اللي في البيت.. حتى لو لسه أطفال.. كل المشاعر دي بتوصلهم... وبتتخزن في عقلهم الباطن.... وبتتحول لعقد... صعب تتفك.... وبعدين.. مش يمكن لما تطلقي وتعيشي مع عيالك.. تحسي إنك بطلتي محتاجة راجل؟ وإنك كده مكتفية ومبسوطة... ممكن أوي؟ محدش يعرف بكره فيه إيه.....؟ أيا كان اللي هيحصل... هيبقى أفضل كتير أوي من وضعك الحالي..... اللي أنتي بنفسك.... قلتي ملهوش حل.... وعمره ما هيتغير....
- (نبرة باكية...) يعني أعمل إيه دلوقتي..... أعمل إيه؟
- تهدي... ده أهم حاجة... عشان طول ما أنتي متوترة كده وبتعيطي.. مش هتعرفي تفكري صح.. صوت زعلك وحزنك مغطي على صوت الحق والمنطق والعقل.... اهدي خالص..... واعزلي نفسك عن أي ضغوط.... ممكن تأثر على قرارك... اللي يخصك أنتي وجوزك وبس... مش حد تاني..... هتعدي مع طارق بعد ما تهدي.... وتتكلمي معاه بهدوء في كل حاجة.... وتقوليله أنتي حاسه بإيه بالظبط.... يمكن عمرك ما إدتيه الفرصة إنه يعبر صح عالي جواه... يمكن تربيته كراجل شرقي في مجتمع متخلف... مش مخلياه يفتح معاكي مواضيع حساسة وخاصة زي الجنس... حتى بعد 4 سنين جواز..... يمكن يكون مظلوم... ومقهور زيك... يمكن؟..... لو حسيتي إن الكلام مش

جايب همه.... قوليله إنك بتفكري في الطلاق.... وإنك توصلتي للقرار ده بعد ما شفتي إن مفيش حل.... ده طبعا بعد ما هتكوني فكرتي صح.... ولوحدك...

- (لحظات صمت...) كلامك صح أوي.... أوي... أنا هعمل كده.. (تبتلع غصة بكائها) لازم أعمل كده....
- (تبتسم...) آه والنبي غيري البجامة المعفنة اللي أنتي لابساها دي قبل ما أطلع..
- (تعقد حاجبيها...) إيه ده؟ أنتي فين؟
- أنا تحت من ساعة ما كلمتيني ومستنية الشمس تطلع.. عشان سي طارق ميحسش بحاجة....
- (تبتسم ابتسامة عريضة..... ثم تشير إليها من الشرفة بحماسة)...
- (تشير إليها...) أنا طالعالك... اجري اعمليلي حلة قهوة واللا حاجة...
- (نبرة باكية.....) أنا بحبك أوي.... أوي...
- (تبتسم.....) اجري....

ولن أسامح

تجلس الصديقتان على طاولة الطعام في منزل "سارة"....

- (دون أن تنظر إليها... نبرة خافتة.....) سارة....
- (تبتسم لها...) إيه يا حبيبتي... مبتكليش ليه؟ طبقك زي ما هوه متلمسش..؟!
- (ترفع عينيها....تنظر إليها... تبدو مُجهدة...) سارة...
- (تُحرك رأسها بالنفي..) مالك يا حنين؟
- (لحظات صمت.. تُخفض رأسها...) ياسر عاوز يتجوزني....
- (تترك الملعقة مندهشة ثم ابتسامة عريضة) إيه؟
- (تتنهد... تكرر...) ياسر طلب إيدي يا سارة....
- (تحرك كتفيها بالاستغراب... تعقد حاجبيها) طب ده أحلى خبر في الدنيا... مالك مضايقة ليه...؟!!
- (تدمع عينها وتُحدق بالطعام)...
- (لحظات صمت.. تحدق بها) في إيه يا حنين... أنتي مبتحبهوش؟
- (ابتسامة ألم...) مبحبوش؟ (بنبرة باكية)...أنا بعشقه يا سارة....
- (تحرك يدها بالاستغراب..) الله.... أمال إيه مالك... زعلانه ليه....؟!

- (تحدق بها بعينين دامعتين)...
- (ثم بنبرةٍ عاليةٍ) مالك يا بنتي ما تنطقي....؟!!
- (تخفض رأسها.. نبرة خافتة..) وطي صوتك يا سارة.... أنا مستحملة صوتي بالعافية....
- (تطبق على شفتيها... لحظات صمت) طيب... أنا آسفة.... بهدوء أهو..... مالك؟ في حد تاني في حياتك؟
- (نظرة استنكار) لا طبعًا...
- مش عاوزه تتجوزي دلوقتي؟
- (تشرع في البكاء....)...
- (ثم يعلو صوتها مرة أخرى) وبعدين يعني... أفهم أنا إيه طيب دلوقتي.....
- (نبرة باكية خافتة) وطي صوتك لو سمحتي....
- (تنهيدة غضب)... أنا هسكت خالص... لما تحبي تتكلمي أنا مش راحة في حتة....
- (يزيد وتر بكائها حتى تبكي بشكل هيستيري)...
- (تغير سارة مقعدها على الفور وتجلس بجانبها وتضمها إلى صدرها) في إيه يا حنين... أنا مش فاهمة حاجة؟..... (تمسح على رأسها بحنان...) خلاص متتجوزهوش يا حبيبتي... مفيش حاجة تغصبك إنك تتجوزيه إهدي.... إهدي....
- (تبكي أكثر....) أنتي مش فاهمة حاجة يا سارة.... مش فاهمة حاجة.....
- طيب إهدي.... إهدي وفهميني....
- (تبكي على صدرها أكثر)....

- (تمسح على رأسها).... حنين.....
- (ترفع رأسها من على صدر صديقة العمر... ثم تنظر إليها بعينين باكيتين)....
- (تبادلها بنظرات تعجب مخلوطة بالقلق بالشديد ثم تمسك يدها).... إهدي....
- (نبرة خافتة....) أنا مش Virgin.... (ثم تمتلئ عيناها بدموع أكثر...)
- (تحدق بها في ذهول وصدمة)... يعني إيه؟
- (تبعتد عن صدرها.....) أنا مش virgin يا سارة.....
- (لحظات صمت....) إزاي يعني.... لا مش فاهمة.... يعني إيه؟
- (ثم تبكي بشدة).....
- (تهزها بعنف...) لا لا لا لا..... اتعدليلي هنا وفهميني..... يعني إيه مش virgin.....؟!!
- (لا إجابة.... ثم تستمر في البكاء).....
- (نبرة غاضبة) بطلي زفت عياط.... وفهميني حالا دلوقتي.... إمته؟ مين أصلا؟ وإزاي؟ إزاي؟
- (تبكي....) براحة عليا الله يخليكي... أنا حاسه إني هموت....
- (تنظر لها نظرات غضب ممزوجة بعطف وقلق ثم تنهيدة ساخنة) أومي اغسلي وشك لو سمحتي وفوقي... .... عاوزه أفهم كل حاجة... كل حاجة يا حنين...!!
- (تنظر إليها بعين دامعة...) حاضر.....

*****

وتمر ثلاث دقائق.....

- (دون أن تنظر إليها.....) هديتي شوية....؟!
- (تحرك رأسها بالإيجاب)...
- (نفس عميق).... مين يا حنين؟..... (تحرك رأسها بالنفي..) إمته؟!!
- دي علاقة قديمة أوي يا سارة.... أوي....
- أيوه مين يعني... وقديمة قد إيه؟
- قديمة من 12 سنة.... مين ... واحد والسلام وراح لحال سبيله....
- (تجحظ بيعينها...) يا سلاااااام.... راح لحال سبيله... عادي كده....؟!!!!
- (نبرة حادة...) لا مش عادي.... مش عادي يا سارة.... بس ساعتها كان عادي..... لما خرجت من العلاقة دي... كنت مكسورة أوي.... ومجروحة أوي..... لدرجة إني كنت متأكدة ساعتها إني عمري ما هقدر أحب تاني.... ولا هقدر أبقى إنسانة طبيعية تاني... هتتجوز ويبقى عندها أسرة وأولاد.... هوه مش بس خد مني عذريتي..... خد مني روحي.... خد مني كل طاقتي على الحب..... ساعتها... لما قرر يسبني..... سبته يمشي..... مكنش عندي حتى طاقة إني أحارب عشان أصلح اللي حصل.....
- (لحظات صمت.... نبرة أكثر هدوءًا) وليه ملجأتيش لأهلك ساعتها.... ليه متحامتيش فيهم وبيهم.... ليه؟!!!!!!!!!!....
- (تبتسم ساخرة....) ليه إيه يا سارة... أنتي بتستعبطي..... عاوزاني أدخل على أبويا وأمي أقلهم إني غلطت مع واحد... ساعدوني....!! دول كانوا دبحوني فيها..... وأبويا... كان ممكن يموت فيها..... وبعدين أنا كنت صغيرة أوي ساعتها.... كنت عشرين

سنة يا سارة.... وكنت خايفة... ولوحدي..... كان الحل الوحيد إني أسيبه يمشي وأكمل حياتي طبيعي من غير ما أحسس حد حواليا بحاجة..... وقررت إني أفضل طول عمري كده... لوحدي....

- (تحرك رأسها بالنفي...) غلطانة..... وغبية.... كان مفروض تلجألهم..... وبعد ما يفرموكي ويعلقوكي من رقبتك.... كانوا هيجيبوا الكلب ده من رقبته.... دول أهلك يا حبيبتي..... محدش كان هيخاف عليكي قدهم..... لكن إنك تسيبيه يمشي كده عادي..... إزاي قدرتي تعمليها... إزاي هانت عليكي نفسك أصلا.....
- (تخفض رأسها... تبتسم بألم) كنت فاكرة إن عقاب ربنا ليا... إني أفضل طول عمري لوحدي... مكسورة.... أتاري عقاب ربنا ليا أصعب بكتير أوي.... (ثم تبكي).... خلاني أقابل ياسر.... وأحبه.... أحبه أوي.... (نصف ابتسامة ساخرة... تمتزج بالبكاء) لا.... ويطلع بني آدم محترم.... ويحترمني ويقدرني.... ويخاف عليا..... ولما ييجي يقلي عاوز أتجوزك..... أحس أد إيه أنا رخيصة وحقيرة.... وتافهة.... وضعيفة.....
- (تحدق بها...) أنتي فعلا حاسة إنك رخيصة؟
- (تصمت قليلا)... بس أنا تبت والله العظيم..... ومن ساعة ما الحيوان ده ما غار في ستين داهية... وأنا محافظة على نفسي.... أقسم بالله العظيم محد لمسني من بعده..... أقسم بالله..... (ثم تبكي).... مصدقاني؟
- (تنهيدة....) مصدقاكي يا حنين....
- (تمسح دموعها بيدها...) طيب.... هوه معقول إني أعيش طول عمري بدفع تمن غلطة عملتها من اتناشر سنة يا سارة؟..... مش ربنا غفور رحيم..... صح؟ (ثم تبكي) يعني.... أنا عارفة إني

غلطانة وأستاهل ضرب الجزم..... بس والله العظيم.... أنا كنت لوحدي.... وكان هوه اللي جنبي..... حسسني ساعتها بكل حاجة حلوة كان نفسي أحسها..... حسسني بالأمان والحب والدفا اللي عمري ملقتهم في بيتنا..... أنا عارفه إنه مش عذر يا سارة.... والله عارفه..... بس ساعتها.... كنت معمية.... ومكنش عندي أي خبرة في الحياة... من كتر ما والدي الله يسامحه.... كان قافل عليا أنا وإخواتي البنات.... مكنش عندي أي احتكاك بالعالم الخارجي يا سارة..... مكنتش أعرف أي حاجة.... مكنتش أعرف يعني إيه جنس أصلا.... تخيلي... بغلة عندها عشرين سنة..... مكنتش فاهمة أي حاجة..... هوه عرفني كل حاجة في الدنيا دي..... كنت طايرة معاه في السما..... الله يسامحك يا بابا.... يمكن لو مكنش قافل علينا أوي كده... يمكن لو حياتي كان فيها مساحة من الحرية.... يمكن لو كانت حياتي طبيعية.... يمكن لو كان عندي شوية خبرة في الحياة..... يمكن لو كان فهمنا الصح من الغلط بدل الشخط والنطر والزعيق في البيت طول النهار.... يمكن لو ما كنتش بخاف منه أكتر من إني أحبه..... يمكن.... يمكن.... ده كان يحميني من غلطة عمر زي دي..... يمكن..... (ثم تبكي....) بس ربنا غفور رحيم يا سارة..... ربنا غفور رحيم..... والله أنا ما عارفه..... بس أنا غلطت غلطة كبيرة.... أنا زنيت يا سارة..... معقوله يغفرهالي..... بس أنا تبت والله العظيم تبت.....(تحرك رأسها بالنفي سريعًا) مش عارفه... مش عارفه.....

- إهدي يا حنين.... ربنا غفور رحيم... وما دام توبتي توبة نصوحة وربنا مطلع على نيتك... أكيد هيسامحك.... وهيساعدك في الأزمة دي..... ربنا أحن علينا من نفسنا يا بنتي....
- (تنظر إليها بعينين دامعتين ثم تضحك بنصف ابتسامة ساخرة....)

- (تعقد حاجبيها) بتضحكي على إيه.... مش مصدقاني؟ عندك شك في رحمة ربنا.....
- (تحرك رأسها بالنفي) أبدًا..... بس افتكرت حاجة.....
- إيه؟....
- (تبتسم) افتكرت لما بابا كان بيحذرني من إني أصاحبك وبيقول عنك متبرجة وسافرة والمشي معاكي هيجبلي شبهة وهيأذي سمعتي.... خليه ييجي يتفرج علينا دلوقتي..... ويشوف المتبرجة السافرة بتقول إيه لبنته.... بنته اللي مبدأتش تركعها إلا بعد ما مشيت معاكي..... بنته اللي عمرها مفكرت تركعها في بيته رغم الضرب والمهانة اللي كنا بنشوفها كل يوم..... قد إيه كان ظالم.... ومفتري.....
- (تحرك رأسها بالنفي) عيب تقولي كده على والدك على فكره... مهما عمل فيكي... هوه في الآخر وفي الأول وقبل أي حاجة أب..... كان خايف عليكي بجد... وكان فاكر إنه كده بيحميكي من نفسك ومن المجتمع..... وبعدين ما هوه اتربى كده.... وكبر لقى نفسه بيعمل اللي جدك كان بيعمله..... وحكمه على شكلي الخارجي منطقي بالنسباله..... لأنه عايش طول عمره في وسط بيحكم على الناس كده..... مترميش كل أغلاطك على أهلك يا حنين... طبعا كل كلامك صح... وأكيد لو كان إداكي جزء من الحرية وكان عاملك باحترام وحنيه كان ممكن يغير حاجات كتير.... بس أنتي بردو كنتي عارفه إن اللي عملتيه ده حرام.... وعملتيه بردو..... أنا مش عاوزه أقعد أقطم فيكي كتير... اللي حصل حصل... وعمر ما البكا هيرجع اللي راح..... خلينا نفكر هنعمل إيه دلوقتي..... مع ياسر.... ناويه على إيه؟

- ياسر.... (ثم تبكي) والله أنا بحبه أوي..... ياسر ده أحسن راجل في الدنيا كلها..... ياه..... (نصف ابتسامة.....) قد إيه العقاب قاسي بجد.....

- (تتنهد....) أنتي ناويه تقوليله؟

- (نبرة صارمة...) آه طبعًا هقله..... عمري ما هخدعه.... ياسر ميستهلش مني كده.... أبدًا..

- (ترفع حاجبيها....) آه..... امممممم.... أنتي اتجننتي صح؟

- لا متجننتش... عاوزاني أبني معاه حياتي عالغش.....

- لا هوه أنتي كده مش هتلحقي تبني معاه حياتك أصلا يا حبيبتي..... كده هوه هيسيبك ويا ريت هيسيبك عادي... لا هيسيبك وهوه مش طايق يبص في وشك.... يا بنتي هوه ياسر ده من شيكاغو مثلا.... ده شاب مصري يا ماما..... شرقي.... عارفه يعني إيه شرقي.....

- (لحظات صمت) عارفه إن الموضوع فيه مخاطرة كبيرة..... بس يمكن يقدر إني صارحته بحاجة زي دي بدل ما أغشه وأخدعه.... ياسر متفهم أوي أوي.....

- (نصف ابتسامة) ياسر متفهم أوي؟ هوه ده فستان كتافه عريانة مختلفين عليه وهتقنعيه بيه؟ أنتي مجنونة واللا إيه متفوقي..... عاوزه تروحي تقوليله إنك مش بنت وإنك غلطتي مع واحد قبله ويقلك... خلاص يا حبيبتي أنا مسامحك ما دام صارحتيني... بدل ما كنتي غشتيني وكذبتي عليا..... في إيه متتكلمي كلام ناس عاقلين...!!!!!!

- (تحدق بها) يعني عاوزاني أصلح غلطة بغلطة.....؟!

- لا لا لا... أنا مفهمش الكلام العبيط ده.... أنا اللي أعرفه إن الله ستار رحيم..... ولو فعلا توبتك نصوحة وندمانة من قلبك.... ربنا هيسامحك ويستر عليكي ويساعدك تبدئي حياة نظيفة مع راجل محترم.... ده اللي أنا شايفاه صح.....
- (نبرة حزن..) وهوه ذنبه إيه في كل ده....
- (تتنهد.....) يا بنتي ذنبه إيه يعني إيه؟!.... دي أقدار..... لو مكتوبله يتجوزك هيتجوزك.... يمكن تكوني أنتي تكفيرة ذنوب قديمة عملها قبلك.... يمكن يكون ربنا بعته ليكي يعوضك عن الأيام الهباب اللي عيشتيها قبله..... ألف يمكن ويمكن.... دي حكمة ربنا ومحدش بيفهمها غيره....
- (تحرك رأسها بالنفي..... لحظات صمت) أنا هقله يا سارة..... هقابله النهاردة وهقله.....
- اختيارك.... أنا قلتلك عاللي هيحصل مسبقًا..... اختيارك..... أنتي حرة....
- (تحدق بها...) هقله..... لازم أقله.... وهوه يختار....
- (تبتسم...) وعلى فرض إنه قبل.... وده مستبعد جدا.... تفتكري هينسهالك؟ لا طبعًا... عمره ما هينسهالك..... وهيفضل طول الوقت شاكك فيكي.... ومع أول خناقة هيعايرك بيها... وهيمن عليكي بأنه سامحك..... وحياتك معاه هتبقى جحيم... ربنا ستر عليكي كل السنين دي بحكمته ومشيئته ورحمته عشان يديكي فرصة تانية في الحياة... وأنتي جاية بغبائك... تضيعي كل ده بقرار زي ده.....
- مش هقدر.... صدقيني..... أنا بحبه أوي... إحساسي بالذنب نحيته ممكن يموتني..... أنا هقله.... واللي يحصل يحصل....

- (تحرك رأسها بالنفي.... تبعد نظرها...) أنتي حرة يا حنين....

*****

وفي الليل....

- (يحدق بها بابتسامة حب....) شكلك حلو....
- (تبتسم له)
- (يمسك يدها) وحشتيني أوي....
- (تبتسم له دون رد)....
- (يعقد حاجبيه وابتسامة جميلة) إيه السينما الصامتة دي...؟!
- (تبتسم له....) أنت بتحبني أوي....
- (يبتسم باستغراب...) دي معلومة ولا سؤال....؟
- (تحرك رأسها بالنفي...) لا... أنا عارفه إنك بتحبني أوي....
- (بحنان..) طيب ما أنتي كمان بتحبيني أوي.....
- (بنبرة حزينة....) أوي.... بحبك أوي....
- ومالك بتقوليها وأنتي زعلانة أوي كده....
- (صمت قليل... تحدق به.....) في حاجة لازم تعرفها قبل ما نتجوز....
- (يُحدق بها.... يشعر بالقلق.....)...
- (تطبق على فمها....) قبل أي حاجة... عاوزاك تعرف حاجة واحدة.... أنا عمري ما حبيت حد في الدنيا دي كلها قدك... وعشان أنت أكتر إنسان محترم قابلته في الدنيا دي.... لازم أقلك على اللي أنا جايه أقلهولك النهاردة... يمكن لو كان راجل تاني اللي قاعد مكانك... يمكن كنت خبيت عليه..... ومكنتش فتحت الموضوع من أساسه.....

- (نبرة حازمة...) حنين..... في إيه؟!!
- (نبرة مرتعشة....) حاجة تانية.... أيا كانت ردت فعلك على اللي هقوله دلوقتي.... فأنا مش هتكلم ولا هعترض ولا هلوم عليك في أي حاجة.... وهرضى باللي هتقرره.....
- (يُحرك رأسه بالنفي... يكرر) في إيه يا حنين؟!
- (تصمت قليلا.....) ...iam Not virgin
- (يُحدق بها طويلا... يقع تحت تأثير الصدمة.... ثم بعد صمتٍ طويلٍ...)... نعم؟!!
- (تُحرك رأسها بإماءة خفيفة) علاقة قديمة.... من اتناشر سنة... قبل ما أعرفك وتعرفني... علاقة بدفع تمنها لحد دلوقتي.... علاقة سابت جوايا جحيم وانعدام ثقة بكل اللي حواليا... علاقة كان أقل خسايرها... حتة غشاء وشوية دم.... علاقة خلتني أتمنى الموت كل يوم لمدة اتناشر سنة.... علاقة كان سببها أب ظالم متحكم قاسي... خلاني أرمي نفسي في حضن أول كلب يقولي بحبك..... عمري ما تخيلت إن ممكن حد ييجي يقولي بحبك... إذا كان أبويا نفسه مبيحبنيش..... أو على الأقل ده اللي كنت حاساه ساعتها..... علاقة خلتني أكفر بالحب من أساسه... (تبتسم له بحنان... بعينين دامعتين) لحد ما ظهرت أنت.... رجعتلي روحي.... عاملتني بكل احترام وحنيه واهتمام.... عرفتني يعني إيه تفاصيل..... خلتني أحب حياتي.... بعد ما كان كل نَفَس بيطلع من صدري بيحرق جسمي وإحساسي بالذنب محاصرني..... أنا ممكن أحلفلك بدل المرة مليون دلوقتي... إني من ساعتها وأنا محافظة على نفسي.... وإني مستغلتش وضعي أبدًا..... وإني توبتي لربنا هوه أعلم بيها..... بس ده مش مهم.. المهم.... إني مش عاوزه حاجة من الدنيا دي كلها غير إنك

تسامحني..... وتساعدني إني أبدأ معاك صفحة جديدة.... عارفه إن اللي بطلبه منك دلوقتي صعب.... أوي..... أوي.... بس أنا عشمانه إنك تفهم... وتحس.... وتسامح..... (لحظات صمت... تتساقط دموعها) متجلدنيش يا ياسر.... مترمنيش للوحل تاني....

- (يُحدق بها طويلا..... يحجز على أسنانه بغضبٍ... يشير للنادل) هات الحساب لو سمحت...
- (بنبرة باكية).... ياسر.....
- (يترك الحساب على الطاولة)... ثم يُغادر...
- (تبكي) ياسر.....
- ولم يلتفت.....

*****

الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل.... يهاتف "ياسر" صديقه "كريم"

- أنت فين يا كريم؟
- (يُمازحه) طب ارمي السلام، أي حاجة... بقالك قرن مكلمتنيش وأول متكلمني تقولي أنت فين يا كريم..؟
- محتاج أتكلم معاك شوية... وبالمرة أشوفك... أنت واحشني جدا.....
- طيب.. تعالالي عالقهوة اللي تحت البيت هستناك هناك.....
- ماشي... نصاية وأكون عندك..... سلام.
- سلام..

*****

وفي المقهى.....

- ياسر باشا...
- (يحتضنه....) إزيك يا ابني.... واحشني والله عامل إيه؟....
- الحمد لله... وأنت أخبارك إيه.. لسه السياسة واكله دماغك....
- (يجلس...) لا سياسة إيه يا عم... خلاص... توبت....
- عين العقل والله يا ابني....
- (يُحرك يده باللامبالاة...) سيبك بس من الكلام ده... أنا عاوز آخد رأيك في موضوع يخص واحد حبيبي... جه أخد رأيي وأنا معرفتش أرد عليه.. موضع صعب ومُعقد... قلت آجي أفكر معاك بصوت عالي... يمكن نقدر نساعده....
- (يبتسم...) تشرب إيه الأول....؟!
- نسكافيه...
- وحياة أمك..!! هات يا ابني اتنين شاي براد هنا وزود النعناع... وواحد شيشة قص عشان نمخمخ مع الأفندي....
- (يبتسم)...
- إيه بقى.. ماله صحبك؟
- (تنهيدة عميقة)....
- (يعقد حاجبيه...) يا ساتر يا رب هوه اتشل؟
- عسل ياض...!
- (يبتسم ابتسامة عريضة...) لا ومن الملكة كمان...
- (يبتسم..) متخرص بقى.. خليني أتزفت أحكي.....!!
- ماشي.... احكي.....

- دلوقتي... صحبي ده بيحب واحدة... بيحبها أوي..... وكان بيفكر يتجوزها..... وفعلا طلب إيدها... بس بعد كده صارحته... وقالتله إنها مش بنت.. وإنها كان ليها علاقة قديمة من اتناشر سنة..... دلوقتي هوه مش عارف يعمل إيه.... هوه بيحبها أوي.... وفي نفس الوقت مش قادر يتقبل فكرة إنها مش بنت دي نهائي.....
- (يخفض رأسه مبتسمًا....) آه.. رجولته ناقصة عليه يعني....
- حاجة زي كده.... يعني.....!! أنت عبيط والا إيه... ما طبعًا رجولته ناقصة عليه هوه البيه مش من هنا والا إيه.....
- (نصف ابتسامة....) مش أوي..... ما علينا.... قولي... البنت كويسة؟
- (يُحرك يده بالاستغراب...) يعني إيه كويسة؟
- كويسة؟ محترمة بنت ناس دماغها حلوة... كده....؟!
- والله مفروض إنها كويسة... قبل اللي عرفه ده مفروض... مفروض إنها كويسة... مكنش حبها يعني..... بنت ناس..... (نصف ابتسامة...) مفروض إنها بنت ناس.....
- عارفين بعض بقالهم قد إيه؟
- تلات سنين....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب....) تلات سنين حلوين... يعني.... مفروض إنه عرفها كويس... وعرف تفاصيل شخصيتها وقدر يُحدد هيه كويسة بجد والا لا....
- أنت بتتكلم في إيه.... إيه علاقة ده باللي عرفه عنها..؟!!!!
- (يبتسم....) لا...!!! قصدك باللي هيه اعترفتله بيه.....

- (يُحرك رأسه بالنفي....) مش هتفرق....
- (يعتدل في جلسته.... نبرة قوية...) لا، تفرق يا حبيبي... تفرق أوي كمان.... البنت دي اختارت بكامل قواها العقلية إنها تصارحه ومتغشوش.... في حين إن كان أدامها اختيار أسهل إنها تعمل عملية وتغشه ولو قلب قرد مكنش هيعرف.. أنا دكتور وبقلك.... الحاجات دي بقت أسهل من دور البرد.....
- وده مبرر يعني يخليه يسامحها... إنها اعترفتله...!!!!
- (صمت قليل...) قولي يا ياسر.... هوه صحبك ده مكنش ليه علاقات جنسية قبل كده...
- (يُحرك كتفه باللامبالاة...) كان ليه وهوه صغير... مرتين تلاتة يعني... بس الكلام ده من زمان.. وخلاص ربنا هداه....
- (نصف ابتسامة....) سبحان الله نبرة صوتك اتغيرت أوي وأنت بتتكلم عليه.....
- (يبتسم بسخرية....) آه... أنت هتقعد تقولي بقى راجل وست... والاتنين زي بعض والجو ده... لا يا حبيبي.... الاتنين مش زي بعض وعمرهم مهيكونوا زي بعض... دي أسطوانة مشروخة والكلام فيها ضياع وقت وقلة قيمة.....
- (يبتسم ببرود....) أنت اتشنجت كده ليه... ده واضح إنه حبيبك أوي يعني....
- (يُخفض رأسه... يتنهد ...) يعني... أعرفهم هما الاتنين من زمان... فمضايق عليهم... وعليه أكتر....
- (يبتسم.....) آه... طيب.... قولتلي بيحبها أوي؟
- أوي....
- ويعرفها من تلات سنين؟

- آه...
- ومشفش منها أي حاجة وحشة طول الفترة دي... كانت مخلصالوا يعني....؟
- لأقصى درجة.....
- وهيه اللي اعترفتله إنها مش بنت....
- آه....
- (يُحرك رأسه بالإيجاب...) طيب... اسمع بقى الكلمتين دول وقلهم لصاحبك.... البنت دي لو مكنتش بتحبه حب خرافي كان عمرها ما كانت هتقله حاجة زي دي... هيه صعب عليها تضحك عليه وتستغفله.... واستحرمت تبدأ حياتها معاه بكذبة.... البنت دي أحسن من بنات كتير أوي أوي لسه محتفظين بعذريتهم..... والبنت دي هتقدر تحافظ عليه وتخاف ربنا فيه.... وكلنا بنغلط..... ومحدش ليه الحق إنه يبرر لنفسه ويحرم على غيره..... الغلط غلط... واضح وبين... للجنسين.... وقوله كمان... إنه لو مش عاوز يكمل.... يحاول ينهي معاها برحمة وإنسانية من غير ما يغلط فيها ولا يقل أدبه عليها... ونصيحة مني قوله.... خدها.... وسامحها.... جايز دي اللي تدخلك الجنة.... لما ترحمها وتصدقها وترجعلها ثقتها في الناس من تاني.... وتساعدها إنها تبني أسرة مع راجل بتحبه.... وتعوضها عن الصراع النفسي اللي عاشته طول الاتناشر سنة دول..... جايز تكون دي تكفيرة ذنوبه هوه شخصيا... عن حاجات عملها زمان وهوه ناسيها.... على الأقل دي عارفها وحافظها وبيحبها أوي زي ما بتقول.... أحسن ما يلبس غصب عنه... أصل هيه كده.... تجبها يمين... شمال.. هيه كده... وأنت ونواياك بقى..... كل واحد أدرى بأعماله..... واللا إيه يا صاحبي.....؟!!

- (يُحدق به... لحظات صمت...) شايك برد.....
- (يُحدق به هو الآخر.....) اطلب غيره.....
- (يقف مغادرًا....) أنا همشي..... عندي شغل بكره الصبح....
- ماشي....
- سلام....
- بقلـك إيـه..... سـلملي عـلى حنـين.... البنـت دي كويسـة وجدعـة وبتحبـك... غـير أي واحـدة عرفتهـا في حياتـك.....
- (يبتسم...) يوصل.... سلام..
- سلام....

*****

(هاتف حنين يدق الساعة 5 صباحًا)

- ألو..... ياسر....
- (يبتسم.....) تتجوزيني؟

*****

أماني العدوي

الفهرس

الإهداء 5
المقدمة 7
قهـــــــوة مانو 9
كاميليا والقدر 29
قدرها لتشفع 53
غرفة الأحلام 83
القطيع 101
حافظةٌ حرارية 137
لأنها مُهرة 159
لعنة الماضي 181
ليالي بنت الأربعين 193
جالها عريس 199
ماذا لو؟! 213
أنتي كويسة؟ 259
المُضحك المُبكي 277
ما بعد الحب 293
فاطمة 309
ولن أسامح 323

أحمد عويضة
زكرة الشيخ
شنشق

منتصر امين
رواية
شتاء أخير

مجموعة قصصية
مراد ماهر
أولياء كاذبون

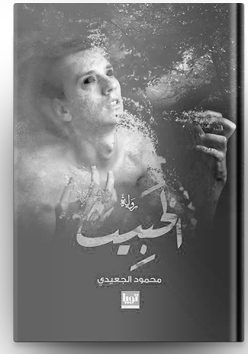
رواية
الحبيب
محمود الجعيدي

رواية
بنت نبي
محمود حافظ

رواية
امرأة بطعم التوت
حلا المطري

أحمد عاطف
الحياة على سطح البطيخ

وقت جيد للتحليق
بيتر ماهر

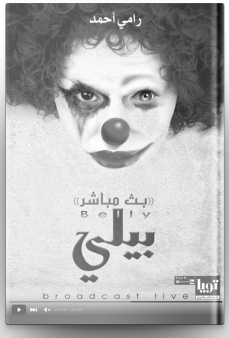
رامي أحمد
«بث مباشر»
بيلي
broadcast live

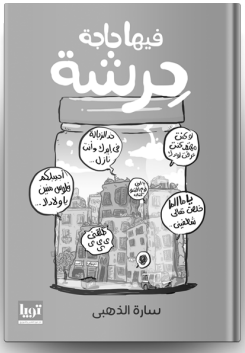
فيها حاجة
حرشة
سارة الذهبي

بيضة مان
فلسفة التحول
كيرلس بهجت

النبض صفر
د. عبدالرحمن جاويش

ايهاب مصطفى
اسمها زينب
قصص

... رواية ...
تغريدة عشق
هالة البشبيشي

مجيد طوبيا
الهؤلاء

الطريق إلى
السيدة العجوز
محمد آدم

علاقات خطرة
د. محمد طه

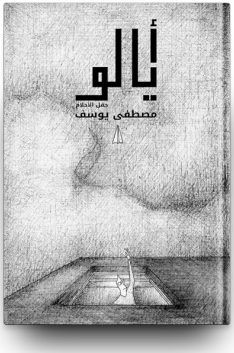
يالو
مصطفى يوسف

شريف أسعد
#اعترافات_جامدة
الطبعة الثانية
تريبا

رواية
حواديت السعادة
شريف أسعد
تريبا

Subject
الورقة
Book!
أيهم إبحاطي ساعم
تريبا

بالطو وفانلة وتاب
أحمد عاطف
تريبا

رواية
الطريق إلى
السيدة العجوز
محمد آدم
تريبا

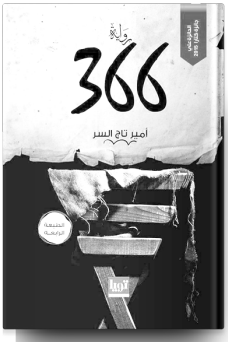
رواية
366
أمير تاج السر
تريبا

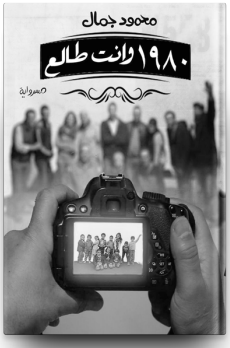
محمود جمال
١٩٨٠ وانت طالع
رواية

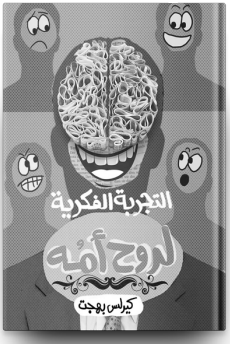
التجربة الفكرية
لروح أمه
كيرلس بهجت

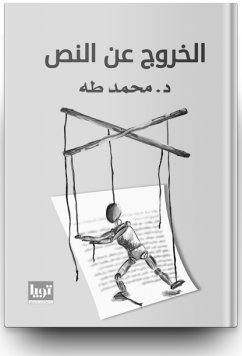
الخروج عن النص
د. محمد طه
تريبا

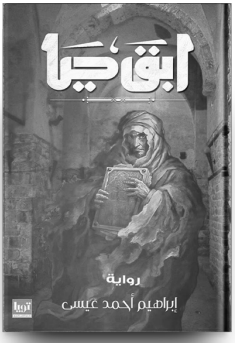

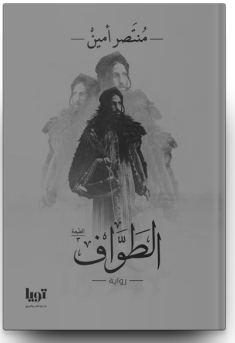

تويا

دار تويا للنَشر والتَوزيع